

الجمهوريّة العربيّة السورّيّة
وزارة التّربية والتعلّيم



التاريخ

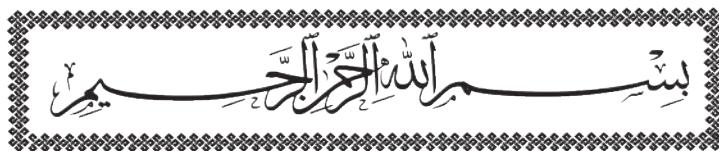
كتاب الطالب مرحلة التعليم الأساسي الصف السابع

٢٠٢٥ - ٢٠٢٦ م

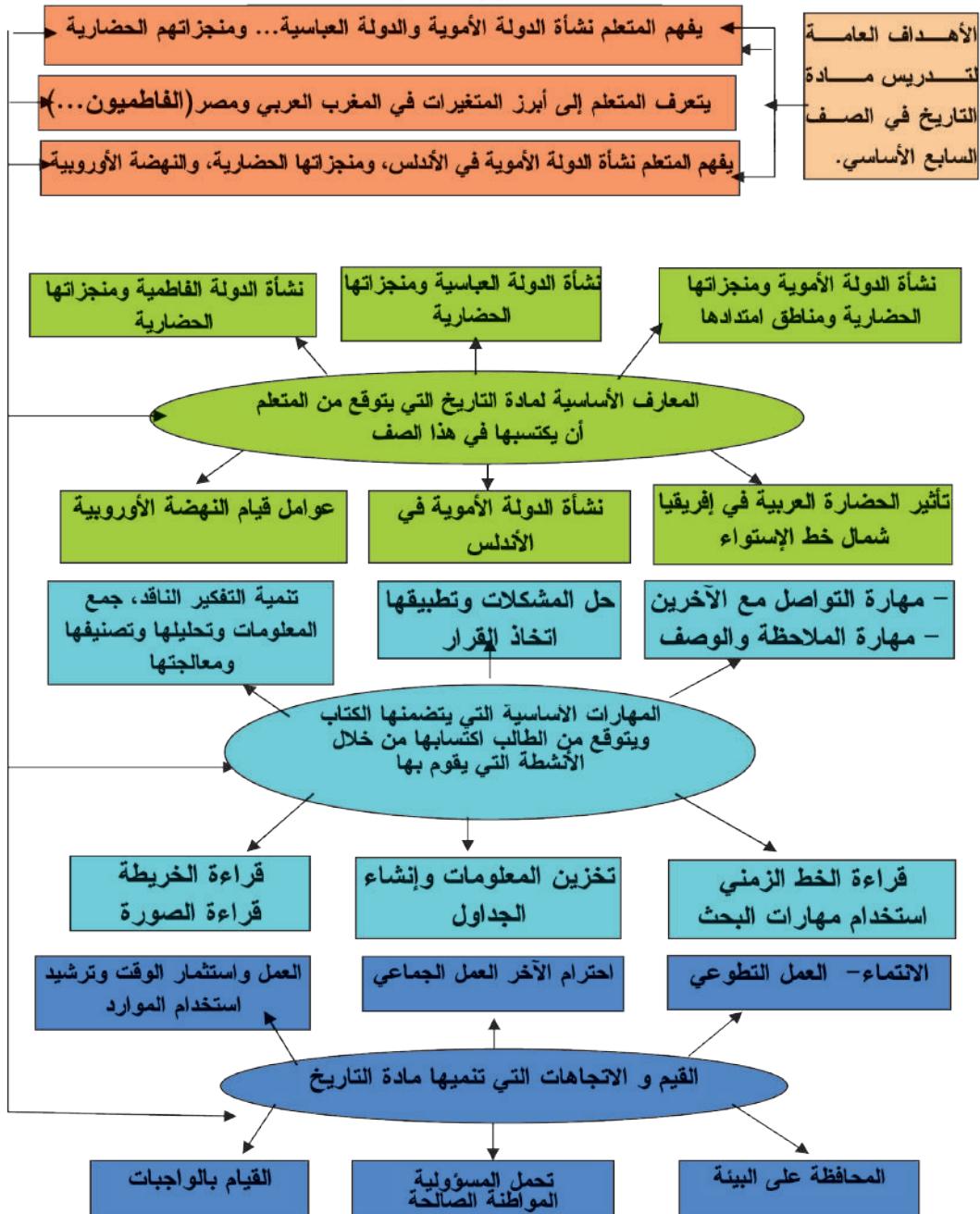
١٤٤٧ هـ

منهاجي
متحف التعليم الهاوادي

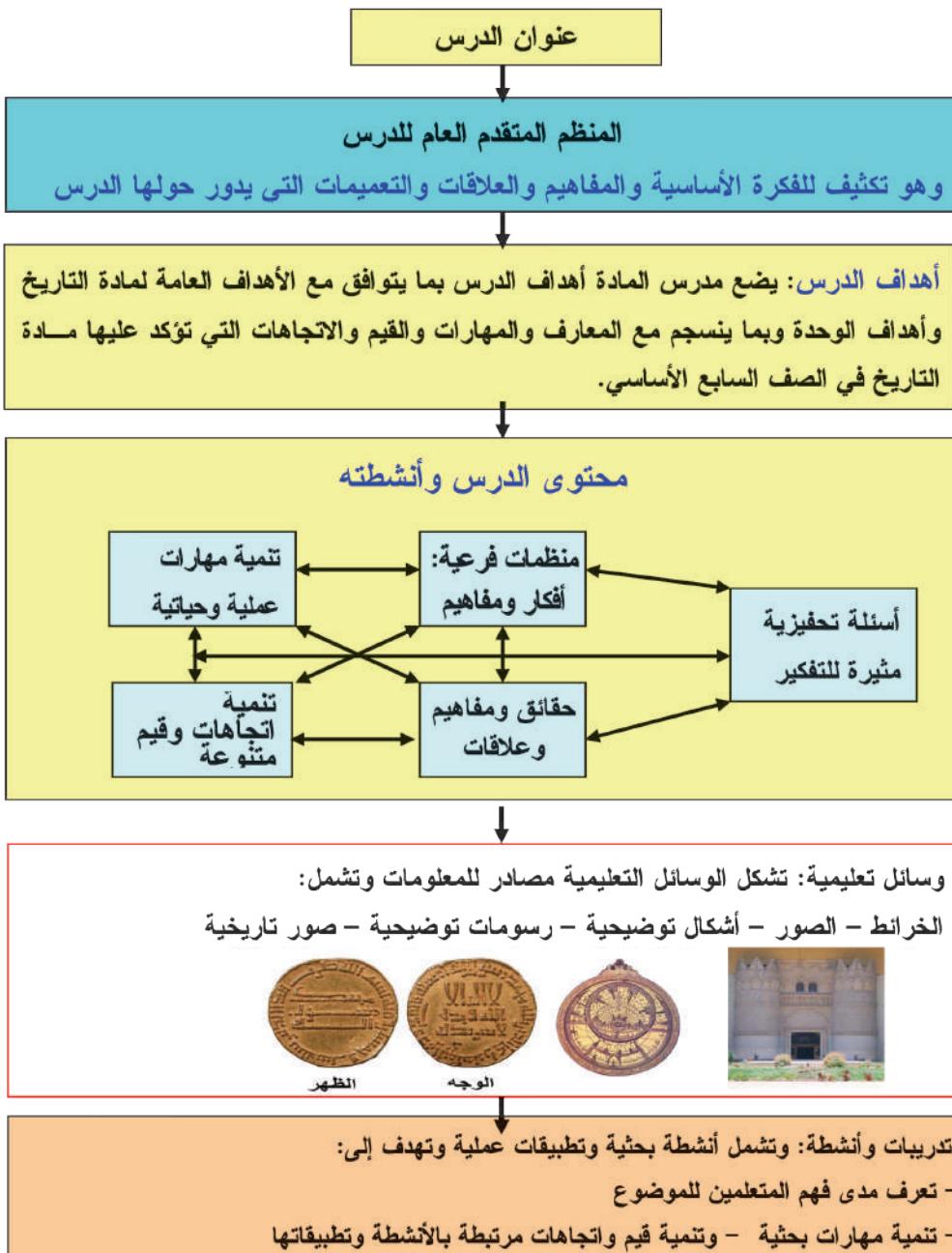
حقوق الطباعة والتوزيع محفوظة للمؤسسة العامة للطباعة
حقوق التأليف والنشر محفوظة لوزارة التربية والتعليم
الجمهوريّة العربيّة السورّيّة



خريطة الكتاب



خريطة درس



الصفحة	محتويات الكتاب	الدرس
٥		المقدمة
٦		خريطة الكتاب
٧		خريطة الدرس
١١	الدولة الأموية	الوحدة الأولى
١٢	تأسيس الدولة الأموية	الدرس الأول
١٦	توطيد أركان الدولة الأموية	الدرس الثاني
١٩	الفتوحات العسكرية للدولة الأموية	الدرس الثالث
٢٣	ضعف الدولة الأموية و انهيارها في المشرق العربي	الدرس الرابع
٢٥	منجزات الحضارة العربية في العصر الأموي	الدرس الخامس
٢٩	الدولة العباسية	الوحدة الثانية
٣٠	تأسيس الدولة العباسية	الدرس الأول
٣٣	توطيد أركان الدولة العباسية	الدرس الثاني
٣٧	المنجزات السياسية والإدارية والعسكرية للدولة العباسية	الدرس الثالث
٤١	الازدهار الاقتصادي في الدولة العباسية	الدرس الرابع
٤٦	التطور الاجتماعي والفكري والفنى في الدولة العباسية	الدرس الخامس
٥٠	الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لرعايا الدولة العباسية	الدرس السادس
٥٤	العلاقات الخارجية للدولة العباسية	الدرس السابع
٦٠	ضعف الدولة العباسية و انهيارها	الدرس الثامن
٦٣	أبرز المتغيرات المرتبطة بضعف الدولة العباسية	الوحدة الثالثة
٦٤	الدولة الحمدانية	الدرس الأول
٦٧	الدولة الزنكية	الدرس الثاني
٧٠	الدولة الأيوبيّة	الدرس الثالث
٧٦	الغزو الخارجي للوطن العربي (الغزو الصليبي)	الدرس الرابع
٨١	الغزو الخارجي للوطن العربي (غزو المغول)	الدرس الخامس
٨٥	المتغيرات المرتبطة في المغرب العربي ومصر	الوحدة الرابعة
٨٦	دولة الأدارسة	الدرس الأول
٨٨	الدولة الفاطمية	الدرس الثاني
٩٢	التطور الحضاري للدولة الفاطمية	الدرس الثالث
٩٥	دولة المماليك	الدرس الرابع
٩٨	التأثير العربي الإسلامي في إفريقيا شمال خط الاستواء	الدرس الخامس
١٠٣	الدولة الأموية في الأندلس والنهضة الأوروبية	الوحدة الخامسة
١٠٥	الدولة الأموية في الأندلس	الدرس الأول
١٠٨	المرابطون والموحدون و انهيار الحكم العربي في الأندلس	الدرس الثاني
١١١	الدولة الأموية في الأندلس (المنجزات الحضارية).	الدرس الثالث
١١٤	النهضة الأوروبية	الدرس الرابع
١١٧	مظاهر النهضة الأوروبية	الدرس الخامس

الوحدة الأولى "الدولة الأموية"

تميزت الدولة الأموية بتأكيده الطابع العربي، وإنجازاتها الإدارية وال عمرانية، وبانتصاراتها العسكرية، وامتنت سيادة هذه الدولة حتى حدود الهند والصين شرقاً، وإلى غرب فرنسا وشواطئ الأطلسي (الأطلنطي) غرباً، واستمرت واحداً وتسعين عاماً.



الشكل (١) واجهة قصر الحير الغربي

أهداف الوحدة: يُتوقع من الطالب بعد دراسته هذه الوحدة، وقيامه بالأنشطة المُرافقه، أنْ:

- يتعرّف كيّفية نشوء الدولة الأموية، وببعض الخلفاء ونظام الحكم فيها.
 - يستخلص دور نظام الحكم الوراثي في إضعاف الدولة الأموية.
 - يقارن بين نظام الحكم في كل من العصر الراشدي والعصر الأموي.
 - يوضح أهم الإنجازات الحضارية للدولة الأموية.
 - يوازن بين مكانة دمشق القومية والثقافية في العصر الأموي والعصر الراهن.
 - يستنتج دور العصبيات والصراعات السياسية في انهيار هذه الدولة وسقوطها.
- وفي ضوء ذلك ستكون دروس هذه الوحدة على النحو الآتي:

- الدرس الأول: تأسيس الدولة الأموية.
- الدرس الثاني: توطيد أركان الدولة الأموية.
- الدرس الثالث: الفتوحات العسكرية للدولة الأموية.
- الدرس الرابع: ضعف الدولة الأموية وانهيارها في المشرق العربي.
- الدرس الخامس: منجزات الحضارة العربية في العصر الأموي.

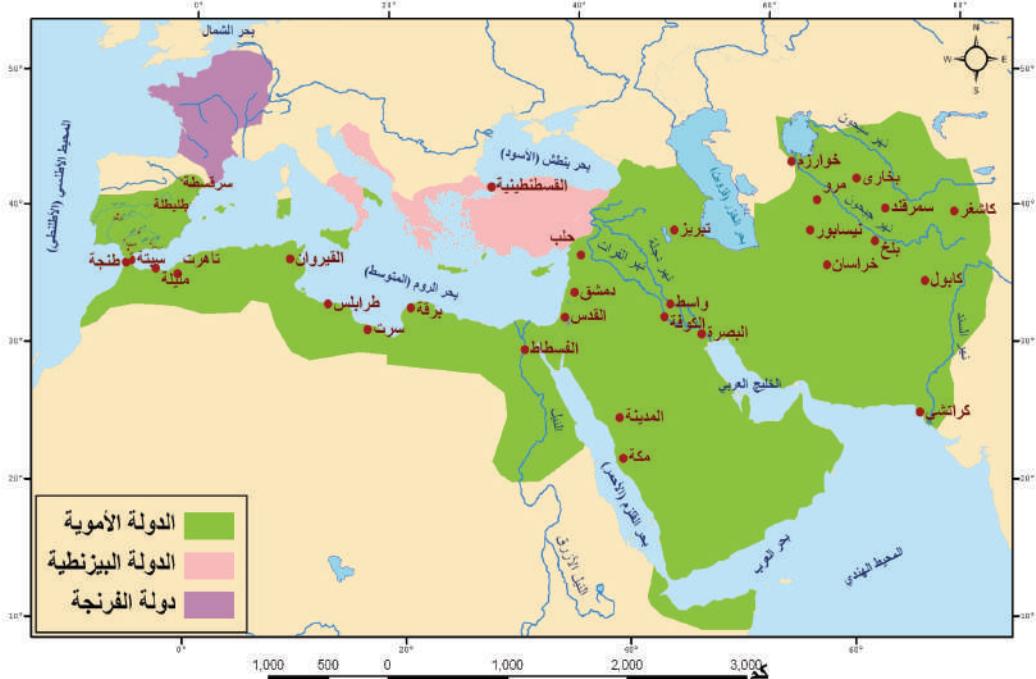
الدرس الأول

تأسيس الدولة الأموية (٤١-٦٥٦ هـ / ٦٨٥-٦٦٠ م)

بدأ العصرُ الأمويُّ في أعقابِ العصرِ الراشديِّ، وتحوَّلَ نظامُ الحُكْمِ منَ الشُّورِيِّ الذي كان سائداً إلى النَّظامِ الوراثيِّ، وسُمِّيَّ الأمويُّ نسبةً إلى الأسرةِ الأمويةِ التي حكمَ منها أربعة عشر خليفةً، أولُهم معاويةُ بنُ أبي سفيانَ، وأخرُهم مروانُ بنُ محمدٍ.

سنُتعرَّفُ في هذا الدرس تأسيس الدولة الأموية على يد معاوية بن أبي سفيان، التي امتدت على ثلات قارات هي: آسيا وإفريقيا وأوروبا، ومررت بثلاثة أدوار: التأسيس، القوة والازدهار، الضعف والانهيار.

بالاستعانة بالخريطة (١) لاحظ امتداد الدولة الأموية في كلّ قارةٍ من القارات الثلاث السابقة.



الخريطة (١) الدولة الأموية في أقصى اتساعها

أولاً: معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية:

انتهى عصرُ الخلفاءِ الراشدينِ باغتيال الخليفةِ علي بنِ أبي طالبٍ (كرم الله وجهه) على يد أحدِ الخوارجِ عام ٤٠ هـ / ٦٦٠ مـ، فانتقلَتُ الخلافةُ لابنهِ الحسنِ بنِ عليٍّ، الذي تنازلَ عنها إلى معاوية بنِ أبي سفيانٍ لحقنِ دماءِ المسلمينِ عام ٤١ هـ / ٦٦١ مـ، فسُمِّيَّ هذا العام بعامِ الجماعةِ، ومع ذلك ظهرتُ عدَّةُ فئاتٍ عارضتُ حُكمَ الدولةِ الأموية.

ثانياً: لنتعرفُ أَعْمَالَ معاوِيَةَ الدَّاخِلِيَّةَ وَالْخَارِجِيَّةَ:

على الصعيد الداخلي نقل الخليفة معاویة بن أبي سفيان الخلافة من الكوفة إلى دمشق لتوسطها المراكز الحضارية في العالم وبعد نظره، وأحدث نظام الوراثة في الحكم، بعد أن كان شورى بين المسلمين في العصر الراشدي، وأوجد الحرس والجحابة والشرطة ونظم البريد، كما أنه ابتعد عن حياة البساطة وأحاط نفسه بمظاهر الترف.

"المسلمُ به أنَّ معاویةَ استحدثَ للخلافةَ أموراً لم تكن لها من قبلٍ: فبنيَ لنفسه قصراً أسماءَ الخضراءِ، واتخذَ فيه السريرَ للجلوسِ – وهو المكانُ المرتفعُ – ووضعَ حولَهِ الستائرَ وأحاطَ نفسَه بالحجبَ، وجعلَ الْحُرَاسَ تمثِي بالحرابِ بينَ يديهِ، وأوجَدَ الشرطةَ لحراسَتهِ، وكانَ إذا صلَّى في المسجدِ جلسَ في بيتِ منفردٍ بجدرانِهِ عُرِفَ بالقصورةَ (غرفة صغيرة)، بقصدِ حمايَتِهِ في أثناءِ الصلاةِ، أو بمتابةِ مكانِ خاصٍ للمشاورةِ، وكانتَ هذهُ الأمورُ غيرَ معروفةٍ من العربِ."

عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية، ج ٢، ص ٢٢

ما الفرق بين نظام الوراثة ونظام الشوري؟

أما على الصعيدِ الخارجيِّ فقد عملَ على توسيعِ حدودِ الدولةِ الأمويَّةِ، فكَلَّفَ عقبَةَ بنَ نافعَ الفهريَّ تحريرَ شمالي

إفريقيا من البيزنطيين، فحررَ طرابلسَ وتونسَ، وأقامَ فيها مدينةَ القيروانَ قربَ قرطاجةَ. واهتمَ بالأسطولِ والحرُوبِ البحريَّةِ لِمُواجهةِ التهديداتِ البيزنطيَّةِ التي كانتُ تتعرَّضُ لها سواحلُ بلادِ الشامِ، وأرسلَ جيشاً لفتحِ القُسْطَنْطِينِيَّةِ عاصمةِ الدولةِ البيزنطيَّةِ، لكنَّ مناعةَ موقعها ومتنَّةَ أسوارِها حالتْ دونَ نجاحِ الجيشِ العربيِّ في فتحِها.

بعدَ قليلٍ من مباعِيَةِ معاوِيَةَ بنِ يَزِيدَ بالخلافةِ نادى: الصلاةُ جامعَةُ، فاجتمعَ النَّاسُ، فحمدَ اللهُ وأثنى عليهِ، ثمَّ قالَ: "أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي قدْ ضَرَعْتُ عَنْ أَمْرِكُمْ، فَلَبَّيْتُ لَكُمْ مِثْلَ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حِينَ اسْتَخْلَفَهُ أَبُو بَكَرَ، فَلَمْ أَجِدْهُ، فَلَبَّيْتُ سَتَةَ مِثْلَ سَنَةِ الشَّوَّرِيِّ، فَلَمْ أَجِدْهُمْ، فَلَأَتَمْ أُولَئِي بَأْمَرِكُمْ، فَلَخَّاتُرُوا لَهُ مِنْ أَحْبَبْتُمْ." ثُمَّ دَخَلَ مَنْزَلَهُ، وَتَغَيَّبَ حَتَّى مَكَّتْ بَعْدَ ثَلَاثَةِ شَهْرٍ مِنْ خَلْقَتِهِ.

نبيه عاقل، خلافة بنى أمية، جامعة دمشق، ص ١٢٠

انتقلَ الحُكْمُ بَعْدَ وَفَاءِ معاوِيَةَ إِلَى ابْنِهِ يَزِيدِ (٦٤-٦٧٩هـ/٦٨٣-٦٩٠م)، الذي واجهَ معارضَةً من أَبْنَاءِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ رَفَضُوا مَبَايعَتَهُ، ثُمَّ انتَقَلَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى ابْنِهِ معاوِيَةِ بْنِ يَزِيدِ (معاوِيَةُ الثَّانِي) الَّذِي تَنَازَلَ عَنِ الْحُكْمِ دُونَ أَنْ يُعَيَّنَ خَلْفَهُ.

اقرأُ النصِّ المجاورِ، وحاولُ أنْ تبيَّنَ رأيكِ بِمَوْقِفِ معاوِيَةِ بْنِ يَزِيدِ.

ثالثاً: مؤتمرُ الجابيةِ عام ٦٤هـ:

اضطربَتِ الْأَوْضَاعُ وَعَمِّتِ الْفَوْضَى فِي الدُّولَةِ الْأَمُوَيَّةِ، بَعْدَ تَحْيَيِ معاوِيَةِ بْنِ يَزِيدِ عَنِ الْخِلَافَةِ، فَنَدَاعَى شِيُوخُ الْأَمُوَيَّةِ وَقَادَتَهُمْ لِعَقْدِ مؤتمرٍ فِي مَنْطَقَةِ الْجَابِيَّةِ (جَنُوبُ دَمْشَقَ) عَام ٦٤هـ

لاختيار خليفة لهم، واتفقوا على مبايعة مروان بن الحكم بالخلافة، على أن يخلفه خالد بن يزيد بن معاوية، ثم عمرو بن سعيد بن العاص.

عارضت القبائل القيسية هذه المقررات،

القيسيون واليمانيون قبائل عربية اتخذت مواقف مختلفة من الحكم الأموي، فالقيسية اسم أطلق على عرب الشمال قبل الإسلام، أما اليمانية فقد أطلق على عرب الجنوب.

بينما وقفت القبائل اليمانية إلى جانب مروان بن الحكم، وجرت معركة بين الطرفين عام ٦٤ هـ في مرج راهط بالقرب من دمشق انتهت بانتصار الأمويين المتحالفين مع اليمانيين على القيسيين المعارضين.

بعد أن تسلم مروان بن الحكم الخلافة لم يتلزم بمقررات مؤتمر الجابية، إذ أخذ البيعة لابنيه عبد الملك وعبد العزيز، فانتقلت الخلافة من البيت السعدياني إلى البيت المرواني من الأسرة الأموية.

- من خلال دراستك ما أسباب التي دفعت القادة الأمويين لعقد مؤتمر الجابية؟
- لماذا لم يتلزم مروان بن الحكم بمقررات مؤتمر الجابية؟

التَّدْرِيبَاتُ وَالْأَشْطَطَةُ

١- اختر الإجابة الصحيحة لكل مما يأتي:

— نقل معاوية العاصمة من الكوفة إلى:

البصرة — المدينة — دمشق — مكة.

— بنى مدينة القيروان في تونس:

مروان بن الحكم — عقبة بن نافع — خالد بن يزيد — عمرو بن سعيد بن العاص.

٢- علل ما يأتي:

— إخفاق الجيش الأموي في فتح القدسية.

— تناحى معاوية الثاني عن الخلافة.

— عدم التزام مروان بن الحكم بمقررات مؤتمر الجابية.

٣- عد إلى بعض المراجع التاريخية واكتب بضعة أسطر عن عام الجماعة تبيّن فيها أسباب إجماع المسلمين على الولاء لمعاوية بن أبي سفيان.

توطيد أركان الدولة الأموية

٦٥ - ١٢٥ هـ - ٦٨٥ م

بلغت الدولة الأموية أقصى درجاتها قوتها وازدهارها خلال ستين عاماً، حيث تأكّد الطابع العربي لها، وتطورت أجهزتها الإدارية والماليّة، وخلفت آثاراً فكريّةً وفنيّةً وعمرانيّةً.

سنعرّفُ في هذا الدرس دور الخلفاء الأمويين الذين وطدوا أركان الدولة الأموية، وإعطائهما الطابع العربي.

"الثابت أن عبد الملك بن مروان جعل نفسه فوق الأحزاب، وعمد إلى التخفيف من حدة العصبية بين اليمانية والقيسيّة، وكان يتمتع بصفات ذوي الحنكة السياسية في عصره كالمرودة والحلّم، وحبّ المشاور، والقدرة على الأخذ بقلوب الرجال، فكان يلتمس منع اشتباكهما، ودفع الديّة عن قتلاهما، ويجمع زعماءهم على الطعام وكذلك شعراءهم. فدحه جرير والفرزدق وعيّد الله بن قيس الرقيقات، مثلما كان يمدحه الأخطل شاعر اليمانية".
عبد المنعم ماجد، *التاريخ السياسي للدولة العربية*، ص ١٠٨.

أدى عدم التزام مروان بن الحكم بمقررات مؤتمر الجابية إلى انتقال الحكم إلى ابنه عبد الملك الذي يعد أول خلفاء دور القوة.
أولاً: سياسة عبد الملك توطيد الدولة الأموية:
ورث عبد الملك بن مروان عن أبيه عام ٦٥ هـ / ٦٨٥ م، عدداً من المشكلات، واجهها بالشدة والحزم تارة، كقضائه على ثورة عبد الله بن الزبير عام ٧٣ هـ، وبالحكمة والسياسة تارة أخرى، كاهتمامه بوحدة المجتمع العربي، وترفعه عن الخلافات

بين القبائل العربية، فاعتبر نفسه حكماً بين الرعية كلها، واتبع سياسة تقوم على إيجاد توازن بين القبائل، بازالة الخلافات التي كانت قد برزت إثر معركة "مرج راهط" بين القيسيين واليمانيين عام ٦٤ هـ / ٦٨٤ م، وهذا ما جعل المؤرخون يرون فيه قائداً سياسياً متميزاً.
ثانياً: عبد الملك يجسد الطابع العربي للدولة الأموية:

أوجد عبد الملك الانسجام في إدارة الدولة العربية والإسلامية، عندما عرب دواوين الشام عن اليونانية، ودواوين العراق عن الفارسية، ودواوين مصر عن القبطية، ومن ثم قيامه بتعريف الطراز (لباس الخليفة).
فسر كتابة الدواوين باللغات التي كتبت بها قبل تعريفها.



الشكل (٢) دينار ذهبي أموي

كما أمرَ بضربِ نقودٍ خاصةً بالدولةِ عليها كتاباتٌ عربيةً وإسلاميةً، بدلاً من الدرهمِ الفضيِّ الفارسيِّ والدينارِ الذهبيِّ البيزنطيِّ، فأسسَ داراً لصكِّ النقودِ في دمشقِ وواسطٍ، مما حَقَّ الاستقلالُ الماليُّ والاقتصاديُّ للدولةِ الأمويَّة.

لماذا يُعد سك النقود الخاصة بالدولة ضماناً للاستقلال المالي والاقتصادي.

ومن أبرزِ أعمالِه تطويرِ نظامِ البريدِ، إذ خصصَ له الموظفينَ، وما يحتاجونَ إليه من خيولٍ وجمالٍ في المناطقِ الصحراويةِ، ووضعَ الصُّوَرَ (الإشاراتِ المرسَدة) على الطرقِ العامةِ، فربطَ أجزاءَ الدولةِ، مما مكَّنه من الاطلاعِ على أمورِها العَامَةِ.

ثالثاً: ازدهار الدولة في عهد خلفاء عبد الملك:

عمدَ عبدُ الملكِ بعدَ وفاةِ أخيه عبدِ العزيزِ لأخذِ البيعةَ لابنِه الوليدِ وسليمانَ، فانتقلَ الحكمُ إلى الوليدِ عام ٥٨٦هـ الذي تابَعَ سياسةَ أبيه في تنظيمِ أمورِ الدولةِ، فأمرَ بإصلاحِ الطرقِ وحفرِ الآبارِ واستصلاحِ الأراضيِّ، وبناءِ المستشفياتِ والعنايةِ بذوي الاحتياجاتِ الخاصةِ، كما بني الجامعُ الأمويُّ في دمشقِ، وجدَّدَ بناءَ مسجدِ النبيِّ (ص) في المدينةِ المنورةِ.

مَاذا تستنتجُ من اهتمامِ الوليدِ بذوي الاحتياجاتِ الخاصة؟
بعدَ وفاةِ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ عام ٩٦هـ تولَى الخلافةُ أخيه سليمانَ بنِ عبدِ الملكِ الذي دامَ حكمُه قرابةً ثلاثةَ سنواتٍ.

عندما انتقلَ الخليفةُ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ (٩٩-١٠١هـ) اتَّخذَ من سيرةِ جدِّه عمرَ بنِ الخطابِ (جَدُّه لأمِّه) مثلاً أعلىَ فسَاراً على هديه، فارتَّكَتْ سياسَته على تحقيقِ العدالةِ بينِ رعايا الدولةِ، وجعلَ للقاضي منزلةً ممتازةً ومستقلةً، واعتمَدَ على الفقهاءِ وقرَبَهُمْ، وأسقطَ الجزيةَ عنَّ أسلمَ، وأعادَ الحقوقَ إلى أصحابِها بعدَ أن استولَى عليها المتنَّفِدونُ في الدولةِ، لذلك يُطلقُ عليه بعضُ المؤرَّخينَ اسمَ "الخليفةُ الراشديُّ الخامسِ".

ما أهميَّةِ قيامِ الخليفةِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ بإعادةِ الحقوقِ لأصحابِها بعدَ أن استولَى عليها المتنَّفِدونُ في الدولةِ؟
حافظَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ على العهدةِ بالولايةِ بعدهِ إلى يزيدِ بنِ عبدِ الملكِ الذي حكمَ خمسَ سنواتٍ تميَّزَتْ بالإضراباتِ.

و عندما تسلم هشام بن عبد الملك الحكم (١٠٥-١٢٥هـ) قضى على الفتن الاضطرابات التي كانت في عهد أخيه وأمر بحفر القنوات والبرك على طريق الحج إلى مكة، وبنى قصرَي الحير الشرقي والحير الغربي في الباذية السورية، كما رافقَ ميزانية الدولة، وأحسنَ تدبيرَها، وقلصَ نفقاتِها، واختارَ أفضلَ الرجال لجهازِ الإداري بغضِّ النظر عن انتسابِهم القبلي مثل: خالدِ القسري من القبيلة اليمانية، ونصرِ بنِ سيار من القبيلة القيسية وغيرِهم.



الشكل (٣) واجهة قصر الحير الشرقي الأموي في تدمر

التربيات والأنشطة

- ١- اختر الإجابة الصحيحة لما يأتي:
— بَنَى الجامع الأُموي في دمشق:

عبد الملك بن مروان، هشام بن عبد الملك، الوليد بن عبد الملك، عمر بن عبد العزيز.

- ٢- علل ما يأتي:
— اهتمام عبد الملك بن مروان بتطوير نظام البريد.
— إضفاء الطابع العربي للدولة الأموية.
- ٣- بين رأيك باختيار جهاز إداري كُفوئ لإدارة الدولة من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك.

الفتوحات العسكرية للدولة الأموية

٦٥ - ١٢٥ هـ / ٧٤٣ م

بلغت الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي أقصى اتساعها، فقد امتدت إلى الهند والصين شرقاً وإلى شواطئ المحيط الأطلسي وجنوب فرنسا غرباً، وكان على رأس هذه الدولة المترامية الأطراف الخليفة الأموي الذي اتخذ من دمشق عاصمة له.

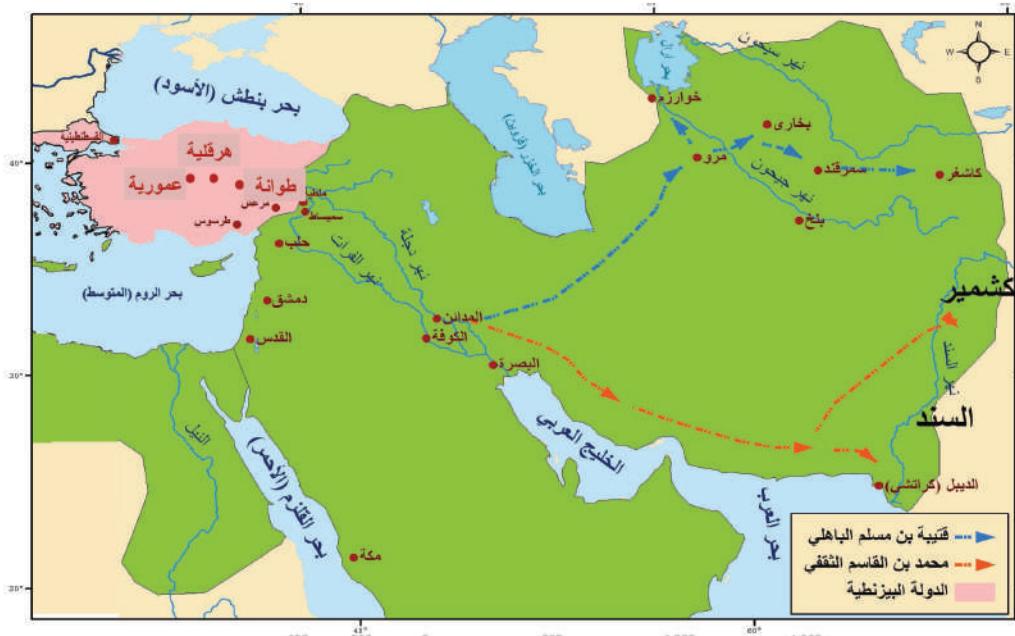


الشكل (٤) جندي عربي

سنتعرف في هذا الدرس الفتوحات التي حققتها الدولة الأموية في الجبهة الشرقية في بلاد السند وما وراء النهر، وعلى الجبهة البيزنطية، وفي جبهة شمالي إفريقيا والأندلس، وجنوب فرنسا، لنقف على أبرز المعارك وأسماء القادة العسكريين فيها.

أولاً : الجبهة الشرقية:

تابع العرب فتوحاتهم في المناطق الشرقية للدولة العربية الإسلامية، حيث شملت منطقتين هما: بلاد ما وراء النهر^(١)، وبلاطة السند.



الخريطة (٢) الفتوحات العسكرية في الجبهة الشرقية والشمالية البيزنطية

(١) المقصود بالنهر "نهر جيحون" ويسمى اليوم نهر أmodاريا في أوزبكستان.

قاد عمليات الفتح في بلاد ما وراء النهر قتيبة بن مسلم ال巴هلي، العامل على خراسان من قبل والي العراق الحجاج بن يوسف التقي في عهد الوليد بن عبد الملك، فكان في كل صيف يقطع نهر حيحون فاتحاً، ثم يرجع في الخريف إلى مرو عاصمة خراسان بعد أن يكون قد نظم الإدارة الجديدة في المناطق التي تم فتحها.

وفتح هذا القائد كلاً من بلخ وسمرقند وبخارى وخوارزم ووصل إلى كاشغر متوجاً بحدود الصين، وحبّ الناس بالدخول في الإسلام. أما في بلاد السند فقد قاد الفتح فيها محمد بن القاسم الثقفي الذي تمكن من فتح مدينة الدبيل (كراتشي حالياً)، وتابع زحفه شمال السند حتى وصل إلى كشمير على حدود الهند.

درس الخريطة (٢) وحاول التعرف على المناطق التي تقع فيها المدن التي فتحها كل من قتيبة بن مسلم الباهلي ومحمد بن القاسم الثقفي في بلاد السند؟

ثانياً: الجبهة الشمالية البيزنطية:

استغل الأمويون اضطراب الأوضاع داخل الإمبراطورية البيزنطية والصراعات على العرش لدعم جيئتهم وحماية الثغور الإسلامية من الخطر البيزنطي، فحققت جيوشهم انتصارات مهمة على البيزنطيين، وسيطروا على أجزاءً واسعةً من أرمينيا.

تزامنت العمليات العسكرية على هذه الجبهة مع الفتوحات على الجبهة الشرقية، فكان لابد من التصدي للهجمات البيزنطية المتكررة على الثغور الإسلامية، ومن أبرز القادة مسلمة بن عبد الملك الذي فتح حصن عمورية وهرقلية، والعباس بن الوليد الذي أظهر قدرة حربيّة فائقة في قيادة الحملات، وفتح حصن طوانة، وبعد الله البطال الذي حقّكَ الكثير من الانتصارات على هذه الجبهة، كما تم تحرير حصن ملطة وسميساط.

بِمَ تَفَسَّرُ تَزَامْنُ الْفَتوحَاتِ وَالْأَنْتَصَارَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ فِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى الْجَبَهَتِيْنِ الشَّرْقِيَّةِ وَالشَّمَالِيَّةِ الْبِيْزَنْطِيَّةِ؟

ثالثاً- جبهة شمالي إفريقيا:

تمرّدت قبائل المناطق الجبلية في جبهة شمال إفريقيا على الحكم العربي نتيجة الاضطرابات الداخلية للدولة الأموية، وبعد أن تخلص الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان من تلك الاضطرابات، جهز جيشاً بقيادة حسان بن النعمان، لاستعادة إفريقيا، فقضى على تمرد القبائل. وفي عهد الوليد بن عبد الملك، عين موسى بن نصير والياً على شمال إفريقيا فوطّد الحكم العربي فيها، وأرسل طارق بن زياد لتحرير مدينة طنجة (على مدخل جبل طارق) من الإسبان (الفاندال)، ثم حررت سبتة على ساحل المتوسط (شرقي طنجة).



**الخريطة (٣) الفتوحات في جبهة شمال إفريقيا والأندلس
حاول أن تتبع على الخريطة (٣) خط سير الجيش العربي لفتح الشمال الإفريقي.
رابعاً - جبهة الأندلس:**

كَلَّفَ مُوسَى بْنَ نَصِيرَ وَالْيَهُ طَرَقَ بْنَ زَيْدٍ بِمُهَمَّةِ فَتْحِ الْأَنْدَلُسِ، فَعَبَرَ الْمُضِيقَ الَّذِي

عُرِفَ فِيمَا بَعْدَ بِمُضِيقِ جَبَلِ طَارِقَ، وَانْتَصَرَ عَلَى
جَيْشِ الْإِسْبَانِ فِي مَعرِكَةِ (وَادِيِ الْكَّةِ) قَرَبَ الْجَزِيرَةِ
الْخَضْرَاءِ عَامَ ٩٢هـ / ٧١١م، ثُمَّ قَادَ مُوسَى بْنَ
نَصِيرَ جَيْشًا لِمَسَاعِدَةِ طَارِقَ بْنِ زَيْدٍ فِي مَتَابِعَةِ الْفَتْحِ،
مَا لَبِثَ أَنْ لَحِقَ بِهِمَا ابْنُهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مُوسَى.

وَفِي عَامِ ١١٤هـ / ٧٣٢م قَادَ وَالْيَهُ الْأَنْدَلُسَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْغَافِقِيَ حَمْلَةً ضَدَّ تَحَالفَ الْفَرْنَجَةِ بِقِيَادَةِ

شارل مارتل، فَكَانَتْ مَعرِكَةُ بَوَاتِيَّهِ (بِلَاطِ الشَّهَادَاءِ) الَّتِي اسْتَشَهَدَ فِيهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْغَافِقِيَ، وَتَوَقَّفَ

بَعْدَهَا الْفَتْحَاتُ الْعَرَبِيَّةُ فِي هَذِهِ الْجَبَهَةِ.

بَعْدَ قِرَائِكَ النَّصِّ الْمَجَاوِرِ، حَاوَلَ أَنْ تَسْتَنْتَجَ نَتَائِجَ مَعرِكَةِ بَلَاطِ الشَّهَادَاءِ.
حاول أن تتبع على الخريطة (٣) خط سير الجيش العربي لفتح الأندلس.

التدريبات والأنشطة

- ١- اختر الإجابة الصحيحة:
— قاد الفتوحات الإسلامية في بلاد السندي: موسى بن نصیر، طارق بن زياد، محمد بن القاسم الثقفي، قتيبة بن مسلم الباهلي
- ٢- سُمّ قائدین للعمليات العسكرية على الجبهة البيزنطية في عهد الوليد بن عبد الملك.
- ٣- املأ الفراغات الآتية بالكلمات المناسبة:
— فتح قتيبة بن مسلم مناطق و ووصل متجاوزاً حدود الصين. أما محمد بن القاسم فقد تمكّن من فتح وتابع زحفه شمالي السندي حتى وصل إلى
- ٤- مستعيناً بمعلوماتك الجغرافية ما المبررات التي دعت قتيبة بن مسلم الباهلي ل القيام بغزواته صيفاً، والعودة في الخريف.
- ٥- عد إلى بعض المراجع التاريخية، واكتب بضعة أسطر عن معركة بلاط الشهداء.

ضعف الدولة الأموية وانهيارها في المشرق العربي

١٢٥ - ٧٤٣ - ٥١٣٢ / م

أوصلَ نظامُ الوراثةِ في الدولةِ الأمويةِ إلى الحكمِ خلفاءً لا يمتلكُونَ القدرةَ والكفاءاتَ التي تؤهلُهم للحكم، فازدادتِ المعارضةُ لهم داخلَ الأسرةِ الأمويةِ وخارجَها، وضعفتِ الدولةُ في عهدهم، وانتهى بها الأمرُ إلى الانهيارِ على يد العباسيين.

سنعرفُ في هذا الدرسِ الخلفاءُ الذين حكموا في دورِ الضعفِ، والأسبابُ التي أدتَ إلى انهيارِ الدولةِ الأمويةِ في المشرقِ العربيِ.

أولاً: دورُ نظامِ الوراثةِ في إضعافِ الدولةِ:

بعد وفاةِ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ عامَ ١٢٥هـ تولى ابنُ أخيهِ الوليدُ بنُ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ الخلافةَ، في الوقتِ الذي نشطتْ فيه الدعوةُ العباسيةُ المناهضةُ للأمويينِ في خراسانَ، لكنَ الوليدَ انصرَ عن تسييرِ أمورِ الدولةِ إلى اللهوِ والصيدِ والشعرِ، وبدأَ عهدةً بمصادرَ أملكَ عمهَ هشامَ وأموالِهِ، والانتقامَ من أنصارِهِ وأركانِ دولتهِ.

استغلَ بعضُ الأمويينِ الطامعينِ في الخلافةِ سلوكَهِ والنفقةَ عليهِ، فقتلوهُ في قصرِهِ قربَ عمانَ في الأردنَ، بعدَ حكمِ دامَ سنةً وشهرينَ، وهذا ما أدىَ إلى انقسامِ البيتِ الأمويِّ وضياعِ هيبةِ الخلافةِ، التي انتقلتْ إلى يزيدَ الثالثَ بنِ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ الذي لم تدمْ خلافتهُ سوى ستةِ أشهرٍ، قامتْ خلالَها اضطراباتٌ بينَ أنصارِ الخليفةِ المقتولِ، وأنصارِ الخليفةِ الجديدِ، كما بعثتُ العصبيةَ - مرأةً أخرىَ - بينَ القيسينِ واليمانيينِ.

ما الآثارُ السلبيةُ للعصبيةِ القبليةِ على وحدةِ المجتمعِ وقوتهِ؟

ثانياً: معركةُ الزابِ تنتهيُ الدولةُ الأمويةُ:

تولى الخلافةَ بعدَ يزيدَ بنِ الوليدِ أخوهِ إبراهيمَ بنِ الوليدِ الذي لم تتمدَّ خلافتهُ سوى أربعةِ أشهرٍ، حيثُ تنازلَ عن الخلافةِ بسببِ ظهورِ منافسٍ قويٍّ هو مروانُ بنُ محمدٍ الذي كانَ والياً على حرانَ، وقد تميزَ بحبِهِ للعلمِ وبذكائهِ وقوَّةِ شخصيَّتهِ.

نقلَ مروانُ العاصمةَ من دمشقَ إلى مقرٍ ولايتهِ في حرانَ لوجودِ أنصارِهِ وجندِهِ فيها، وهذا ما أثارَ نقمَةَ أهلِ دمشقِ وغيرِهم، كما تمكَّنَ من قمعِ الكثيرِ من الثوراتِ والفنَّانِ الداخليةِ التي قامَ بها بعضُ الأمويينِ والخوارجِ، ولكنهُ أخفقَ في التصدِّي للخطرِ العباسِيِّ، حيثُ هزمَهُ

العباسيون في معركة الزاب بالقرب من الموصل عام ١٣٢هـ، ولاحقوه إلى مصر وقتلوه، وبذلك انتهت الدولة الأموية بعد أن دامت من عام ٤١هـ حتى عام ١٣٢هـ.

ثالثاً: عوامل انهيار الدولة الأموية:

ساهمت عوامل عديدة في انهيار الدولة الأموية، تعود إلى نشأة الدولة ونظام الحكم الوراثي الذي وضعه معاوية بن أبي سفيان، مما أدى إلى وصول خلفاء ضعفاء إلى الحكم، لا ينتهيون بالكفاءات والقدرات اللازمة، لتسخير شؤون الدولة.

إضافةً للسياسة التي انتهجهَا بعض الخلفاء الأمويين بِإقصاءِ الموالي (المسلمين من غير العرب) عن السلطة، وبخاصة في خراسان، مما أثار نقمتهم فانضموا إلى الحركات المعارضة، ولاسيما الحركة العباسية.

حاول أن تضيف أسباب أخرى لأنهيار الدولة الأموية.

التدريبات والأنشطة

١- اختر الإجابة الصحيحة لما يأتي:

— بدأ دورُ الضعفِ والانهيار في الدولة الأموية في عهد الخليفة:

مروان بن محمد ، سليمان بن عبد الملك ، الوليد بن يزيد ، الوليد بن عبد الملك.

٢- أكمل الفراغات الآتية بما يناسبها:

— بعد مقتل الوليد بن يزيد تولى الخلافةالذي لم تدم خلافته سوىثم انتقلت الخلافة بعده إلى.....

٣- علل ما يأتي:

— ازدياد المعارضة لخلافة الوليد بن يزيد.

— عدم قدرة مرwan بن محمد على إنقاذ الحكم الأموي من السقوط على الرغم من ذكائه وقوّة شخصيته.

— معارضة الموالي للحكم الأموي.

منجزات الحضارة العربية في العصر الأموي

أضفى الخلفاء الأمويون الطابع العربي على كل مراقب الدولة ومؤسساتها، وعملوا على تطوير إدارات الدولة، والاهتمام بالتعليم، فصُبِّطَت اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ، ونشَطَ عِلْمُ التَّارِيخِ، وازدهَرَ فِيَنِ الْعِمَارَةِ، وتطورَ الاقتصادُ، فبلغت الحضارة العربية في هذا العصر درجةً عاليةً من التَّطوُّرِ والرُّقُوْنِ.

سنُعرِفُ في هذا الدرس الحضارة العربية في العصر الأموي، ومكانته دمشق في نشر الثقافة العربية، دور الأمويين في تنظيم أجهزة الدولة ومؤسساتها.



الشكل (٥) الجامع الأموي في دمشق

أولاً: المجال الفكري:

كانَتْ دُمْشِقُ عَاصِمَةَ الدُّولَةِ الْأَمْوَيَّةِ، وَمَرْكَزُ إِشْعَاعِ لِلتَّقَافِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ – كَمَا هِيَ الْيَوْمُ – تَشْعُ بِالْقِيمِ وَالْعِلْمِ وَالْآدَابِ فِي أَرْجَاءِ الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ كُلِّهِ، وَفِي الْبَلَادِ الَّتِي اِنْتَشَرَ فِيهَا إِلَيْهِ الْإِسْلَامُ مِنْ فَارَسَ وَالْهَنْدِ وَالصِّينِ شَرْقاً، إِلَى الْأَنْدَلُسِ وَجَنُوبِيِّ فَرَنْسَا غَرباً.

قارن بين المكانة القومية والثقافية لدمشق عاصمة الأمويين، ومكانتها اليوم.

تطورت الحركة الفكرية في العصر الأموي بسبب حث الإسلام على العلم، وبسبب تشجيع الخلفاء والولاة للمفكرين والمبدعين، والقيام بتعريب الدواوين، والاطلاع على ثقافات الشعوب الأخرى.

ونظراً لانتشار اللُّحْنِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بَعْدِ حَرْكَةِ الْفَتوْحِ، وَتَعْلُمِ الْمُسْلِمِينَ غَيْرَ الْعَرَبِ لِهَذِهِ الْلُّغَةِ، فَقَدْ ضُبِّطَتْ فِيِ الْعَصْرِ الْأَمْوَيِّ مِنْ خَلَلِ وَضْعِ الشَّكْلِ وَالتَّنْقِيَطِ لَهَا، وَأَسْهَمَ فِي ذَلِكَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلَيِّ وَالْحَجَاجُ بْنُ يُوسُفَ التَّقْفِيَّ.

كما نشطَ الشَّعْرُ بِفَضْلِ تَشْجِيعِ الْأَمْوَيِّينَ لِلشِّعْرَاءِ (جَرِيرُ وَالْفَرَزْدَقُ وَالْأَخْطَلُ...)، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُوْفِرُونَ لَهُمُ الدِّعَائِيَّةَ السِّيَاسِيَّةَ.

ازدهر علم التاريخ نظراً إلى الحاجة لمعرفة أخبار الرسول (ص) وسيرته وأخبار الصحابة والأئم الأخرى، وسمى المؤرخون آنذاك: كتاب السيرة والمغازي أو الإخباريين من أمثال (ابن هشام...)، وانتشر التعليم في الكتاتيب وحلقات المساجد، وكان الطالب يتعلم - إضافةً لتعاليم الدين - القراءة والكتابة والتاريخ.

هل ترى أن هذا الضبط للغة العربية ضروري في عصرنا الراهن؟ ولماذا؟

ثانياً: المجال الإداري:

بلغت الحضارة العربية الإسلامية درجة متقدمة في مجال القضاء والبريد والتنظيمات المالية، فكان الخليفة يعين القاضي في العاصمة، أما في الولايات فكان الوالي يتولى تعين القاضي، وبشرط في القاضي أن يكون سليم الحواس، تقائماً، عادلاً، عالماً بأمور الدين.

برأيك ما أهمية هذه الشروط في القضاء؟

ظهر في عصر الدولة الأموية "ديوان المظالم" وهي محكمة استئناف، يلجأ إليها المتخاصمون إذا شكوا في عدالة القاضي، أو يلجأ إليها المتظلمون إذا ما تعرضوا لتعدي الولاة وأصحاب النفوذ.

من متممات القضاء الحسيبة، ومهمتها مراقبة الأسواق لمنع الغش وما ينافي الآداب العامة، والشرطة لتنفيذ أحكام القضاء وإلقاء القبض على المخالفين للقانون والدولة.

كما كانت أموال الدولة تودع في بيت مال المسلمين، وكان يسجل ما يدخل إليه وما يخرج منه في ديوان الخراج، كما كان يجيء الأموال في الدولة موظفون يرأسهم عامل الخراج.

وقد عَدَ الخلفاء الأمويون - عدا عمر بن عبد العزيز - بيت المال ملكاً للخليفة يتصرف به كما يشاء.

ما أوجه الشبه بين محكمة المظالم في عصر الدولة الأموية ومحاكم الاستئناف اليوم؟

ثالثاً: المجال العسكري:

أما من الناحية العسكرية فقد عملت الدولة الأموية على توسيع رقعتها الجغرافية بالفتحات، التي كتب العديد من المؤرخين والمستشرقين حول أهميتها التاريخية.

وقد قال أحد هؤلاء المستشرقين "غوستاف لوبيون": ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب، ونوراً فيما يلي نصاً حول هذا الأمر.

في ضوء قرائتك النصّ التالي ما العواملُ التي جعلت الفتوحات العسكرية للعرب المسلمين أساساً لانطلاقَةٍ حضاريةٍ كبيرةٍ في عالمِ الفكر والإبداع؟

"إذا تركنا الجانب المادي، ونظرنا إلى مردود الفتوح في الميادين الاجتماعية والحضارية، لوجدنا أنَّ عملية التزاوج بين الحضارات المختلفة التي غدا الإسلام والعروبة المحور الناظم لها، والجامع لشنات أمم ذات تقاليد حضارية متباعدة، قد أشرت في النهاية حضارةً ومجتمعاً لها مواصفات جديدة كلَّ الجدة، تتشارع فيها الحياة نحو وحدة إنسانية تتحمي فيها فوارق الجنس واللون، وتتكاففُ الخصائص المميزة لكلَّ شعب مع ما يمثلها عند الشعوب الأخرى، لتعطي في النهاية أنموذجاً في الحياة سَدَّانة الإسلام ولُمحته اللغة العربية التي انتظمت فيها معارف هذه الأمم ومعطيات ثقافتها وتقاليدتها. وهكذا فإنَّ عملية الفتح لم تكن إنجازاً عسكرياً ومادياً فحسب، بل كانت أيضاً انطلاقَةٍ كبيرةٍ في عالمِ الفكر والإبداع".

نبهـ عـاقـلـ، دراسـاتـ في تاريخـ العـصـرـ الـأـمـوـيـ، صـ ١٧٦ـ.



الشكل (٦) قبة الصخرة في القدس

رابعاً: المجالُ الفنيُّ والعمريانيُّ:

ازدهرت العمارة في العصر الأموي، وتميزَ فنُ البناء العربي بتأثره بالدين الإسلامي (بناء المساجد، والقصور...) وبتمثيله في كل أنحاء الدولة.

كان الجامع مقرًا للتعليم، والمجتمعات العامة، ولأخذ البيعة، وقد اتُخذ جامعُ الرسول (ص) قدوةً في بناء المساجد في الدولة العربية الإسلامية أهمُّها: قبة الصخرة، والمسجد الأقصى في القدس، والجامع الأموي في دمشق.

بينما أنشأ الأمويون المدن لضروراتٍ عسكريةٍ مثل: القيروان في تونس، وواسطٍ في العراق. واهتموا ببناء القصور، فبنوا ما يزيد على ثلاثين قصراً أهمُّها: قصرُ الخضراء في دمشق، وقصرُ عمرة شمالي شرق البحر الميت، وقصرُ الحير الغربي قرب تدمر، ونظراً لازدهار الاقتصادي والاستقرار والامتناع الثقافي شجَّعَ الأمويون الغناء والموسيقا ومنحُوا المغنِّين هباتٍ كبيرة، واستمعوا إليهم في مجالسِ الطرف والأدب في قصورهم. بمَ تقدِّرُ تشجيعَ الأمويين للغناء والموسيقا؟

خامساً: المجالُ الاقتصادي: اهتمَ الأمويون بالزراعة، فقد أمرَ يزيدُ بنَ معاوية بحفر قناةٍ من نهر بردى لريِّ المناطق المرتفعة من غوطة دمشق.

كما تطورت الصناعة، ولاسيما المعدنية منها بسبب توافر المعادن، كما ارتقت صناعة النسيج في دمشق، والورق في مصر، والسفن في المناطق الساحلية.

وازدهرت التجارة الداخلية لاتساع رقعة الدولة، والاهتمام بطرق المواصلات وتوطيد الأمان، ونشطت التجارة الخارجية عبر المتوسط إلى جنوب إيطاليا وفرنسا، وعبر الخليج العربي والمحيط الهندي إلى الهند والصين.

— ما أهمية التجارة الخارجية للدولة الأموية في نشر الثقافة العربية والإسلامية لدى الشعوب الأخرى؟

التدريبات والأنشطة

- ١- أكمل ما يأتي:

من أهم المساجد التي أُنشئت في العهد الأموي الجامع الأموي وأهم المدن القيروان وأهم القصور قصر الخضراء

- ٢- علل ما يأتي:

 - ازدهار الحركة الفكرية في العصر الأموي.
 - عودة الشعر العربي لمجد القديم في هذا العصر.
 - تطور الصناعة والتجارة والزراعة في العصر الأموي.

- ٣- عد إلى بعض المراجع واكتتب بعض الآيات الشعرية لأحد شعراء العصر الأموي.
- ٤- بينُ رأيك بالقول الآتي: ما عرفَ التاريخُ فاتحاً أرحمَ من العربِ.

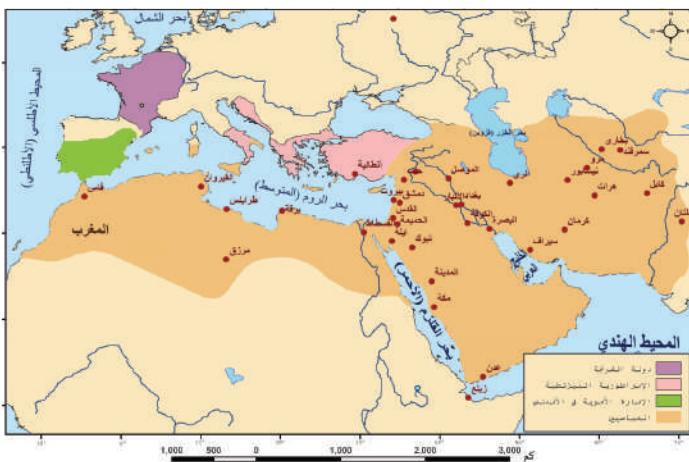
أنشطة الوحدة الأولى

أجب عن الأسئلة الآتية:

- ١- وضح أسباب ازدهار الدولة الأموية وقوتها.
- ٢- وضح أثر تعرّب النقد على الدولة الأموية من النواحي السياسية والاقتصادية.
- ٣- ما أوجه الشبه بين بناء الخانات للمسافرين في الدولة الأموية، وبناء الفنادق والاستراحات في هذا العصر؟
- ٤- قارن بين نظام البريد في الدولة الأموية، ونظام البريد في العصر الحالي وأثر ذلك على المجتمع.
- ٥- فسر ضعف الدولة الأموية وأنهيارها.

الوحدة الثانية الدولة العباسية

بعد انهيار الدولة الأموية، بدأ عصرً جديداً بتأسيس الدولة العباسية التي استمرت من عام ١٣٢هـ/٧٥٠م حتى عام ١٢٥٦هـ/٢٥٨م والتي شهدت منجزاتٍ حضاريةً واسعةً في الميادين جميعها، وفسحَت المجال للعناصر غير العربية بأن تؤدي دوراً مهماً في إدارة هذه الدولة وفي انهاياراتها.



الخريطة (١) الدولة العباسية في أقصى اتساعها

- أهداف الوحدة:**
- بعد دراسة محتوى الوحدة والقيام بالأنشطة المرافقة يتوقع من الطالب أن :
- * يوضح نشأة الدولة العباسية وتطورها.
 - * يحدد امتداد الدولة العباسية على خريطة آسيا وأفريقيا.
 - * يستخلص أبرز المنجزات الحضارية للدولة العباسية.

* بيّن أسباب قيام حركتي الزنج والقرامطة ونتائجها.

* يوضح علاقات الدولة العباسية مع بيزنطة والفرنجة والأندلس والهند والصين.

* يعترد دور العلماء العرب والمسلمين في تطور الحضارة الإنسانية.

* يوضح أسباب ضعف الدولة العباسية وانهاياراتها.

في ضوء ذلك ستتضمن هذه الوحدة الدروس الآتية:

• الدرس الأول: تأسيس الدولة العباسية.

• الدرس الثاني: توسيع أركان الدولة العباسية.

• الدرس الثالث: المنجزات السياسية والإدارية والعسكرية للدولة العباسية.

• الدرس الرابع: الازدهار الاقتصادي في الدولة العباسية.

• الدرس الخامس: التطور الاجتماعي والفكري والفنّي في الدولة العباسية.

• الدرس السادس: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لرعايا الدولة العباسية.

• الدرس السابع: العلاقات الخارجية للدولة العباسية.

• الدرس الثامن: ضعف الدولة العباسية وانهاياراتها.

تأسيس الدولة العباسية (١٣٢ - ٧٥٦ هـ / ١٢٥٨ م)

أدى التذمر من سياسة الخلفاء الأمويين وولاتهم الذين حصروا السلطة في البيت الأموي وأقصوا ما عادهم إلى ازدياد المعارضة ضدهم، مما أتاح للعباسيين العمل على تأسيس دولتهم وإنهاء الدولة الأموية في المشرق العربي.

سنتعرف في هذا الدرس الدعوة العباسية، وعوامل قيام الدولة العباسية. واجه خلفاء بني أمية حركاتٍ معارضةً كان أهمها تلك التي تدعو إلى آل البيت، وانتقلت الدعوة من آل البيت إلى العباسيين عندما عهد أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية بن عليّ ابن أبي طالب إلى محمد بن علي العباسى بالإمامية بعده. اتخذت هذه الدعوة شعاراً لها (الرضا لآل البيت)، وجعلت من اللون الأسود راية لها.



الخريطة (٢) معارك الدولة العباسية

— لنقرأ الخريطة (٢) ونحدد عليها الموقع الآتي: الكوفة — خراسان — الحميّة — معركة الزاب

أولاً: الدعوة العباسية: قسم المؤرخون الدعوة العباسية إلى دورين:
الدور الأول: (السري) يبدأ من أوائل القرن الثاني للهجرة انطلاقاً من الحميمة في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، ثم امتدت إلى مرو عاصمة خراسان، وكان الدعاة يتذدون صفة التجار.

الدور الثاني: (العلني) يبدأ بإرسال الإمام إبراهيم بن محمد العباسي أبو مسلم الخراساني إلى خراسان، حيث أعلن الثورة ضد الأمويين عام 129 هـ وينتهي بإعلان أبي العباس نفسه خليفة في مسجد الكوفة 132 هـ. وقد تم اختيار خراسان مركزاً للدعوة لبعدها عن مركز الدولة الأموية.

اذكر أسباب أخرى لاختيار خراسان مركزاً للدعوة العباسية.

عد العباسيون أنفسهم أصحاب الحق في الخليفة وحكم المسلمين، واستلام زمام الأمور في الدولة لقربتهم من الرسول (ص)، فاستغلوا العناصر المعاشرة لبني أمية، الذين يجمعهم هدف إسقاط دولة بني أمية.

ثانياً: قيام الدولة العباسية:

انتقلت الدعوة بعد وفاة محمد بن علي إلى ابنه إبراهيم الإمام الذي ساعدَه في نشر الدعوة رجال من أمثال أبي سلمة الخلال، وأبي مسلم الخراساني.

تلَّمَّد أبو مسلم الخراساني مقاليد الأمور في خراسان عام 128 هـ بتکلیفِ من الإمام إبراهيم، وقد استغلَ ضعفَ نصر بن سيارِ عامل الأمويين في خراسان، وتَفَجَّرَ نارُ العصبية القبلية للسيطرة على تلك البلاد بإعلانه الثورة ضد الأمويين عام 129 هـ، وتمكنَ من هزيمة نصر ابن سيار.

حاول أن تفسر معنى البيتين السابقين.

أبو مسلم الخراساني: يقول المسعودي إنه من قرية من أعمال الكوفة وكان عبداً فارسيّاً استرعى انتباه دعاة العباسيين رغم صغير سنّه لما رأوا فيه من ذكاء عقله وفهمه وحسن بصره فأخذوه وقدموه لإبراهيم الإمام ففقهه في مبادئ الدعوة وأصولها واختصه وجعله رسولاً بينه وبين أتباعه في خراسان ثم عيّنه ممثلاً هناك.
عبد العزيز الدوري، العصر العباسى الأول، ص ٢٥

أرى تحت الرماد ومضيّ جر
ويوشك أن يكون له ضرام
أقولُ من التعجب: ليت شعري
أليقاظ أميّة أم نيام

نصر بن سيار

معركة الزاب: وقعت هذه المعركة عام ١٣٢ هـ - ٧٥٠ م وانتهت بهزيمة الجيش الأموي بعد عشرة أيام من القتال، وبقيادة الخليفة الأموي مروان بن محمد الذي انتقل إلى الموصل، ثم إلى حران، ثم إلى دمشق وعبر صحراء سيناء إلى مصر وقتل في قرية بوصير ١٣٢ هـ.

شاعر مصطفى، دولة بنى عباس، ج ١، ص ١٥٥

كما انتصر عبد الله بن علي العباسي قائد الجيش العباسي على آخر خلفاء بنى أمية مروان بن محمد في معركة الزاب ١٣٢ هـ، وانتهت الدولة الأموية بإعلان أبي العباس نفسه خليفة في مسجد الكوفة عام ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م، التي اتخذها عاصمة له.

وهكذا نشأت دولة جديدة امتدت لخمسة قرون ١٣٢ - ٦٥٦ هـ، تأثرت بالحضارات الشرقية السابقة لها سياسياً وإدارياً واجتماعياً، واعتمدت على المسلمين من غير العرب، وأسندت بعض المناصب القيادية إليهم، وزاد اهتمامها بالقسم الشرقي من الدولة، مما أدى فيما بعد إلى ضعف سيطرتها على المغرب العربي، وانفصله تدريجياً عنها، وظهور دولات مستقلة، اتخذت مراكز جديدة لها (القاهرة، قرطبة). حاول أن تذكر خصائص أخرى.

التدريبات والأنشطة

١- اختر الإجابة الصحيحة لكل مما يأتي:

- قامت الدولة العباسية عام:

١٤١ هـ - ١٣٤ هـ - ١٣٦ هـ - ١٣٢ هـ

- أعلنت الثورة العباسية ضد الأمويين في خراسان بقيادة:

أبي مسلم الخراساني - الإمام إبراهيم - عبد الله بن علي - نصر بن سيار

٢- علل ما يأتي:

- دعوة العباسيين إلى الرضا من آل البيت في البداية.

- اختيار خراسان مركزاً للدعوة العباسية.

- اتخاذ الكوفة عاصمة للدولة العباسية.

٣- شُفَّ خريطة للدولة العربية في العصر العباسي، وحدد عليها:

معركة الزاب - مدينة الكوفة - الحميمة.

توطيد أركان الدولة العباسية

وقع توطيد أركان الدولة على عاتق الخلفاء العباسيين الأوائل بعد إعلان قيامها، وذلك بالقضاء على معارضيهم، ومن حاولوا زيادة نفوذهم من الرجالات الذين كانوا أركاناً في الدولة العباسية.

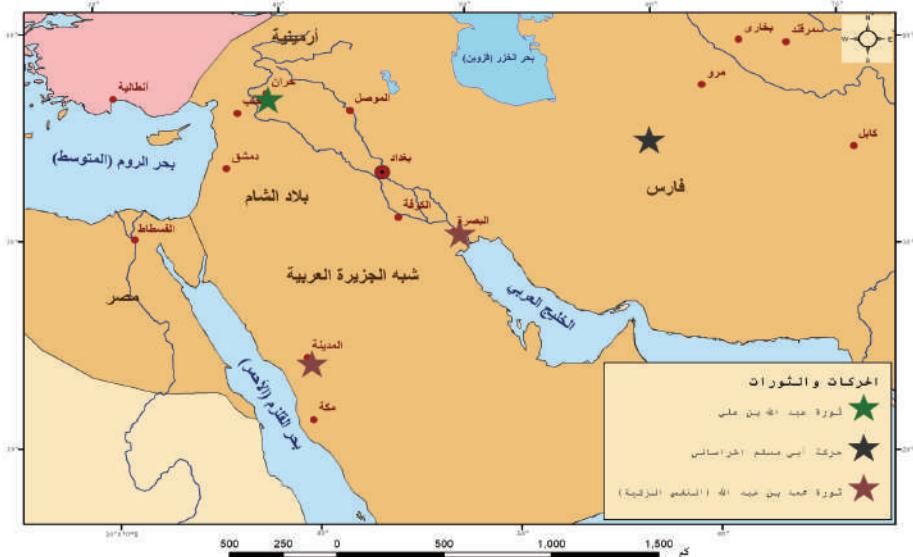
سنتعرف في هذا الدرس أبرز الخلفاء العباسيين (أبا العباس، وأبا جعفر المنصور، وهارون الرشيد والمأمون والمعتصم) الذين وطدوا أركان الدولة.

أولاً: أبو العباس (١٣٢-١٣٦ هـ / ٧٥٤ - ٧٥٨ م):

هو عبد الله بن محمد بن علي ولد في الحميمة عام ١٠٤ هـ مركز تنظيم الدعوة العباسية. تولى الخلافة بالكوفة عام ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م. وتوفي في عام ١٣٦ هـ / ٧٥٤ م.

حفص بن سليمان المشهور بأبي سلمة الخال: أول وزير لأول خليفة عباسي عبد الله بن محمد.... كان من معايسير أهل الكوفة.... فصيحاً عالماً بالأخبار والأشعار... وكان ينفق ماله على رجال الدعوة..... ابن طباطبا، تاريخ الدولة الإسلامية: ص ١٥٤-١٥٥

كانت مهمة أبي العباس شاقة وصعبة، في توطيد أركان الدولة بعد معركة الزاب، فكان عليه القضاء على أبي سلمة الخال، الذي تكأ في مبايعة أبي العباس على رغم أنه كان من دعاة العباسيين في الكوفة.



الخريطة (٣) الحركات والثورات ضد الدولة العباسية

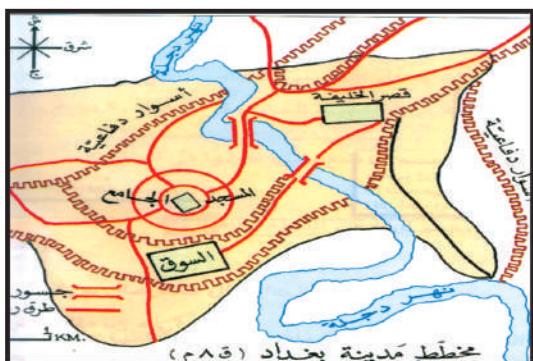
ثانياً: أبو جعفر المنصور (١٣٦-٧٥٤ هـ / ٧٧٥-١٥٨ م):

هو عبد الله بن محمد بن علي العباسى، ولد بالحيمية ١٠١ هـ، كان الساعداً الأيمن لأخيه أبي العباس (أخوه من أم ثانية)، وبعد وفاة أبي العباس أخذ البيعة لأبي جعفر في الأنبار ابن أخيه عيسى ابن موسى عام ١٣٦ هـ.

أعماله: يُعد أبو جعفر المنصور المؤسس الحقيقي للخلافة العباسية، الذي ثبت أركان حكمه بالخلاص من الحركات التي عارضته، فقام بالقضاء على حركة عمّه عبد الله بن علي الذي عارضه في الخلافة التي رآها من حقه، لأنّ أبي العباس كان قد وعده بها، وخلص من أبي مسلم الخراساني لعدم ثقته به، وأدرك خطراً، لأنه يسيطر على قوّة خراسان العسكرية، ومكانته العالية في قومه، حتّى أصبح يتصرّف دون الرجوع إلى الخليفة، فاستدعاه الخليفة المنصور،

ووجه إليه بعض التهم، ثم تخلص منه...

قام بالقضاء على ثورة محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم في الحجاز والعراق، والقضاء على ثورة الخزر في أرمينيا. لماذا برأيك قامت هذه الحركات والثورات ضد العباسيين؟



شكل (١) مخطط لمدينة بغداد.

مدينة بغداد: سمّاها المنصور مدينة السلام وسمّاها أهلها الزوراء والرحاء وكان قطرها ٢٢٠٠ ذراع وفي السور الخارجي أربعة أبواب: باب الكوفة - باب البصرة - باب خراسان - باب الشام.
حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ص ٣٧١

لعلَّ أبرزَ ما يميّزُ أبو جعفر المنصور اهتمامُه بأمورِ الدولةِ ومراقبةِ عمّالهِ مراقبةً شديدةً، واهتمامُه باختيارِ رجال البريد، وبناءِ مدينةِ بغدادِ عام ١٤٧ هـ واتخذها عاصمةً له.

لاحظ إبطالة بغداد بالأسوار، وعلام يدل ذلك؟
ثالثاً: هارون الرشيد (١٩٣-١٧٠ هـ):

ولد هارون الرشيد بالرأي عام ١٤٥ هـ تولى الخلافة بعد وفاة أخيه الهادي وعمره اثنان وعشرون عاماً، ويُعدُّ عهدهُ الذروة من عصر الدولة العباسية، توفي في مدينة طوس (حالياً مشهد في إيران) عام ١٩٣ هـ ودفن فيها.

أعماله:

نجح الرشيد في القضاء على الفتن والثورات التي قامت في عهده، مثل ثورة أرمينيا

كان الرشيد من أفضل الخلفاء وفصحائهم وعلمائهم وكرمائهم، وكان يحج سنة ويغزو سنة، يحب الشعر والشعراء ويميل إلى أهل الأدب والقصة.

ابن طباطبا، تاريخ الدولة الإسلامية، ص ١٩٣

وأذربيجان المناوبة للعباسيين، ثورة القبائل التي ثارت في إفريقيا، وتخلى من البرامكة الذين استبدوا بأمور الدولة ونافسوا الخليفة في الحكم. وتدخل هارون الرشيد لإصلاح المنازعات والفتنة التي حدثت بين القيسيين واليمانيين في الشام.

حاول أن تستنتاج أسباب نجاح هارون الرشيد في القضاء على الثورات التي قامت ضده.

ورد في كتاب المقريزي وصفاً معتبراً للمأمون على لسان يحيى بن أكثم:

"يا أمير المؤمنين إذا خضنا في الطب كنت جالينوس في معرفته، أو في النجوم كنت هرمز في حسابه، أو في الفقه كنت علي بن أبي طالب في علمه، أو صدق الحديث فأنت أبو ذر في لهجته، أو الكرم فأنت كعب ابن أمامة في فعاليه."

رابعاً: المأمون (١٩٨ - ٥٢١٨ هـ):

ولد المأمون عام ١٧٠ هـ، وبُويع بالخلافة وهو في الرّي بعد مقتل أخيه الأمين عام ١٩٨ هـ، وظل في خراسان حتى عام ٤٢٠ هـ حيث قدم إلى بغداد وتوفي عام ٥٢١٨ هـ، وعهد بالخلافة لأخيه المعتصم عام ١٧٩ هـ.

أعماله:

واجه المأمون مجموعة مشاكل بعد استلامه الخلافة كان أولها التخلص من وزيره الفضل ابن سهل لعلاقته بالفتنة التي حدثت بينه وبين أخيه الأمين في خراسان، ومن ثم محاولته التخلص من حركة الزطّ الذين استغلوا هذه الفتنة بين الأخوين، وقاموا بثورة على سواحل الخليج العربي، فاستولوا على طريق البصرة، وعادوا فساداً وعكرروا صفو الأمن، ويعود الفضل للمأمون في ازدهار النهضة الفكرية، لرعايته الأدباء والفنانين والعلماء.

خامساً: المعتصم (٥٢٢٧ - ٥٢١٨ هـ):

واجه المعتصم خلال مدة خلافته أوضاعاً داخلية سيئة، مثل حركة الزطّ التي قضى عليها نهائياً، وتمكن من القضاء على حركة الأفتشين الذي جاء من بلاد ما وراء النهر، ودخل في خدمة الخليفة المعتصم ولاه قيادة إحدى الفرق لغزو عمورية، وعلى المازيار الذي كشف

عن ميوله الاستقلالية في طبرستان، وراسل بابك الخرمي لمساعدته في ثورته على العباسين، ولعل أبرز أعمال المعتصم هي انتصاره في عموريَّة انتقاماً لما جرى لحصن زبُرْة بيض الصفائح لاسود الصحائف في متونهن جاءه الشك والريب

العباسيَّن، ولعل أبرز أعمال المعتصم هي انتصاره في عموريَّة انتقاماً لما جرى لحصن زبُرْة على أيدي البيزنطيَّن بقيادة الإمبراطور تيوفل.

التدريبات والأنشطة

١ - علّ ما يأتي:

- قضاء أبي العباس على أبي سلمة الخالل.

- قضاء المنصور على أبي مسلم الخرساني.

- قيام ثورة عبد الله بن عليٍّ.

- قضاء الرشيد على حركة البرامكة.

٢ - سُم ثورتين معارضتين للحكم العباسي في عهد المنصور.

٣ - رتب الخليفة الآتية أسماؤهم بدءاً بالأقدم في الحكم.

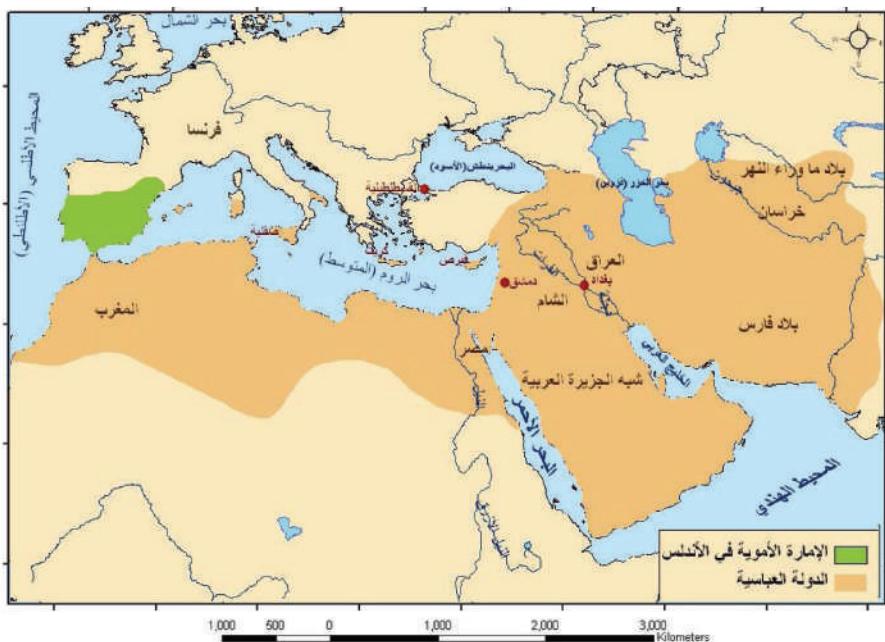
المأمون - أبو العباس - أبو جعفر المنصور - الأمين

٤ - انقل خريطة للدولة العباسية وحدَّ عليها أهمَّ مواقع الحركات والثورات المعارضة للعباسيَّن.

المنجزاتُ السياسيةُ والإداريةُ والعسكريةُ للدولةِ العباسيةِ

أدى اتساعُ رقعةِ الدولةِ العباسيةُ وانتمالُها على قومياتٍ متعددةٍ، إلى إحداثِ تقسيماتٍ سياسيةً وإداريةً جديدةً لتنظيمها، والاهتمامُ بالجيشِ لدعمِ الدولةِ وحمايتها.

سنعرّفُ في هذا الدرسِ أهمَّ المنجزاتِ الحضاريةِ للدولةِ العباسيةِ في المجالاتِ السياسيةِ والإداريةِ والعسكريةِ.



الخريطة (٤) امتداد الدولة الإسلامية في العصر العباسي

حاولُ أن تتبينَ على الخريطة (٤) أهميةُ المناطقِ التي امتدَّتْ عليها رقعةُ الدولةِ العباسيةِ.

أولاً: المجال السياسي والإداري:

حكمَ الخلفاءِ العباسيونَ خمسةَ قرونٍ تقربياً ١٣٢-٦٥٦هـ، وقد ساروا على نهجِ الأمويينَ في جعلِ الخلافةِ وراثيةً، وكانوا يمنحونَ ولادةَ العهدِ لأكثرِ من شخصٍ، كما دعَتُ الحاجةُ إلى تنظيمِ الدولةِ إدارياً، بسببِ اتساعِها وتشعبِ مراقبتها، فتمَّ إحداثُ دوالينِ ومناصبٍ إداريةً جديدةً مثلِ: **الوزارة، أمير الأمراء** (الذى أحدثَهُ العباسيونَ لضعفِ الوزراءِ، وازديادِ نفوذِ

القادة العسكريين).

١- الوزارة: ظهرت الوزارة للمرة الأولى في العصر العباسي، وتأتي مرتبة الوزير بعد الخليفة

الوزارة: مثل الوزير السلطة العليا في الدولة بعد الخليفة، وينوب عنه في الحكم، ويُشرف على ديوان الوزير لكن سلطة الوزارة تراجعت مع ضعف الخليفة.

المحتسب: موظف مهمته النظر فيما يتعلّق بالنظام العام والجنيات أحياناً وكان عمر بن الخطاب أول من وضع نظام الحسبة ومهمته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمحافظة على الآداب والفضيلة والأمانة ويشترف على الأسواق والموازين.

حسن إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، ص ٥٥٧

مباشرةً، وقسمت إلى نوعين: وزارة تفويض، ووزارة تنفيذ، ويمثل وزير التفويض منصب رئيس الوزراء، أما وزير التنفيذ فيقوم بمهام الموكولة إليه من الخليفة، فقد الوزراء سلطتهم في عهد الخليفة الراضي، حيث أُوجِد منصباً جديداً هو أمير النساء.

٢- الكتابة والحاجابة: وكانت مهام الكتاب الإشراف على دواوين الدولة وإدارة شؤونها، وكان هذا المنصب يرشح لقاد الوزارة.

أما الحاجب فيعد من موظفي الدولة الكبار، ومهمته إدخال الناس على الخليفة.

٣- الولايات والولاية: تبنّت الدولة العباسية نظام الحكم المركزي، حيث إن الولاية يتبعون مباشرةً للحكومة المركزية، وسلطاتهم وصلاحياتهم محدودة، وعین الخليفة العباسيون إلى جانب الوالي: صاحب البريد، والقاضي، وصاحب بيت المال، وفضلوا منح الولايات بعيدة لبعض أفراد البيت العباسي أو كبار القادة.

وكانت الولاية تُقسّم إلى ثلاثة أنواع:

— ولاية استكفاء: ويفوض في هذا النوع الخليفة إلى الوالي ولاية بلده، وتكون مهمته إدارة الجيش، والنظر في الأحكام، وجباية الخراج

— ولاية استيلاء: يستولى أحد الحكام على ولاية، فيفوض إليه الخليفة تدبير أمورها.

— ولاية خاصة: يقتصر عمل الوالي على أمور محددة دون التعرّض للقضاء أو الجباية.

٤- الدواوين: هي دوائر الدولة تشبه الوزارات حالياً، وانقسمت الدواوين في العصر العباسي إلى نوعين: دواوين مركزية، ودواوين الولايات.

ومن الدواوين التي أنشأها العباسيون ديوان: **العزيز**: الهدف منه مناقشة الأمور المهمة في الدولة.
الجَهْدَة: مهمتها الإشراف على مصالح غير المسلمين.
الرَّزَام: لتسجيل صرائب العراق، وتقديم حسابات الضرائب في الأقاليم وواردات الدولة ونفقاتها.
الصَّوَافِي: مهمتها الإشراف على أملاك الدولة.
المظالم: مهمته النظر بالظلم، وهو بمثابة محكمة استئنافٍ عليها، إذا أصاب الناس ظُلْمٌ من الولاة أو الأمراء.
واهتم العباسيون بالقضاء والشرطة والبريد والمحاسب.
ما المؤسسات الإدارية المعاصرة التي تشبه مهمات كلٍ من المحاسب والقضاء والشرطة.

ثانياً المجال العسكري (الجيش والأسطول):

استطاع العباسيون تأسيس جيش قويٍّ، وذلك للدفاع عن البلاد وحماية حدودها من هجمات الأعداء، وقد فسح العباسيون المجال للعناصر غير العربية من فرسٍ وأتراكٍ وغيرهم للدخول إلى الجيش والوصول إلى الواقع القيادي فيه، عكس ما كان عليه الأمر في الدولة الأموية، التي اعتمدت على العرب في الجيش دون غيرهم.

قسم العباسيون الجيش حسب العناصر التي تتشكل منها فرقه، ففي عهد المأمون مثلًا كانت فرقه الفرسان من العرب والمشاة من الفرس، بينما اعتمد المعتصم على الأتراك للنقليل من نفوذ الفرس.

كما اهتم العباسيون ببناء الأساطيل البحرية لحماية السواحل، وصد هجمات البيزنطيين عليها، كما استطاعوا فتح بعض الجزر في البحر المتوسط، مثل جزيرة مالطة عام ٢٥٦هـ، وأنشؤوا دوراً لصناعة السفن في دمياط، ويعود الفضل للعرب في استعمال (اليوصلة - الأسطرلاب).



الشكل (٢) الأسطرلاب

التدريباتُ والأنشطةُ

- ١- علّ كلاً مما يأتى:
 - اتخاذَ الوزراءِ الكُتابَ في العصر العباسي.
 - اهتمامَ الدولةِ العباسيَة بالجيشِ والأسطول.
- ٢- ما الدواعينُ التي أضافَها العباسيون؟
- ٣- قارن بينَ وظيفةِ المحتسِبِ وصاحبِ المظالم.
- ٤- قارن بينَ وزارةِ التفويضِ ووزارةِ التنفيذ.
- ٥- ما الأسبابُ التي دعتَ الخلفاءَ العباسيينَ لإحداثِ مناصبَ جديدة، أو دواعينَ جديدة؟

الازدهار الاقتصادي في الدولة العباسية

أدى اتساع رقعة الدولة العباسية وضمهما مناطق جغرافية متباعدة، وتحكمها بأهم الممرات المائية، إلى جعلها صلة الوصل بين قارات العالم القديم، وكان لذلك الأثر الإيجابي الكبير في ازدهار الاقتصاد فيها.

سنعرف في هذا الدرس أهم المنجزات الحضارية للدولة العباسية في المجال الاقتصادي، وأثر العوامل الجغرافية التي أدت إلى ازدهاره.

أولاً: الزراعة: تطورت الزراعة في العصر العباسى، لسد الاحتياجات الغذائية المتزايدة في الدولة، فحرر العباسيون القنوات وأقاموا القنطر والجسور، فقد شق المنصور عدداً من القنوات منها قناة ووصلت بجلاة بالفرات عند بغداد، وبلغ اهتمامهم

بالري أن أوجدو ديواناً خاصاً بذلك عرف بديوان الري، وعملوا على التقدم الزراعي بالبحث العلمي ودراسة أنواع النباتات والتربيه الصالحة لزراعةها.

ـ ما الغاية من إنشاء مشاريع الري برائك؟

المحاصولات الزراعية: توّعت المحاصولات الزراعية في الدولة العباسية نتيجة امتدادها على بقعة جغرافية واسعة، واشتمالها على أقليل مناخية متنوعة، كما ساعدت الوحدة السياسية على تشجيع عمليات التبادل وانتقال أنواع جديدة من الزراعات بالإضافة إلى تقنيات الري والخبرات الزراعية.

حاول أن تبين آثر التنوع المناخي في تنوع المحاصيل الزراعية في الدولة العباسية.

أهم الزراعات: اشتهرت بلاد الشام بزراعة الزيتون والكرمة والتفاح والحمضيات والحبوب والنخيل والورد، ومن الزراعات الجديدة قصب السكر والأرز من الشرق الأقصى، كما ارتبط تربية الحيوان بالزراعة، لقيمة منتجاتها الغذائية والصناعية (الجلدية والنسيجية)،

كان الرشيد ينظر إلى السhabابة المارة ويقول:
إذهي حيث شئت، يأتيك خراجك.
حسن حسن، تاريخ الإسلام، ص ٢٦٣

بالإضافة لأهميتها بوصفها قوةً محركةً في مجالات النقل والري... وأهمُ الحيوانات كانت الأغنام والخيول والإبل والبقر والجاموس).

ثانياً: الصناعة: نشطت الصناعة في الدولة العباسية، وساعد على ذلك عدّة عوامل أهمّها: توافر المواد الأولية وتنوع مواردها، واتساع الأسواق وتنظيمها، وتشجيع الحكماء والولاة للصناعة فاهتموا باستخراج المعادن وبناء المصانع.

أهم الصناعات:

النسيجية	المعدنية	الغذائية	الزجاج والخزف
الصناعة النسيجية مثل: الدمقس(الداماسكو): امتازت دمشق بصناعتها وهي أقمشة حريرية مُخرفة. الموصليين: نسبة للموصل وهو قماش من الحرير الموسى. الковية: اشتهرت بها الكوفة وهي غطاء للرأس والرقبة. السجاد والبسط: اشتهرت بها بلاد فارس.	الصياغة وتكفيت (طعم) المعادن في دمشق.	السكر: في مصر الزيت: في بلاد الشام	الزجاج: اشتهرت صناعة الزجاج في الشام، وعرف برقة وصفاته ومهارة زخرفته.

تصنيف الحاجات إلى:
ضرورية: وهي التي لا يستطيع الإنسان العيش من دونها (الغذاء، المسكن،....)

ميسّرة: وهي التي تسهل العمل وقضاء الحاجة.
كمالية: وهي التي يمكن للإنسان العيش من دونها،
كوسائل الترفيه والمقتنيات الثمينة والتحف، وتكون دليلاً على ارتفاع مستوى المعيشة والترف، ويختلف هذا التصنيف، حسب الإنسان والزمان. فما هو ضروري لأحدٍ ما قد يكون كمالياً بالنسبة لآخر.

لقرأ الجدول السابق ونحاول أن نستنتج عوامل تطور هذه الصناعات في المناطق التي ازدهرت بها.

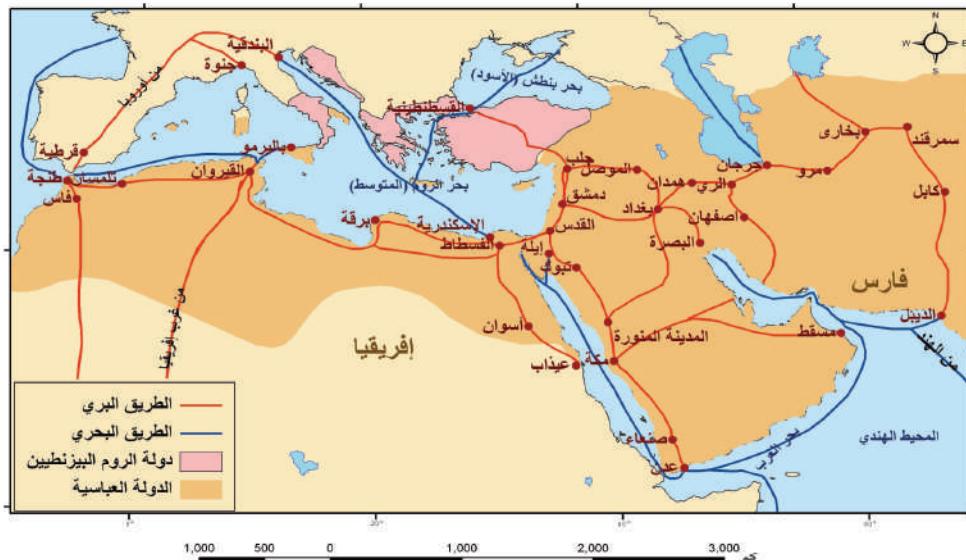
بدأ المجتمع العثماني يميل إلى حياة الترف واقتضاء التحف الثمينة، مع ازدهار الدولة، وبلغها العصر الذهبي، فاتحة الصناع والحرفيون إلى الاهتمام بصناعة الكماليات التي ترضي أصحاب الثروة والسلطة.

شكل الصناع نظاماً عُرف بعده أسماء مثل الأصناف وأرباب المهن أو أهل الحرف،
يكفل لهم الحماية من المنافسة، ويحسن متواءهم المادي ويعمل على تدريب الجدد في الصناعة وتهئتهم بالشكل المناسب للمهنة.

ما التنظيمات التي شابة ذلك في وقتنا الحاضر؟

ثالثاً: التجارة: نَمَت التجارة وازدهرت نتيجة ازدهار الزراعة والصناعة، واتساع رقعة الدولة، فقد سيطرت الدولة العباسية على أهم الطرق التجارية العالمية البرية: كطرق التوابل والحرير والذهب، والبحرية: بحر العرب والبحر الأحمر والمتوسط، وحفرت الآبار وأقامت الخانات على طريق القوافل، وكانت بغداد ودمشق وفاس وسمرقند وموسى أحد المراكز التجارية، كما ساعد انتشار الأسواق ووحدة النقد، وتوافر الأمن والاستقرار على تسهيل المبادرات التجارية، بالإضافة إلى استخدام التجار الصكوك والحوالات.

ـ لماذا استُخدِمتُ الحوالاتُ والصُّكُوكُ؟



الخريطة (٥) الطرق التجارية في الدولة العباسية

الخارج: مقدار من المال يفرض على الأرض التي بقيت بأيدي أصحابها عند الفتح.

الجزية: مقدار من المال تُجْبى من غير المسلمين.

العشور: ضرائب تُدفع على بضائع التجار.

الفيء: المال الذي يكسبه المسلمون من دون قتال.

الغ尼مة: ما يغنم المسلمون في الحرب.

وتم تنظيم جبائية الأموال على يد الفقيه أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الذي وضع كتاباً في الخارج يتكلّف من هارون الرشيد.

تبين على الخريطة (٥) اتساع رقعة الدولة العباسية، وحاول أن تسمى المراكز التجارية بين دمشق وطنجة.

ـ التنظيم المالي: اهتمت الدولة العباسية بتنظيم أمور بيت المال، الذي يقوم بتسجيل واردات الدولة ونفقاتها، والعمل على تحقيق التوازن بينهما، وكان من مصادر بيت المال الخراج والجزية والزكاة وضربيبة العشور والفيء والغنيمة.

ـ ماذا يقابلة في وقتنا الحاضر؟

نفقات بيت المال يُنفق على مصالح الدولة، فتدفع منه أرزاقُ القضاة والولاة وصاحبِ المال وغيرهم من الموظفين، كما تدفع منه أتعاب الجندي، أي رواتبهم التي يحصلون عليها في أوقات معينة من السنة، كما ينفق منها على كرواف الأئمَّة وإصلاح مغاربها.
حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٢٥٣.

استُخدمت النقود أساساً في التعامل التجاري، حيث تساعد على تسهيل المعاملات التجارية، انتقل سك النقود في العصر العباسي من دمشق إلى بغداد، واستمرت تُضرب على النمط الأموي، حتى أمر الخليفة هارون الرشيد ١٧٠ - ١٩٣ هـ بنقش اسمه وأسمى ابنيه الأمين والمأمون وألقابهم على النقود الذهبية.



الظهر

الوجه

الشكل (٣) دينار ذهبي عباسي

ولم يقتصر سك النقود على العاصمة، بل أصبحت المدن الكبيرة في العصر العباسي تقوم بذلك، فأوجدت الدولة العباسية دوراً لسك النقود في دمشق وحلب والرملة والرافقة (الرقة) وغيرها، وكانت وحدة النقد لديهم: الدينار الذهبي والدرهم الفضي والدานق النحاسي.

حاول أن تقرأ ما نُقش على النقود، وتبيّن نوع الخط الذي كُتب فيه العبارات.

التدريبات والأنشطة

١- علل كلاً مما يأتي :

- ازدهار التجارة في العصر العباسي.

- نشاط الصناعة في العصر العباسي.

٢- بين استخدام النقود أساساً في التعامل التجاري.

٣- فسر اهتمام العباسيين بتنظيم أمور بيت مال المسلمين.

٤- ما أهمية البحث العلمي في تطوير الزراعة؟

٥- ادرس كلاً من الشكلين (٤) و (٥)، ثم بين الفرق بينهما.



الظهر



الوجه

الشكل (٤) دينار ذهبي عباسي



الشكل (٤) دينار ذهبي أموي

التطور الاجتماعيُّ والفكريُّ والفنِيُّ

في الدولة العباسية

تألَّف المجتمع في الدولة العباسية من جنسياتٍ وطبقاتٍ متعددة، فازدهرت الحياة الفكريَّة والفنِيَّة فيه، وعُدَّ عصرُ هارون الرشيد والمأمونِ والمعتصم عصراً ذهبياً للدولة العباسية.

سنعرَّفُ في هذا الدرس أَهمَّ المنجزات الحضاريَّة في العصر العباسيِّ الذهبي للدولة العباسية في المجالات الاجتماعيَّة والفكريَّة والفنِيَّة.

أولاً: المجال الاجتماعيُّ

تألَّف المجتمع من جنسياتٍ متعددة كالفرس والأتراك، وقد أدى احتلاطُ العرب في العصر

اتجهتْ مiolُ الخلفاء العباسيين إلى معرفة علوم الفرس واليونان، ونقلَ حنين بن إسحاقَ بعضَ كتبِ أبقراط وجالينوس في الطب إلى الخليفة أبي جعفر المنصور كما نقلَ ابن المقفعَ كتابَ كليلة ودمنة من الفهلوية.

حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ص ٣٤٥

العباسيُّ بهذه الشعوب إلى اقتباسِ الكثيرِ من عاداتِهم وأسمائهم وأعيادِهم، وظهرتْ أشكالٌ جديدةٌ من الألبسة والأطعمة والألعابِ. وتمتعتِ المرأة بقسطٍ وافرٍ من الحرية.

توزَّعت طبقاتُ المجتمع إلى ثلاثةِ

طبقةُ الخاصةُ: كانت تتألَّفُ من الخليفة وأسرته، والحاشية وكبار التجار والإقطاعيين وقادةِ الجند. بالإضافة إلى العلماء والأدباء. وقد تجمعت الثروة بيد هذه الطبقة وامتلكت القصور والضياع.

طبقةُ العامةِ: كانت تضمُّ الفلاحين والصناع وصغار الكسبة، وكانتُوا يُعانون من قسوة الإقطاعيين، وكانت شروطُ حياتهم صعبةً.

طبقةُ العبيدِ: كانت تتألَّفُ من الرقيق الأسود، الذين اشتَرَّاهم الإقطاعيون لاستخدامهم في الأعمال الزراعية. خاصةً في منطقة السواد والأهواز، وعاشوا في ظروفٍ قاسيةٍ جدًا.

— ما الأعمالُ التي مارستُها كلُّ طبقةٍ من الطبقاتِ الالفةِ الذكر؟

قربَ المأمونِ أهلَ العلم، وأرسلَ البعوثَ إلى القسطنطينية لإحضارِ الكتبِ النادرة، ونقلَها إلى بيتِ الحكمَةِ في بغداد، وكانَ يكافيُ المُعَربِين على عملِهم بمثَلِ وزنِ الكتبِ المعرَبةِ ذهباً.

ثانياً: المجالُ الفكريُّ: ازدهرتِ الحياةُ الفكريَّةُ في الدولة العباسية، وذلكَ بسببِ تشجيعِ الخلفاء على بناءِ المعاهد التعليميَّة ورصُدِ الأموالِ لها للإنفاقِ على الطلبة

مكتبة بيت الحكمة: أول مكتبة أكاديمية وعامة تقام في البلاد العربية، كانت مكان للدراسة والمطالعة والبحث، ضمت كتاباً من مختلف العلوم، واحتوت على مرصد فلكي، فوصفها المؤرخ (ول دبورانت) في كتابه قصة الحضارة: بأنها مجمع علمي، ومرصد فلكي، ومكتبة عامة.

والمدرسين، كما خصصت المنح للتفرغ للدراسة والبحث، وكان التعليم يتمُّ أول الأمر في المساجد، ثم ظهرت المدارس المستنصرية في بغداد، وازدهرت حركة الترجمة وأنشئت المكتبات، مثل مكتبة بيت الحكمة التي أسسها هارون الرشيد في بغداد.

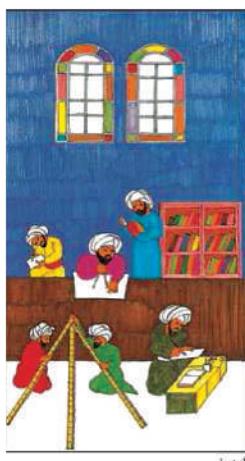
وكان لقوة اقتصاد الدولة ووفرة الأموال في خزينتها، واطلاع العرب على الحضارات المعاصرة لهم كالفرس واليونان أثرٌ كبيرٌ في تمازج الثقافات.

ونقدمت العلوم فبرع في علم الجغرافية: الخوارزمي كتابه "صورة الأرض"، ومن أشهر المؤرخين الواقعى له كتاب "فتح الشام"، وفي الفلسفة الكندى ومن شعراء هذا العصر البحتري، ومن الكتاب ابن المفعع والجاحظ، وبعد جابر بن حيان مؤسس علم الكيمياء، كما برع الاهتمام بالطب والفلك والرياضيات....

حاول أن تنسى اهتمام الخلفاء العباسيين بالحركة العلمية والعلماء.

ثالثاً: المجال الفني:

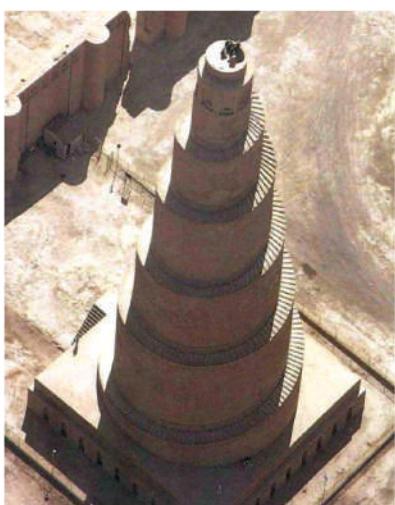
تأثر الفن العربي منذ ظهور الإسلام بروح الإسلام ومبادئه، فابتعد الفنانون المسلمين عن تصوير الأشكال الإنسانية والحيوانية واتجهوا إلى الزخرفة الهندسية والنباتية، وبرعوا في بناء المدن والمساجد والقصور والحمامات والخانات والحسون والقلاع والحرف على الأحجار الكريمة.



الشكل (٦) العلوم عند العرب والمسلمين



الرسالة



الشكل (٧) المنذنة الملوية في سامراء (العراق)

وتمثلَ مدينتي بغداد وسامراءَ
شواهدَ شامخةً على براعةِ العربِ في فنِ
العمارةِ.



الشكل(٨) أسوار مدينة بغداد

كما أبدعوا في علمِ الموسيقا
وتأليفِ الألحان، فانتشرَ الغناءُ، ومنَ
المغنينِ سلامةُ وإبراهيمُ الموصليُّ وابنُ
إسحاقَ، الذي تضمنَ كثيراً من قصصِ
الغناءِ والموسيقاِ والأدبِ.

وهكذا تجلَى العصرُ الذهبيُّ للدولةِ العباسيةِ بما قدَمه الرشيدُ والمأمونُ والمُعتصمُ منْ
إنجازاتِ حضاريَّةٍ في المجالاتِ الحضاريَّةِ قاطبةً، حيثُ بلغتُ بغدادُ في عهدِ الرشيدِ درجةً عاليةً
منَ الحضارةِ والعمرَانِ، وازدادَتْ مواردُ ثروتها، وكانتُ تصلُّ إلىها التجارةُ منْ أقصىِ البلدانِ
وكانَتْ خزائنُ الدولةِ تفِيضُ بالأموالِ، واشتهرَ الرشيدُ في بلادِ الغربِ لما كانَ بينَه وبينَ
شارلمانَ ملكِ الفرنجةِ منْ علاقاتٍ وديةٍ وسياسيةٍ، واستمرَ ذلكَ في عهدِ المأمونِ، فقويتْ حركةُ
النقلِ والترجمةِ، كما استمرَتْ هذهُ الحركةُ في عهدِ المُعتصمِ والمتوكلِ، وانتهى العصرُ الذهبيُّ
بمقتلِ المُتوكلِ عامَ ٢٤٧ هـ.

التدريباتُ والأنشطةُ

١— صلِّ بينَ كلًّ من أسماء المفكِّرين في العمود الأوَّل، وما يناسبُه في العمود الثاني:

من شعراء العصر العباسي

الخوارزمي

صورة الأرض

الواقدِي

فتح الشام

البحتري

٢— علَّ ما يأتي:

— ازدهار الحياة الفكرية في الدولة العباسية.

— اتجاهَ الفنانين المسلمين إلى الزخرفة الهندسية والنباتية.

٣— أجبُ عن الأسئلة الآتية:

— ما دورُ المأمون في تشجيعِ العلم والعلماء؟

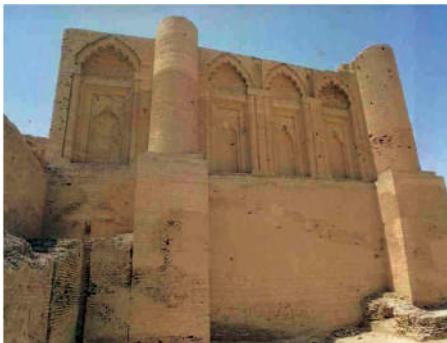
— ما أثر اتساع رقعة الدولة العباسية على الحياة الاجتماعية؟

٤— عدُّ إلى بعض المراجع التاريخية، واكتُبْ بضعةَ سطورٍ عن أحدِ العلماء:

جابر بن حيان — الواقدي.

٥— ادرس كلاً من الشكلين (٩) و (١٠) وقارن بين خصائص فن العمارة في العصرَين

الأموي والعُباسي.



الشكل (١٠) من آثار سامراء في العراق



الشكل (٩) قصر الحير الشرقي في تدمر

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لرعاية الدولة العباسية

ازدهرت الحياة الاقتصادية في الدولة العباسية نتيجة الاستقرار وانتشار الأمن واتساع رقعة الدولة. لكن التغيرات التي طرأت على الدولة بعد ذلك، انعكست على الحياة المعيشية والاجتماعية، وهذا ما أدى إلى ظهور الفوارق الكبيرة بين طبقات المجتمع، ومن ثم إلى قيام حركات ترفض هذا الواقع وتسعى لتحسين أوضاعها.

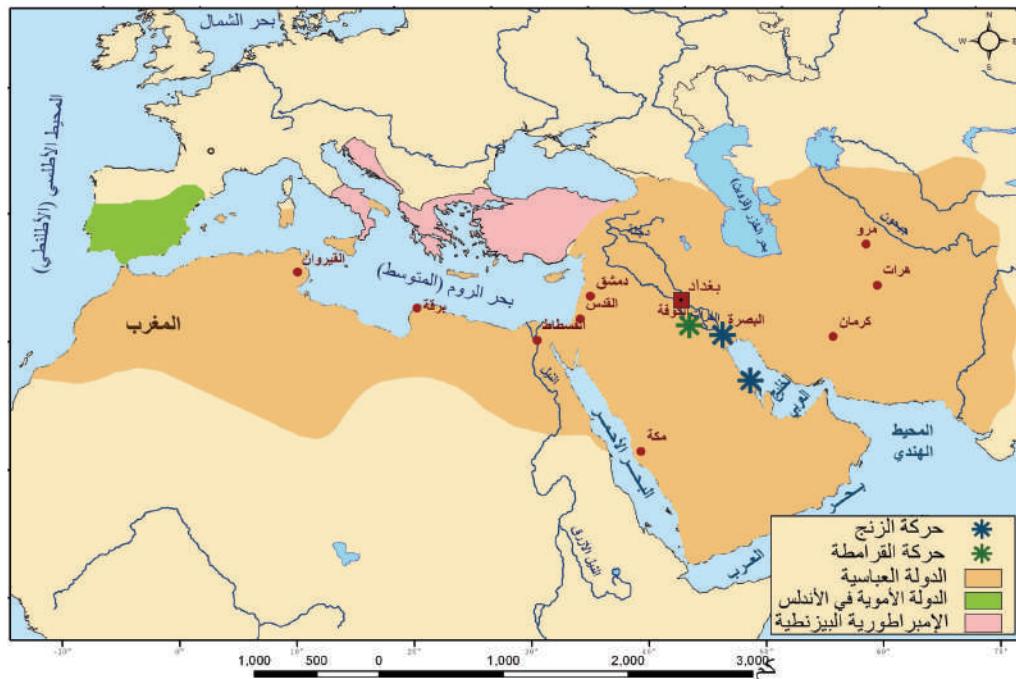
سنتعرف في هذا الدرس العوامل التي أدت إلى انقسام المجتمع إلى طبقات. كما سنحاول أن نتبين أسباب قيام حركتي الزنج والقراطمة، والإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، التي قامت بها حركة القراءمة.

أولاً: الأوضاع الاجتماعية - الاقتصادية: انعكست التغيرات الاقتصادية على الأوضاع الاجتماعية في الدولة العباسية في الرابع الأول من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، حيث استاء الفلاحون من القسوة التي كان يعاملهم بها جامعو الضرائب، إضافةً لظروف الصعبية التي كانوا يعملون فيها مما دفعهم إلى الهجرة وإهمال الأرض، فتدنى الإنتاج الزراعي، الأمر الذي أدى إلى قلة الغذاء، وغلاء الأسعار، وحصول المجاعات، كما رفض الصناع والحرفيون الأوضاع السائدة نتيجة لسوء التوزيع الاقتصادي وتجمع الثروة بأيدي فئة قليلة من الناس، حيث ظهر التحول الاجتماعي بسيطرة النظام الإقطاعي.

وكرد فعل على هذه الأحوال السيئة قامت عدة حركات كان منها:

<p>في فترة الضعف العباسى ازداد عدد الشحاذين، الذين اتخذوا الشحادة حرفة لهم وأطلقوا عليها اسم الكدية.</p>	<p>الكدية أو الشحادة</p>
<p>قامت هذه الحركة بالتعريض للأغنياء، والاستيلاء على أموالهم وتوزيعها على القراء تحت شعار العدالة الاجتماعية والمساواة، نتيجة شعورها بالاضطهاد والحرمان. كما كان لهم دور في الدفاع عن الدولة في أثناء الأزمات.</p>	<p>حركة العتارين أو الفتيا</p>
<p>كانت تقوم بسبب فرض الضرائب، والرسوم الجائرة، كثورة صناع النسيج في بغداد في العصر البوبي.</p>	<p>الانفاضات الغوية</p>
<p>انصرف بعض الناس إلى حياة التفاف والزهد بالدنيا، بسبب اليأس من إصلاح المجتمع وتحسين الأحوال.</p>	<p>حركة الزهد والتتصوف</p>

حاول أن تستخرج من الجدول السابق القاسم المشترك بين هذه الفئات من المجتمع.



الخريطة (٦) ثورات الزنج و القرامطة

ثانياً: أهم الحركات:

قامت معظم الحركات السابقة نتيجة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السيئة في الدولة العباسية، وقد استغلت حركتي الزنج والقرامطة هذه الأوضاع وحاولت السيطرة على الحكم.

١- حركة الزنج ٢٥٥ - ٢٧٠ هـ / ٨٦٩ - ٨٨٣ م:

قامت حركة الزنج في البصرة عام ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م نتيجة الظروف السيئة التي كانوا يعيشون فيها، والتي شجع علي بن محمد من قبيلة عبد القيس بن ربيعة على تبني مطالب هذه الحركة، الذي وعدهم بتحسين أحوالهم وتتميلكهم الثروات والسلطة، وقد انضم إليه عدّ كبيرٍ من العمال وال فلاحين، ممن كانوا يُعانون في حياتهم ومعيشتهم، فتوسعت الحركة في المناطق المجاورة وهاجم أفرادها البصرة، ودمرواها، وهددوا طرق التجارة، وخربوا الأراضي الزراعية وأضعفوا الاقتصاد.

الزنج مجموعات جيء بهم من إفريقيا للعمل أرقاء في استصلاح الأراضي للزراعة وكسح السياخ جنوب العراق (السوداد).

فكَّفَ الخليفة العباسيُّ المعتمدُ على الله أخيه الموفق بالقضاء عليها، فتمكنَ من الاستيلاء على عاصمتهم المختارَة والقضاء على حركتهم.

— تبيَّنَ على الخريطة (٦) مركز هذه الحركة.

عوامل إخفاق حركة الزنج:

أخفقت هذه الحركة نتِيجة عوامل عدَّة، من أبرزها نقص التنظيم والانضباط، حيث لم يكن لها برنامج عمل اقتصاديًّا واجتماعيًّا واضحًّا، وقيام أفرادها بأعمال انتقامية لم يتميزوا فيها بين الأغنياء والفقراة، وهذا حرَمَهم تعاطف الناس معهم.

٢ - حركة القرامطة: ٢٨٦ - ٥٤٦٧ هـ / ٨٩٩ - ١٠٧٤ م:

تعريفها : هي إحدى الفرق الباطنية التي شَغلت السُلطات العباسية قرابة قرنٍ من الزَّمن وأشاعت الاضطرابات والقلق في المشرق العربي. استطاع القرامطة إنشاء دولةٍ في البحرين وفي اليمن هددت دمشق وبغداد.

ابحث في الشابكة عن حركة القرامطة .

ظهرت هذه الحركة في العراق، وتُنسب إلى مؤسسيها حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط، الذي قدم من الأهواز إلى الكوفة عام ٢٧٨ هـ / ١٩١ م، وجعلت هذه الثورة هدفها الأساسي إسقاط الدولة العباسية، وإقامة دولةٍ بديلةٍ عنها.

تميزت عقائد القرامطة بالمزيج بين الحق والباطل كحال العقائد الزائفة ولم تخفي الحركة مقاصدها في محاربة العقيدة الإسلامية أما أسباب ظهور هذه الحركة في مجملها فهي أسبابٌ قوميةٌ وإقليميةٌ واقتصاديةٌ واجتماعيةٌ .

أهم الأعمال التي قام بها القرامطة :

- ١- خروجهم عن الدولة العباسية واجتياحهم الكوفة سنة ٢٩٢ هـ .
- ٢- نشر العقيدة الفاسدة بدعوى التشيع لأهل البيت .
- ٣- الاعتداء على حجاج بيت الله الحرام وقتلهم عند الكعبة المشرفة والاعتداء على القوافل سنة ٢٩٤ هـ وردم الآبار .
- ٤- تعطيل الحج وسرقة الحجر الأسود سنة ٣٣٥ هـ حيث بقي في حوزتهم ٢٢ سنة .

نهاية دولة القرامطة :

أرسل العباسيون جيشاً لمحاربة القرامطة بمساعدة أهالي البلاد لإنهاء تلك الدولة وكانت نهايتها في معركة الخندق سنة ٤٧٠ هـ في شمال الإحساء شرق شبه الجزيرة العربية .

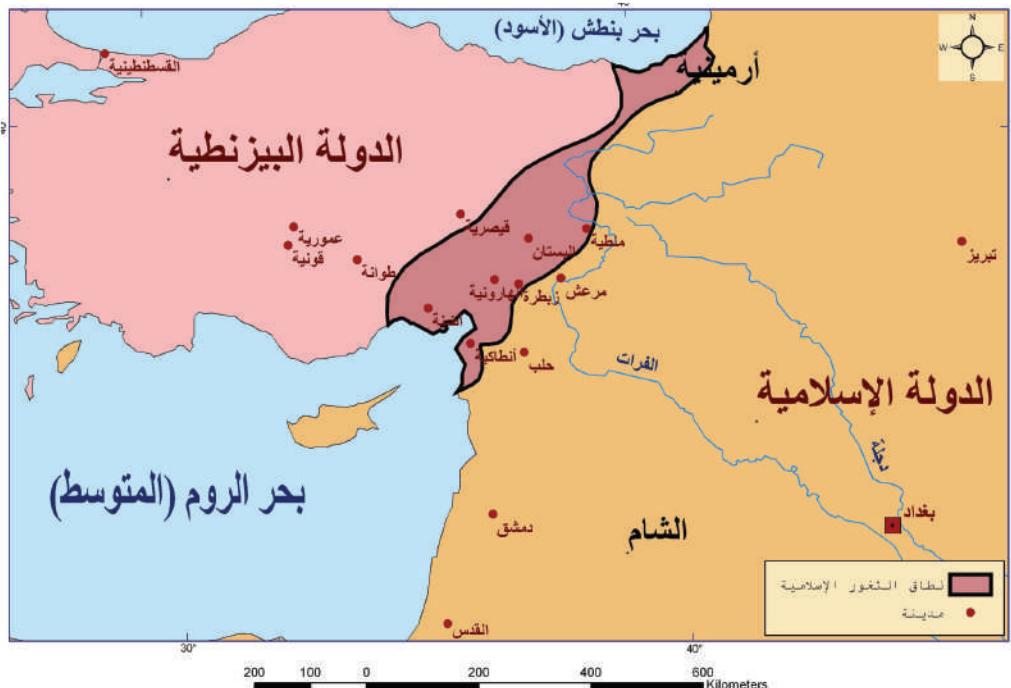
التدريبات والأنشطة

- ١- علل إخفاق حركة الرنج .
- ٢- بين أوجه الشبه بين حركتي الرنج والقرامطة
- ٣- ما رأيك بالعقائد التي اعتنقها القرامطة ؟
- ٤- فسر الجرائم التي قام بها القرامطة .

العلاقات الخارجية للدولة العباسية

تبينت العلاقات الخارجية للدولة العباسية مع الدول الأخرى، فاتسعت بالسلبية في بعض الأحيان تحكمها المصالح الاقتصادية والسياسية، وبالتالي العداوة أحياناً أخرى تحكمها علاقات التنازع ومحاولات التوسيع.

سنترَفُ في هذا الدرس العلاقات العباسية - البيزنطية، ونبين أهم الغور على الجبهة الشمالية للدولة العباسية، وأبرز الانتصارات، ونبين علاقات الدولة العباسية مع الأندلس، والفرنجة، والهند والصين.



الخريطة (٧) نطاق التغور' الإسلامية بين الدولة العباسية والدولة التي نطّة

أو لاً: العلاقات مع بنـ نطة:

كانت العلاقات بين الدولة العباسية والبيزنطية امتداداً لما كانت عليه في العصرين الرشديِّ والأمويِّ من حروب وتوترٍ تتخللها بعض فتراتٍ من الهدوء والهدانة، تتم فيها عمليات افداء للأسرى، ودفع غراماتٍ مالية، حيث كانت الحدود المشتركة مثار نزاع بين

الدولتين، بالإضافة إلى المصالح الاقتصادية المتعارضة للسيطرة على التجارة بين الشرق والغرب.

بعد قرائتك للخريطة (٧)، حاول أن تتبين موقع الدولة البيزنطية بالنسبة للدولة العباسية.

الشغور: هي مراكز دفاعية تقع على التخوم، تضيق وتنسق مساحتها بحسب المنطقة التصريحية، دعمت بالرجال والعتاد، مهمتها الدفاع عن الدولة ضد الغزو الخارجي، والقيام بعمليات عسكرية محدودة لردع العدو. وأهم هذه الشغور: مرعش وملطية وزبطرة. وكان معاوية بن أبي سفيان أول من أمر ببناء الشغور شمالي بلاد الشام عندما كان والياً عليها.

حاول أن تتبين من الخريطة (٧) موقع كلّ من (مرعش، ملطية).

العلاقات مع بيزنطة في عهد أهم الخلفاء العباسيين:

المعتصم	الرشيد	المهدي	المنصور
م٨٤٢ – ٨٣٣ ـ٥٢٢٧ – ٢١٨	م٨٠٩ – ٧٨٧ ـ٥١٩٣ – ١٧٠	م٧٨٦ – ٧٧٥ ـ٥١٦٩ – ١٥٨	م٧٧٥ – ٧٥٤ ـ٥١٥٨ – ١٣٦

أغار الإمبراطور البيزنطي على مدينة زبطرة وأحرقها. تأثر المعتصم بما سمعه من تكيل وتفتيش المسلمين في هذه الغزوة. سار على رأس جيش ضخم إلى عمورية مسقط رأس الإمبراطور فحاصرها حتى تمكن من فتحها.	تابع الرشيد حملاته على البيزنطيين ١٨١هـ، وانتصر عليهم حتى وصل إلى القسطنطينية، فسارعت الإمبراطورة بيريني إلى طلب الهدنة مقابل دفع الجزية، ثم نقض الإمبراطور نقورة الصلح وطالب الرشيد براجع الجزية.	وجه المهدي ابنه الرشيد على رأس جيش، وتمكن من الاستيلاء على أحد الحصون البيزنطيية، وهذا مادعا البيزنطيين إلى عقد الصلح مع العباسيين ودفعوا غرامات مالية افتداء لأسرهم.	أغار البيزنطيون على الشغور الإسلامي، واستولوا على ملطية عام ١٣٧هـ. تمكّن المنصور من استردادها في السنة التالية.
--	--	---	---

حاول أن تتبين على الخريطة (٧) موقع مدينة عمورية.

في هذه السنة ٢٢٣ هـ خرج توفيق بن ميخائيل ملك الروم إلى بلاد الإسلام، وأوقع بأهل زبطرة وغيرها... بلغ الخبر المعتصم، فاستعظمَه وكبيرُ لديه، وبلغَه أنَّ امرأةً هاشمية صاحَتْ وهي أُسيرةً في أيدي الروم (وَالْمُعْتَصِمُ) فنهضَ من ساعتهِ، وصاحَ في قصرِه: النَّفِيرُ النَّفِيرُ... قالَ (المعتصمُ) أيُّ بلادِ الرومِ أمنٌ وأحسنُ؟ فقيلَ: عموريَّة... فسارَ المعتصم من سُرْ رأيِّ (سامراء)... ولقيَ ملكَ الرومِ فهزَمهُ، ودخلَ مدينةَ عموريَّة ففتحَها.

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٩

لقرأ النص المجاور، حاول أن تتبين منه العلاقة بين العباسيين والروم البيزنطيين.

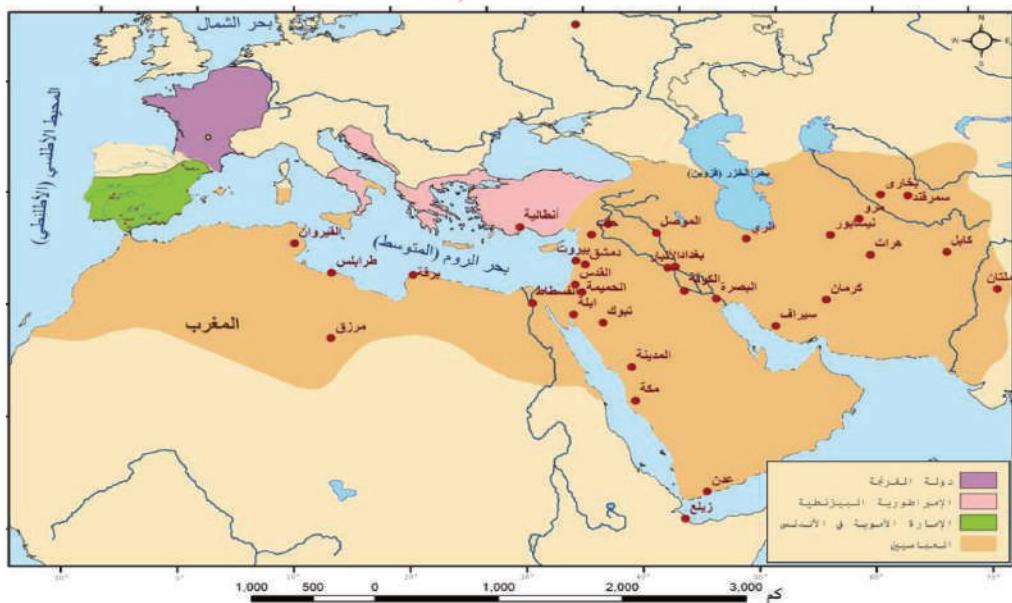
لم تكن المعارك تحسمُ بشكلٍ نهائِيٍّ بين العباسيين والبيزنطيين، واستمرَّت الحروب بينهما في عهدِ الوانق والمتوكل، وكان يتم خللها افتداء الأسرى.

أدى تقاعسُ الحكام في أثناء ضعفِ الدولة العباسية عن حماية الثغور، إلى تحمل الدوليات التي

انفصلت عن الدولة العباسية والمُتاخمة لبيزنطة كالدولة الحمدانية عبء الدفاع عنها.

ثانياً: العلاقات مع الأندلس: تمكن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الذي سُمي عبد الرحمن الداخل، بعد نجاته من قبضة العباسيين من تأسيس دولة أموية في الأندلس عام ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م، أصبحت حضارتها أحد منابع الحضارة الأوروبيَّة الحديثة.

حاول أن تتبين من الخريطة (٨) موقع مملكة الفرنجة من الأندلس ومن الإمبراطورية البيزنطية.



الخريطة (٨) موقع الأندلس بالنسبة للدولة العباسية

أطلق أبو جعفر المنصور على عبد الرحمن الداخل لقب "صغر قريش" لإعجابه بعزيمته وتمكنه من تأسيس ملوك في تلك البلاد البعيدة، ولم تقم الدولة العباسية بمحاولة لإعادة الأندلس إلى سلطانها، وذلك بعد الأندلس والتکاليف المترتبة على هذا العمل.

لكن الخلفاء العباسيين شجعوا الثورات التي قامت ضد الحكم الأموي، مثل حركة العلاء ابن مغيث الجذامي في منطقة باجة في الجنوب الغربي من الأندلس عام ١٤٦هـ، وقد قضى عليه عبد الرحمن قرب إشبيلية.

ورغم الانفصال السياسي بين العباسيين في بغداد والأمويين في الأندلس، إلا أن العلاقات الاجتماعية والثقافية بقيت قائمة، فقد رحل الكثير من العلماء والأدباء من بغداد إلى قرطبة بهدف العلم أمثال الشاعرة (إشراق) التي عرفت برواية الشعر وشرحه.

بماذا تفسر قيام الكثير من العلماء والأدباء بالسفر من بغداد إلى قرطبة.

ثالثاً: العلاقات مع الفرنجة:

بلغت الدولة العباسية قمة القوة السياسية والازدهار الاقتصادي والفكري، وهذا ما جعل الأمم الأخرى تخشاها وتسعى لإقامة علاقات ودية معها، فكانت علاقة الدولة العباسية مع ملك الفرنجة شارلمان.

العلاقة بين الرشيد وشارلمان:



الشكل (١٢) شارلمان



الشكل (١١) هارون الرشيد

كان يمثل الزعامة السياسية في الغرب
(دوله الفرنجه)

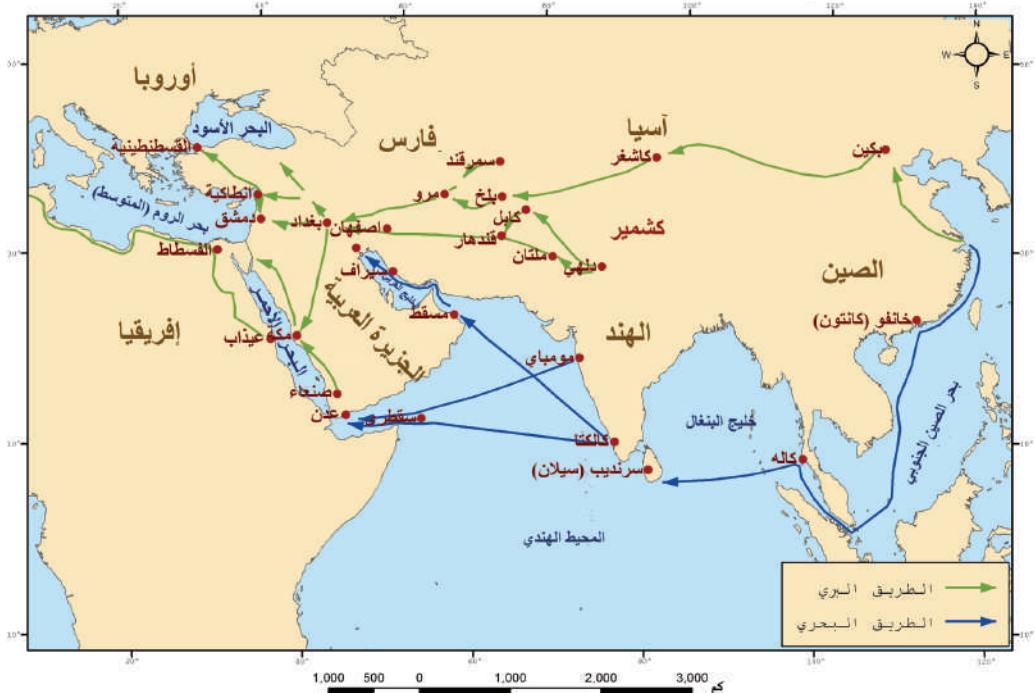
كان يمثل الزعامة السياسية في الشرق
(الدوله العباسية)

تعززت العلاقات السياسية بين هارون الرشيد وشارلمان عن طريق تبادل السفارات، حيث أرسل شارلمان إلى بغداد سفراً يحملون الهدايا، وعدها من الفرنجة ليتعلموا في حاضرة

الدولة العباسية ويطلعوا على مظاهر الحضارة العربية في المشرق، وبالمقابل أرسل الرشيد البعثات والسفراء إلى شارلمان يحملون الهدايا ومنها ساعةً وبعض الأقمشة النفيسة.

رابعاً: العلاقات مع الهند والصين:

١- مع الهند: توالَت الفتوحات الإسلامية في العصر العباسي حتى انتشر الإسلام في البلاد بين كابل وكشمير والملتان.



الخريطة (٩) أهم الطرق والمراکز التجارية بين الدولة العباسية وكلام من الهند والصين ونشَطَت الرحلات التجارية إلى الهند واتَّخذوا من مدينة كلكتا مركزاً لهم، ومرسَى لسفن التي تحمل البضائع التجارية، وأهمها التوابل، ففتحتُ أسواقاً جديدة أمام التجار العرب حاول أن تتبع على الخريطة (٩) الطرق التجارية التي تؤدي إلى الهند والصين، وحدَّد أهم الموانئ التجارية.

٢- مع الصين: وصل العرب إلى بلاد الصين في القرن الثاني للهجرة، وكانت العلاقات معها تجارية، حيث نشَطَت تجارة الحرير الصيني، وشكَّلَ ميناء خانفو (كانتون) سُوقاً للتجار العباسيين، واتَّخذوا من ميناء سيراف على الخليج العربي مرَسِيًّا للسفن العائدة محمَلة بالسلع والبضائع من الأسواق الصينية.

– في أيَّ دولٍ تقع الموانئ التالية: (خانفو – كاله – كلكتا) اليوم.

التدريباتُ والأنشطةُ

- ١- سَمِّ أَبْرَزَ التَّغْوِيرِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الدُّولَةِ الْعَبَاسِيَّةِ.
- ٢- عَلَّ مَا يَأْتِيَ:
 - إِخْفَاقُ الْعَبَاسِيِّينَ فِي الْفَضَاءِ عَلَى الدُّولَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي الْأَنْدَلُسِ.
 - تَحْمِلُ الدُّوَيَّلَاتُ الْمُنْفَصِلَةُ عَنِ الدُّولَةِ الْعَبَاسِيَّةِ عَبَءَ الدِّفاعِ عَنِ الْبَلَادِ.
 - التَّقَارِبُ بَيْنَ الرَّشِيدِ وَشَارِلَمَانَ.
- ٣- قَارِنِ الْعَلَاقَاتِ بَيْنَ الدُّولَةِ الْعَبَاسِيَّةِ مَعَ كُلَّ مِنَ الْأَنْدَلُسِ وَالصِّينِ.
- ٤- عَدِّ إِلَى بَعْضِ الْمَرَاجِعِ أَوِ الْمَصَادِرِ الْمُتَوَافِرَةِ، وَاكْتَبْ خَمْسَةً أَبْيَاتٍ مِنْ قَصِيدَةِ أَبِي تَمَامِ فِي وَصْفِ وَقْعَةِ عَمُورِيَّةٍ. (نَاقِشِ الْأَبْيَاتِ مَعَ مَدْرِسَكَ وَرَفَاقَكَ).
- ٥- عَدِّ إِلَى بَعْضِ الْمَرَاجِعِ الْمُتَوَافِرَةِ لَكَ، وَاكْتَبْ بِمَا لَا يَتَجَاوزُ خَمْسَةَ أَسْطُرٍ عَنِ التَّبَادِلِ التَّجَارِيِّ بَيْنَ الدُّولَةِ الْعَبَاسِيَّةِ مَعَ الْهَنْدِ أَوِ الصِّينِ.
- ٦- مَسْتَعِينًا بِالْخَرِيَّةِ (٩) سَمِّ أَهْمَ الْمَوَانِئِ الَّتِي سَتَمِّرُ بِهَا مِنْ بَغْدَادِ إِلَى خَانْفُوِ.

ضعف الدولة العباسية وانهيارها

تعرضت الدولة العباسية لعددٍ من العوامل التي أسهمت في إضعافها، ومن ثم انهيارها، حيث بدأ تقدُّم قوتها وتماسكها تدريجياً حتى أصبحت في حالة كبيرة من الضعف والانقسام.

سنلقي في هذا الدرس أهم العوامل التي تعرضت لها الدولة العباسية، وساهمت في إضعافها، ثم انهيارها.

لقد كان من بين أبرز تلك العوامل:

• الخلافات بين أفراد البيت العثماني على الحكم:

أدَّتِ ثوراتُ التي قام بها المتنافسون على الحكم في الدولة العباسية من أبناء البيت العثماني نفسه إلى إضعاف الدولة وطمع الآخرين بها. كثورة عبد الله بن علي ضد ابن أخيه أبي جعفر المنصور، وسببَ انتقاماً في البيت العثماني.

• إسناد ولادة العهد لأكثر من ولد في آن واحد:

كانت عادة إسناد ولادة العهد لأكثر من ولد واحد على أن يخلف الواحد منهم أخيه في الحكم سبباً كبيراً في نشوء المنازعات بين الأخوة للاستئثار بالحكم وتولية ابن بدلاً من الآخر، كالفتنة التي قامَتْ بين الأمين والمأمون، وانتهت بتسليم المأمون الحكم.
برأيك ما خطورة إسناد ولادة العهد لأكثر من ولد في آن واحد؟

• قيام ثورات لإسقاط الحكم العثماني:

قامت بعض الجماعات المناوئة للدولة العباسية بثورات، كانت تهدف إلى إسقاط الدولة العباسية، كثورة محمد النفس الزكي وأخيه إبراهيم، وثورات الخوارج، وغيرها.

• فقدان العرب دورهم القيادي:

اعتمد العباسيون في إدارة دولتهم على عناصر غير عربية، وتسليم قادة الجندي غير العرب السلطة، وتراجَع دور العرب، وقد أساء بعضهم التصرف سياسياً وإدارياً، وهذا ما أبعد العرب عن التعاطف مع الدولة العباسية، ومن ثم قيام ثورات ضدها.

• ضعف السلطة المركزية:

بعد عصر الخلفاء الأقوية، وتسليم الخلفاء الأقل قوَّةً، وتدخل الغرباء في شؤون الحكم، ضعفت سيطرتهم على المناطق بعيدة عن مركز السلطة، حيث تمكَّن بعض الولاة في تلك المناطق

من الانفصال عن الدولة، كالدولة الطاهرية في خراسان، ودولة الأدارسة في المغرب العربي.

• التغيرات التي طرأت على المجتمع العباسي:

إنَّ اتساع رقعة الدولة وامتدادها، واحتواءها على قوميات ذات أصول متعددة، هيَّا لحصول تغيراتٍ في المجتمع العربي وتقاليده، كالانصراف إلى حياة الترف والبذخ، والابتعاد عن الأصول التي قامت عليها الدولة.

حاول أن تُحدِّد بعض القوميات التي ضمَّتها الدولة العباسية.

• سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية:

كانت أوضاع الناس تزداد سوءاً كلَّما ازدادت الطبقات الغنية ثراءً، فكان الفلاحُون يعانون من قسوة الإقطاعيين وجماعي الضرائب، وكانوا يعملون في ظلٍّ ظروفٍ صعبةٍ، دفعُتهم للثورة ضدَّ هذه الأوضاع، لتحسين أحوالهم المعيشية، وظهرت حركاتٌ مثل حركات الكدية والعيازيرين والزنج والفرامطة.

• الأخطار الخارجية:

كان أداء الدولة العباسية، كالروم مثلاً، يغتنمون الفرص لشن هجماتٍ على أطرافهم، وإثارة الفتن داخلها من خلال دعم بعض الفئات الطامعة بالسلطة، أو المناوئة للحكم، مثل حركة بابك الخرمي.

حاول أن تستخرج مما درسته سابقاً أهمَّ الثورات التي قامت نتيجة سوء الظروف الاقتصادية والاجتماعية.

أدتْ هذه العوامل مجتمعةً إلى ضعفِ الدولة العباسية، وتزعزعُ أُسسِ بنائها، فضعفَ الخلفاء الذين كان يتحكمُ بهم القادة، وتدخلُ العناصر الغربية في شؤون الدولة، بالإضافة إلى النزاعات المستمرة على الحكم، والأخطار الخارجية وخاصةً حملاتُ الفرنجة وهجماتُ المغول، فلَّا قاصَتْ من مناطق سيطرة الدولة الواسعة، بعد انفصال عددٍ من الدوليات عنها، وتراجُع دورها، ثم انهيارها.

التدريبات والأنشطة

- ١- ما أثرُ الخلافاتِ التي قامَتْ في الْبَيْتِ الْعَبَاسِيِّ عَلَى قُوَّةِ الدُّولَةِ وَهِيَّبَتُها؟
- ٢- ما دُورُ تَسْلُمِ عَنَاصِرِ غَيْرِ عَرَبِيَّةِ فِي التَّحْكُمِ بِشَؤُونِ الدُّولَةِ؟
- ٣- كَيْفَ تَفَسِّرُ تَأثِيرُ الْأَوضَاعِ الْاِقْتَصَادِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ عَلَى بَنْيَانِ الدُّولَةِ؟
- ٤- مَا الفَرْقُ الَّذِي وَجَدَتْ بَيْنَ أَسْبَابِ قِيَامِ كُلِّ مِنَ الْثُورَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْثُورَاتِ الْاِقْتَصَادِيَّةِ؟

أنشطة الوحدة الثانية

- ١- بَيْنَ أَهْدَافَ الدِّعَوَةِ الْعَبَاسِيَّةِ.
- ٢- بَيْنَ عَوْمَلَ قِيَامِ حَرْكَةِ الزَّنجِ وَأَثْرَهَا عَلَى الْمُجَمَّعِ.
- ٣- مَا دُورُ كُلِّ مِنْ هَارُونَ الرَّشِيدِ وَالْمَأْمُونِ فِي النَّهْضَةِ الْفَكَرِيَّةِ؟
- ٤- وَضَحَّ الْخَصائِصُ الَّتِي مَيَّزَتِ الدُّولَةِ الْعَبَاسِيَّةَ عَنِ الْأُمُوَّةِ.
- ٥- وَضَحَّ أَسْبَابِ ازْدِهَارِ الْحَيَاةِ الْفَكَرِيَّةِ فِي الْعَصْرِ الْعَبَاسِيِّ.
- ٦- تَعْرَفَ أَسْبَابَ ازْدِهَارِ التِّجَارَةِ وَالصَّنَاعَةِ وَالْزَرْعَةِ فِي الْعَصْرِ الْعَبَاسِيِّ.
- ٧- اسْتَنْتَجْ مَا درَسْتَهُ سَابِقًا أَهْمَ الْثُورَاتِ الَّتِي قَامَتْ نَتْيَاجَهُ سُوءُ الظَّرْفِ الْاِقْتَصَادِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ؟
- ٨- مَا رَأَيْتَ بِأَثْرِ التَّمَازِجِ الْقَافِيِّ بَيْنَ الشَّعُوبِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي النَّهْضَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَيْمَيَّةِ فِي الْعَصْرِ الْعَبَاسِيِّ؟

الوحدة الثالثة أبرز المتغيرات المرتبطة بضعف الدولة العباسية

مررت الدولة العباسية بعد العصر الذهبي بمرحلة من الضعف، تركت آثارها على وضع الدولة، حيث بَرَزَتْ قُوَّى أخرى، فرضتْ واقعاً جديداً تجلَّ بظهور دويلاتٍ في المناطق بعيدة ومناطق الشغور، أدى بعضُها دوراً في تشكيلِ جهةٍ للتصدي للغزوِ الخارجي (الصليبي والمغولي) مثلِ الحمدانية، الزنكية، الأيوبيَّة، المماليك.



الشكل (١) قلعة دمشق

أهداف الوحدة:

يُتوقعُ من الطالب بعد دراسة محتوى الوحدة والقيام بالأنشطة المرافقة أن يكون قادرًا على أنْ:

- * يوضح نشأة الدولة الحمدانية في حلب، ودورها الدفاعي والحضاري.
- * بيّن نشأة الدولتين الزنكية والأيوبيَّة ومراحل تطورهما ومنجزاتهما الحضارية.

* يتعرّفُ العوامل التي أدت إلى الانتصار في معركةِ حطين، واحترام حقوق الإنسان.

- * يقارن بين دوافع الغزو الصليبي والمغولي للوطن العربي.
- * يوضح التأثيرُ العربيُّ الإسلاميُّ على الصليبيين والمغول.
- * يحدد على خريطة بعض المعارك وخط سير حملات الصليبيين.

دروس الوحدة:

- * الدرسُ الأول: الدولة الحمدانية.
- * الدرسُ الثاني: الدولة الزنكية.
- * الدرسُ الثالث: الدولة الأيوبيَّة.
- * الدرسُ الرابع: الغزوُ الخارجيُّ للوطن العربيُّ (الغزوُ الصليبيُّ).
- * الدرسُ الخامس: الغزوُ الخارجيُّ للوطن العربيُّ (غزو المغول).

الدولة الحمدانية (٣١٧ - ٩٢٩ هـ / ١٠٠٣ م)

أقام الحمدانيون في المشرق العربي دولة على حدود الدولة البيزنطية شهدت نهضةً فكريةً، وتحمّلت عبء الدفاع عن الثغور العربية الإسلامية، وحققت انتصاراتٍ هامةً على البيزنطيين.

سنتعرفُ في هذا الدرس نشأة الدولة الحمدانية، ودورها في حماية الثغور العربية الإسلامية، ونهضتها الفكرية.



الخريطة (١) الدولة الحمدانية

أولاً: قيام الدولة الحمدانية:

استغلَّ الحمدانيون ضعفَ الدولة العباسية فأسسوا دولةً في شمال العراق متذكرةً الموصلِ مركزاً لها على يد أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان عام ٣١٧ هـ، واستطاع ابنه الحسن بن عبد الله أن يظفر بثقة الخليفة العباسي المقتدر الذي قرَّبه منه وسلمه منصبَ أمير الأمراء ولقبَه ناصرَ الدولةِ كما لُقب أخاه علياً بسيفِ الدولة، ومارسَا أعمالهما في بغداد فاستأْنَ البوهيميون من ذلك لأنَّ هذا المنصب كان حُكْراً عليهم، وطردوهما من بغداد فعادا إلى الموصلِ عام ٥٣٢ هـ ووسعَا بعد ذلك دولتهما في الموصل بزعامةِ ناصرِ الدولةِ.

الدولة الأخشيدية: ٩٦٩-٩٣٥هـ / ٣٤٣-٣٧٧م
 سلالة تركية، أسسها محمد بن طفح، تولى الشام من قبل العباسين، ثم أصبح والياً على مصر، وتلقب بالأخشيد وتعني الأمير بالفارسية، امتدت دولتهم إلى الحجاز واليمن، وبعد وفاة محمد بن طفح انتقل الحكم على قائده أبو المسك كافور.

أما أخوه عليّ بن عبد الله بن حمدان (سيف الدولة) فقد أقام دولة في حلب عام ٩٤٤هـ / ١٠٤٩م تلبيةً لدعوة أهلها التي كانت تحت حكم الإخشيديين في مصر، إلا أن الإخشيديين رفضوا ذلك فقامت الحرب بينهما وانتهت بالاتفاق عام ٩٣٦هـ على أن يحكم

سيف الدولة المناطق الواقعة شمال دمشق حتى الشعور، ويحكم الأخشيديون بدءاً من دمشق حتى مصر.

— **تبّع على الخريطة (١) امتداد الدولة الحمدانية.**

— **ما نتائج النزاع بين الإخشيديين والحمدانيين في بلاد الشام؟**

ثانياً: دور الدولة الحمدانية في حماية الشعور الإسلامية:



الشكل (٢) قلعة حلب (مقر الدولة الحمدانية)

كان لقيام دولة الحمدانيين في حلب شأنٌ عظيمٌ في تلك الفترة في محاربة الروم البيزنطيين، حيث كانت حدود دولتهم متاخمةً لحدود الحمدانيين، وهذا ما جعل عبء الدفاع عن حدود الدولة العربية يقع على عاتقهم، فكانت الحرب مستمرةً بين سيف الدولة والبيزنطيين، ومن أهم المعارك بينهما تلك التي انتصر فيها سيف الدولة في مرجعيش، وأسر فيها قسطنطين

(ابن الإمبراطور البيزنطي الدمشقي)، ثم المعركة التي انتصر فيها أيضاً بجوار قلعة الحدث التي بناها سيف الدولة قرب حدود الدولة البيزنطية.

عاود البيزنطيون الهجوم بقيادة نقولاوس ودخلوا حلب، فدافع سيف الدولة دفاعاً مُستميتاً عن دولته. وبعد وفاة سيف الدولة عام ٣٥٦هـ / ١٠٥٤م فقدت الدولة الحكم القوي، وهذا أدى إلى سيطرة القادة العسكريين ومنهم لؤلؤ الذي طلب الحماية من الدولة الفاطمية واعترف بسلطانها عليهم، مما أسلّمهم في ضعف الدولة الحمدانية وانهيارها عام ٣٩٤هـ.

لماذا برأيك وقع على عاتق الحمدانيين حماية الشعور؟

ثالثاً: النهضة الفكرية في عهد سيف الدولة:

..... كان بنو حمدان ملوكاً وأمراء أوجفهم للصباحة وألسنتهم للفصاحة ولأيديهم للسماحة وعقلهم للراجحة، وسيف الدولة كان غرة الزمان وعماد الإسلام.... ويقال إنه لم يجتمع قط بباب أحد من الملوك والخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر، وكان أدبياً شاعراً محباً لجيد الشعر شديدة الاعتزاز بما يُمَدح به.

حسن حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ص ١٢٢

ازدهرت الحياة الفكرية في عهد سيف الدولة، وشملت مختلف نواحي العلم، وأصبحت حلب مركزاً مهماً للثقافة والحضارة. بنى سيف الدولة قصراً سماه "الحلبة" يلتقي فيه الأدباء والعلماء، كما أنشأ داراً للعلم جمع فيها أكثر من عشرة آلاف مجلد، واشتهر في عهده من الشعراء أبو الطيب المتنبي الذي

خلد انتصارات سيف الدولة بوصفه المعارك التي خاضها ضد البيزنطيين، وأبو فراس الحمداني الذي كان يُقابلاً إلى جانب ابن عم سيف الدولة حتى وقع أسيراً في أيدي الروم، ومن الكتاب أبو الفرج الأصفهاني والfilسوف الفارابي.

- بعد قراءتك النص السابق حاول أن تستنتج الخصائص التي امتاز بها سيف الدولة.
- ما الدليل على التطور العلمي في الدولة الحمدانية؟

التدريبات والأنشطة

١- علل كلاماً يأتي:

— قيام البوهemen بطرد الحمدانيين من بغداد.

— ضعف الدولة الحمدانية بعد وفاة سيف الدولة.

٢- ما دور سيف الدولة في النهضة الفكرية للدولة الحمدانية؟

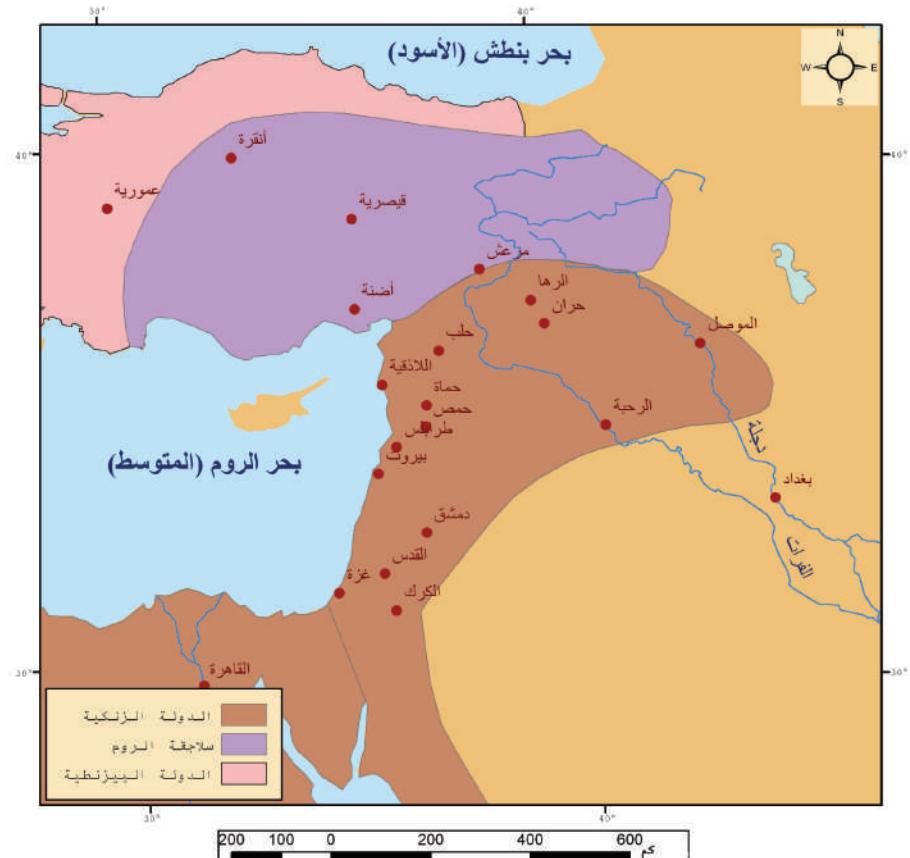
٣- شفّ خريطة توضح امتداد الدولة الحمدانية محدداً عليها أهم الثغور.

٤- عد إلى المراجع الأدبية، واكتبْ عدة أبياتٍ من قصيدة الحدث الحمراء للمتنبي في وصف معركة الحدث التي انتصر فيها سيف الدولة على الروم.

الدولة الزنكية (٥٢١ - ١١٢٧ هـ / ١٢٦٢ - ١١٢٧ م)

قامت الدولة الزنكية بدورٍ مهمٍ في التصدي لغزو الصليبيين ومواجهتهم في ظل ضعف الدولة العباسية.

سنَتعرَّفُ في هذا الدرسِ عواملِ قيامِ الدولةِ الزنكيَّةِ موضّحين دورَها في توحيدِ بلادِ الشامِ ومصرِ والجزيرَةِ ودورِ عمادِ الدينِ زنكيِّ في صدِّ غزوَاتِ الصليبيينِ وتحريرِ الرُّبُّوها.



الخريطة (٢) الدولة الزنكية في أقصى اتساعها

أولاً: قيام الدولة الزنكية: في ظلّ ضعف الدولة العباسية وتراجع قوّة الدولة الفاطمية وانحسار سيطرتها عن بلاد الشام تمكّن السلاجقة وهم قبائل تركية جاءت من بلاد ما وراء النهر، ودخلت

الدولة العباسية، عندما استعان الخليفة العباسى القائم بأمر الله بزعيمهم طغل بك، ليخلصه من سلطان البوهين على الخلافة، فاستجاب لطلبه، وازداد نفوذه في الدولة، وتمكنوا من تشكيل دولة في آسيا الصغرى (تركيا حالياً) عرفت بسلاجقة الروم امتد نفوذها فيما بعد إلى بلاد الشام، وقد كان والد عماد الدين الزنكي من مماليك السلطان السلاجقى ملكشاه، ونشأ عماد الدين مؤسس الدولة الزنكية في رعاية السلطان، ولما كبر شارك في معظم المعارك التي نشبت مع الفرنجة، وأظهر شجاعة مميزة، فذاعت شهرته بين المسلمين وكتب رضا السلاجقة والخلافة العباسية. وتولى حكم الموصل والجزيرة، ثم استولى بعد ذلك على حلب.

— ادرس الخريطة (٢) وسم المناطق التي امتدت عليها الدولة الزنكية.

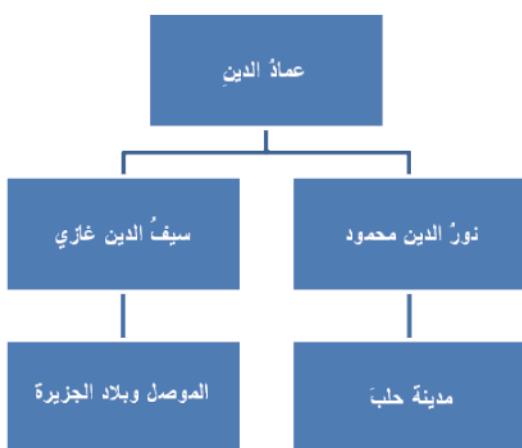
— ما الدولة التي تقع على الحدود الشمالية للدولة الزنكية؟

وضع عماد الدين الزنكي هدفاً أساسياً له، هو تحرير البلاد من الصليبيين ، فعمل من أجل ذلك على توحيد الموصل والجزيرة والشام في جبهة واحدة قوية ضد الصليبيين الطامعين في مد سيطرتهم على أراضي بلاد الشام وصولاً إلى القدس في فلسطين.

تمكن عماد الدين من صد غزوات الصليبيين ، وتحرير الرها التي كانت أول إمارة صليبية

في بلاد الشام عام ٥٣٩هـ / ١٤٤٠م.

وأحسن معاملة سكانها من أبناء الديانة المسيحية، وبعد وفاته قسمت أملاكه بين ولديه نور الدين وسيف الدين.



عمل نور الدين محمود على توحيد بلاد الشام تحت سلطانه، حيث ساعد أهالي دمشق في إفشال حملة الصليبيين الثانية عام ١٤٨١م التي توجهت إليهم، وضم بعدها دمشق، وتعزز موقفه

بعد مذ نفوذه حتى مصر بمساعدة أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين الأيوبي، في خطوة لإقامة جبهة موحدة تتمكن من تحرير البلاد من غزو الصليبيين.

خلفاء نور الدين: بعد وفاة السلطان نور الدين عام ٥٦٩هـ، تولى ابنه الصالح إسماعيل إمارة الشام الذي وقع تحت تأثير حاشيته، وبقى صلاح الدين في مصر على ولاءه له ويخطب له على

المنابر، ويصك النقود باسمه، حتى تمكن من توحيد بلاد الشام ومصر، وأنهى حكم الزنكيين فيها.

ثانياً: المنجزات الحضارية:

تلقب نور الدين بلقب (السلطان، والملك العادل)، وأولى القضاء بعاليته، فأقام داراً للعدل في دمشق، كذلك بنى المدارس في حلب ودمشق وحماة سميت بالمدارس النورية، وبنيت المستشفيات التي كان يدرس فيها الطب ومنها: البيمارستان النوري في دمشق.

التدريبات والأنشطة

١- اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي:

- وضع عماد الدين زنكي هدفاً أساسياً له هو:

تحرير البلاد من المغول - التحالف مع الصليبيين - تحرير البلاد من الصليبيين - التحالف مع الفاطميين.

- ساعد نور الدين محمود أهالي دمشق في إفشال حملة الصليبيين:

الأولى - الثانية - الثالثة - الرابعة

٢- علل ما يأتي:

- الدور الذي قام به الدولة الزنكية في التصدي للغزو الخارجي.

- توحيد نور الدين محمود بلاد الشام تحت سلطانه.

٣- وضح العلاقة بين عماد الدين زنكي، والخلافة العباسية.

٤- ماذا تستنتج من إصرار نور الدين على الوحدة بين بلاد الشام ومصر؟

الدولة الأيوبية (٥٦٩ - ١١٧٣ / ١٢٥٠ - ١١٧٣)

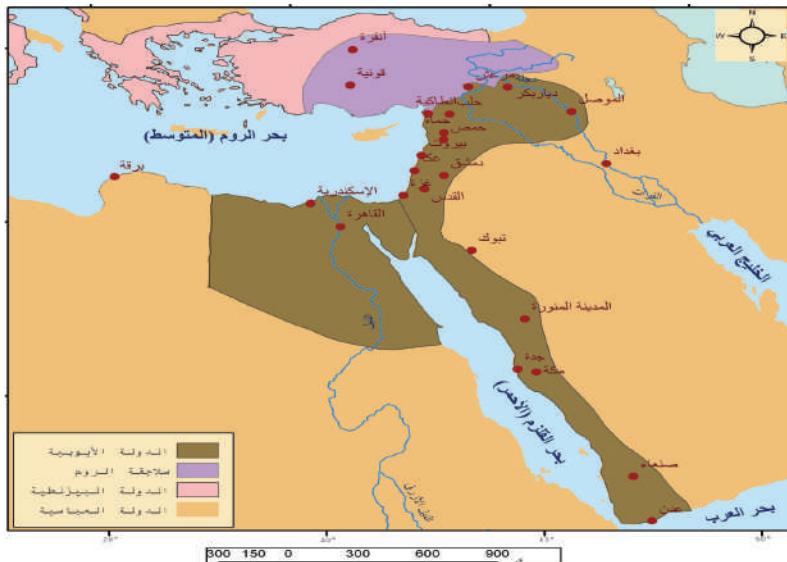
تابعت الدولة الأيوبية ما بدأه الزنكيون في التصدي لغزو الصليبيين ومحاجتهم في ظل ضعف الدولة العباسية، حيث دخلت في مواجهة ضد الاعداء الخارجيين.

سنعرف في هذا الدرس أسباب قيام الدولة الأيوبية، ونوضح دورها في توحيد بلاد الشام ومصر، كما سنتبين العوامل التي أدت إلى انتصار صلاح الدين الأيوبى على الصليبيين في معركة حطين، ونستخلص احترام حقوق الإنسان في معاملة الأسرى، وأبرز المنجزات الحضارية في الدولة الأيوبية.

أولاً: نشأة الدولة الأيوبية:

ولد يوسف بن أيوب الملقب بصلاح الدين الأيوبى في قلعة تكريت في العراق عام ٥٣٢ هـ / ١١٣٦ م، رافق عمه شيركوه في إنشاء قيادة للحملة التي أرسلها نور الدين محمود إلى مصر لمساندة الوزير شاور الذي لجأ إلى نور الدين، ليعيده إلى الوزارة. ما لبث أسد الدين شيركوه أن تقلد الوزارة في مصر وبعد وفاته، خلفه ابن أخيه صلاح الدين، الذي أسقط الدولة الفاطمية في مصر، وبوفاة نور الدين أعلن نفسه سلطاناً عليها.

استطاع صلاح الدين توحيد مصر وببلاد الشام مكوناً دولة قوية واجهت الصليبيين، وانتقل بالأمة من حالة التجزئة والضعف، إلى الوحدة والقوة، وامتدت دولته حتى الفرات إضافة إلى الحجاز واليمن.



الخريطة (٣) الدولة الأيوبية في أقصى اتساعها

تبين امتداد الدولة الأيوبية على الخريطة (٣).

ثانياً: أدوار حكم صلاح الدين:



ثالثاً: معركة حطين: ٢٥ ربیع الآخر ٥٨٣ هـ / ٤ تموز ١١٨٧ م:

• الاستعدادات للمعركة:

استعد صلاح الدين لمواجهة الصليبيين، بعد إتمام توحيد البلاد، تحرك من دمشق جنوباً في أواخر عام ١١٨٦ م ثم عبر نهر الأردن، ورُحِّفَ شمالاً متظاهراً بمحاجمة طبرية لاستدرجهم إلى سهل حطين، حيث عَسْكَرَ بقواته هناك، جاعلاً من بحيرة طبرية، حماية مؤخرة الجيش العربي، ولمنع استفادة الصليبيين من المياه.

- لنتتبع خط سير جيش صلاح الدين وجيشه الصليبيين على الخريطة (٤) ونحدد موقع بحيرة طبرية.



الخريطة (٤) مخطط لمعركة حطين

• أحداث المعركة:

أدت خطأ صلاح الدين في اختيار مكان المعركة إلى إجبار الصليبيين للتوجه إلى هضبة حطين، و تعرضوا في أثناء ذلك لهجمات من طلائع الجيش العربي، بالإضافة إلى معاناتهم من حرارة الجو، وقلة الماء ومشقة الطريق. وطوق العرب الهضبة فجراً من كل جانب، وبدأت المعركة بهجوم شامل من جيش صلاح الدين، الذي كان من أهم نتائجه انتصار العرب وإجبار الصليبيين على التراجع.

بين رأيك بخطأ صلاح الدين في اختيار مكان وزمان المعركة؟

• نتائج المعركة:

شكلت معركة حطين بداية لصلاح الدين لتحرير باقي المدن العربية من احتلال الصليبيين وفي مقدمتها تحرير القدس: بدأ صلاح الدين بعد نصر حطين يستعد لتحرير القدس، فقام بتحرير معظم المدن الساحلية من أجل أن:

- يحرم الصليبيين من قواعدهم التي تربطهم بأوروبا.
- يوفر الاتصال البحري بين مصر والشام.



الشكل (٣) تمثال صلاح الدين الأيوبي أمام قلعة دمشق

تقىمَ بعد ذلك بقواته نحو القدس، وشدد حصاره عليها، الذي دام أربعين يوماً، حتى استسلم الصليبيون، وطلبوا الأمان، ووافقوا على تسليم القدس، أملاهم صلاح الدين على أرواحهم وأموالهم، ودخلها العرب المسلمون يوم الجمعة ٢٧ رجب ٥٨٣ هـ.

أحسن صلاح الدين معاملة النساء والأطفال ورجال الدين والأسرى.

ما رأيك بمنح صلاح الدين الأمان للصليبيين؟

رابعاً: نهاية الدولة الأيوبية: لم يتمكن أبناء صلاح الدين من الاستمرار بالحكم بسبب ضعفهم، فتسلم عمُّهم العادل الحكم، وكان آخر الأيوبيين حفيده توران شاه الملك المعظم، ثم توالت السلطنة بعده شجرة الدر التي تنازلت عن الحكم لزوجها عز الدين أيوب المamluki، وبذلك زالت الدولة الأيوبية و جاءت بعدها دولة المماليك.



الشكل(٤) مدرسة الصاحبة، بنتها ربيعة خاتون أخت صلاح الدين الأيوبي عام ٦٢٨هـ - بدمشق.

خامساً: المنجزاتُ الحضاريَّةُ في الدولةِ الأيوبية:
رَغْمَ انشغالِ الأيوبيينَ بِمُهمَّةِ التصدِّيِ للخطرِ الْخَارجيِ وَتحريرِ البلادِ، فقد كانوا مهتمينَ في الوقتِ ذاتِه بِبناءِ المدارسِ والمكتباتِ والحسونِ والقلاعِ، كما تابعت الصناعاتُ والحرفُ والفنونُ نموُّها وازدهارَها.

١- المجال السياسي والإداريُّ:

منحت الدولة العباسية صلاح الدين لقب (السلطان)، لكنه لقب نفسه بالملك الناصر، وحصرَ السلطة في أفراد أسرته، إلا أنَّ الدولة الأيوبية بقيت تابعةً للخلافة العباسية تبعيةً اسميةً، واستعاناً بولاةٍ أقوياءٍ في إدارة دولتهم، تتمتعوا فيما بعد بنفوذٍ واسعٍ واستقلالٍ ذاتيٍّ.

كما وضعَ نظاماً يكفلُ ارتباطَ أنحاءِ الدولةِ عن طريق تبادل المعلومات باستخدام شبكة خطوط بريدٍ بريءٍ، وكان يستخدمُ الحمامُ الراجلُ عندَ الضرورة.

٢- المجال الاقتصاديُّ:

اعتنيَّ الأيوبيون بشؤون الزراعةِ وأدركُوا أهميتها، فاستغلوا مصادر المياه وخصوصية الأرض وقاموا بعمارة القناطر والجسور على المجاري المائية واهتموا بزراعة المحاصيل التي توفر الغذاء للشعب، ومن أهمها الحبوب والبقول والكرفوم والنخيل، واهتموا بزراعة القطن والكتان وقصب السكر لتوفير متطلبات الصناعة، وربَّيت الأغنام والجاموس والبقر.

وأزدهرت في مصر عدَّة صناعاتٍ، ومن أهمها: صناعة النسيج والزيوت والسكر والزجاج، وانتظمَ أربابُ الحرفيِّ في نقاباتٍ يتولى كلُّ منها شيخٌ ينظمُها ويشرفُ عليها.

وانتعشَّ التجارةُ الداخليَّة بعدَ توحيدِ بلاد الشام ومصر، وتطوَّرت التجارةُ الْخَارجيَّةُ، حيثُ قصدَ التجار الإيطاليُّون مدنَ دمياط والإسكندرية لشراءِ الكثيرِ من حاصلاتِ الشرق.

ما تأثيرُ توحيدِ البلادِ على النشاطِ التجاري؟

٣- المجال العسكري: اهتم الأيوبيون اهتماماً كبيراً بالجيش، وذلك لتنمية قدرة البلاد على مواجهة الغزو الصليبي وتحرير الأراضي المحتلة، واهتموا ببناء أسطول بحري قوي فأنشئ له ديوان خاص به، للإشراف والإتفاق عليه، وخصصت موارد هامة له. وطوروا دور صناعة السفن في الإسكندرية ودمياط.

حاول أن تفسر اهتمام صلاح الدين بالأساطول.

٤- المجال الفكري والعلمي:

اهتم الأيوبيون بالعلم والعلماء، وكان صلاح الدين يجمع حوله رجال العلم، ويحضره محالسهم، كما اشتهر من بنى أيوب أنفسهم أعلام منهم المؤرخ الشهير أبو الفداء صاحب حمأة. وظهر تقديرهم للعلم من خلال عنايتهم بالمكتبات، فإلى جانب المكتبات العامة كان هناك مكتبات خاصة لها قيمتها العلمية أيضاً مثل مكتبة القاضي الفاضل التي احتوت مئة ألف مجلد.

أبو الفداء، إسماعيل بن علي الأيوبي (١٢٧٣ - ١٣٣١):

أمير عربى، مؤرخ، جغرافي، ولد بدمشق، وكان أبوه الملك الأفضل قد لجا إليها هرباً من المغول، أبلى بلاء حسناً في قتال الصليبيين (الفرنجية). دخل (١٢٩٩م) في خدمة السلطان الناصر، فكافأه بتعيينه (١٣١٠م) والياً لمدينة حماة في سوريا.

نَقَوْمُ شَهْرَتَهُ عَلَى تَارِيَخِ الْعَامِ: "المختصر في تاريخ البشر" الذي بدأه بتاريخ العرب قبل الإسلام، وانتهى فيه بسنة (١٣٢٩م) ويعُد تكملةً لتاريخ ابن الأثير. له مؤلف جغرافي اسمه "نقويم البلدان" ذاعت شهرته في الشرق والغرب. ويحتل أبو الفداء مقاماً رفيعاً بين من حكموا حماة.

الموسوعة العربية الميسرة ١٩٨٧م، المجلد الأول، ص ٣٨.

المدارس:

اهتم الأيوبيون ببناء المدارس التي كانت تتالف من بناء مستطيل يتوسطها فناء كبير مربع، يتوسط كل جانب من جوانبه بيوان كبير يُخصص للتدريس، كما كان يلحق بها مسجد وسكن للمدرسين ومكتبة منظمة يستخدمها الطلاب والأساتذة.

كانت المدارس في ذلك العصر تدرس العلوم الدينية والعلوم الأساسية والإنسانية، وكانت أشبه بجامعات أو معاهد للتعليم العالي، كالمدارس الناصرية والكاملية والصالحية.

- فن العمارة وهندسة البناء:

ازدهر فن العمارة الإسلامية في العصر الأيوبi واهتموا بشكل خاص بالمنشآت العسكرية مثل الأسوار والقلاع. كما اهتم الأيوبiون ببناء المدارس. وازدهر فن الزخرفة والحفر على الخشب، و حل خط النسخ محل الخط الكوفي. فسر اهتمام الأيوبiين ببناء القلاع والحصون.



الشكل(٥) باب السلام أحد أبواب دمشق الذي جدد في العصر الأيوبi

التدريبات والأنشطة

١- علّ ما يأتي :

— انتقال صلاح الدين إلى مصر.

— تحرير صلاح الدين لبعض المدن الساحلية في فلسطين.

٢-وضح أعمال صلاح الدين في الدور الثاني.

٣- بين أهمية توحيد مصر وسوريا في عهد الأيوبiين في مواجهة غزو الصليبيين.

الغزوُ الْخَارِجِيُّ لِلْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ

الغزو الصليبي (٤٩٠-١٤٩١هـ / ١٠٩٦-١٢٩١م)

تعرّضَ الوطنُ العربيُّ في أواخرِ القرنِ الخامسِ الهجريِّ / الحادي عشرِ الميلادي لحالةٍ منَ
الضعفِ والانقسامِ الداخليِّ، وطمعَ خارجيًّا تجلّى بِحملاتِ صليبية.

سنُتعرّفُ في هذا الدرسِ أسبابَ غزوِ الصليبيينِ للوطنِ العربيِّ، ونعملُ على
تحليلِ الآثارِ المدمرةِ لغزوِهم وأثرِ الحصارِ العربيةِ عليهم.
أولاً: أسبابُ قيامِ الصليبيينِ بحملاتِ على الوطنِ العربيِّ:
١ - الأسبابُ البعيدةُ (غيرُ المباشرة):

كانتُ أوروباً قبلَ الحملاتِ الصليبيةِ تعيشُ تحتَ حالةٍ من التخلفِ والفقيرِ، والظلمِ الاجتماعيِّ
لسيطرةِ الإقطاعيينِ على الفلاحينِ، مما أدى إلى ظهورِ صراعٍ طبقيٍّ بينَ فئاتِ الشعبِ، وهذا دفعَ
الحكامَ بتأثيرِ من البابواتِ إلى توجيهِ أنظارِ الشعبِ، وخاصةً الفئاتِ الفقيرةِ منهم نحوَ المشرقِ
العربيِّ للبحثِ عن مناطقٍ أكثرَ غنىً، متاثرينَ بما سمعوهُ من التجارِ الأوروبيينَ عن سحرِ الشرقِ
وخيراتهِ الوفيرةِ، متذريينَ بحجَّةِ تخليصِ بيتهِ المقسِّ من أيديِ العربِ المسلمينِ على الرغمِ منِ

".....اضطُرَّتْ جماعاتٌ لا عدَ لها تحتَ لواءِ الحربِ
مدفوعةً إلى هذا بُمغرياتِ جماعةٍ منها أنَّ كلَّ مَنْ يَخْرُجُ
صَرِيعًا بالحربِ قدْ وَعَدَ بِأَنْ تُغْفَرَ لَهُ جمِيعُ ذنوبِهِ، وأنَّ
لأرقاءِ الأرضِ أَنْ يُغَادِرُوا الأراضِيَّةِ التي كانوا
مرتبطينَ بِها، وأُغْفِيَ سُكَّانُ المدنِ منِ
الضرائبِ... وتوسَّعَ البابا في سلطنتهِ... فأطلقَ سراحَ
المسجونينَ، وخفَّفَ أحكامَ الإعدامِ ومنهم
المغامرونَ والفرسانَ...."
ويل دبورات، قصةُ الحضارة ج ١٣-١٤، ص ١٨

الأمنِ والطمأنينةِ التي كان يلقاها الحاجُجُ في
القدسِ، وممَّا أغْرِى الأوروبيينَ في الإقدامِ علىِ
هذهِ المغامراتِ ضعُفَ الدُّولَةُ العباسيةُ في تلكِ
الفترةِ وتعددَ الدولَاتِ المستقلةِ عنها، يضافُ إلىِ
ذلكَ طمعُ التجارِ الإيطاليينَ الذينَ عرفُوا
خيراتِ الشَّرْقِ وطرقُها في الاستيلاءِ علىِ
تجَارَةِ المشرقِ.

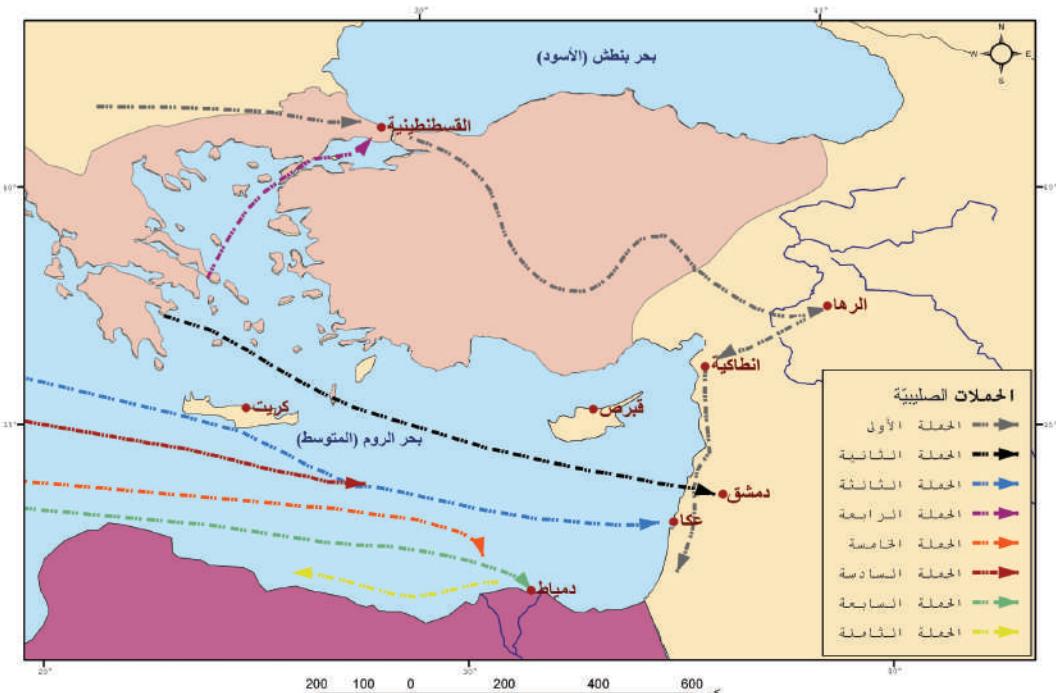
اقرأ النص المجاورَ، وحاولُ أن تستنتجَ وضعَ أوروباً
قبلَ الحروبِ الصليبيةِ.

٢ - السببُ المباشرُ: تمكنَ ألبُ أرسلانُ زعيمِ سلاجقةِ الرومِ في آسيا الصغرى، من الانتصارِ
على البيزنطيينَ في معركةِ ملاذِ كرد عامَ ٤٦٣هـ / ١٠٧١م، فاستغاثَتِ الدولةُ البيزنطيةُ

بأوروبا، التي استجابت للبيزنطيين متذرعة بستار ديني، تخفي وراءه أطماعها الاستعمارية في السيطرة على الوطن العربي وأمتلك خيراته.

ثانياً: إعلان الحروب الصليبية:

بدأتُ الحملات الصليبية بدعوة البابا أوربان الثاني للحرب في اجتماع كليرمونت جنوب فرنسا عام ١٠٩٥م، ودامتُ حملاتهم قرابة قرنين من الزمن ١٠٩٦ - ١٢٩١م شملتْ ثمانَ حملاتٍ، اتجَّهَتْ إلى بلاد الشام ومصر وتونس.



الخريطة (٥) الحملات الصليبية على الوطن العربي

• حملات العامَةِ ١٠٩٦م:

قادها بطرس الناسك وضمتْ جمُوعاً غفيرةً من الفقراء والأقنان وال مجرمين (الذين فقدوا حريةِهم بسبب عجزِهم عن تسديد ديونهم للإقطاعي)، وفي طريقهم باتجاه الأرضي العربية قاموا بأعمالِ السلب والنهب والاعتداء على أهالي القسطنطينية البيزنطيين، حتى إنَّ الكنائس لم تسلم منهم، وتمكنَ السلاجقة من صدهم قبل وصولِهم إلى بلاد الشام.

ماذا تستنتجُ من الأفعالِ التي قامَتْ بها حملات ١٠٩٦م عندَ مرورِها في القسطنطينية؟

ادرس الخريطة (٥) وحاول تسمية المناطق التي مرَّت بها الحملة.



الخريطة (٦) إمارات الصليبيين في المشرق العربي

• الحملة الأولى (حملة الأمراء) عام ١٠٩٧ م:

بعد فشلِ حملاتِ العامة استجابةً للأمراء وملوكُ أوروبا لنداء البابا فنظموا حملةً انضمَّ إليها كبارُ الأمراء الإقطاعيين وبعضُ العامة من الذين شاركوا في الحملاتِ السابقة، وتعهدَ إمبراطورُ بيزنطية بتقديمِ المؤنَّ والسلاح لهم.

تمكنَتْ هذه الحملةُ من التغلُّب على السلاجقة ونجحوا في الاستيلاء على مدينة الرُّهَا عام ١٠٩٨ م. وأقاموا فيها أولَ إمارةٍ صليبية، ثم توجَّهُوا إلى أنطاكية ذاتِ الأهميَّة الدينية عندَهم، وبدُورِوا بالتقدير نحوَ بيتِ المقدس، حيثُ استولوا على المدنِ الساحلية حرصًا علىبقاء الاتصالِ البحريِّ معَ أورُوبا. واحتلُّوا طرابلس، وبعدَ حصارِ لمدينةِ القدسِ دامَ أربعينَ يومًا تمكَّنوا من اقتحامها عام ١٠٩٩ م بعد معاركٍ داميةٍ والقيام بمذابحٍ وحشيةٍ، حيثُ أعملوا السيفَ في أهالي القدسِ دونَ تمييزٍ.

— حاولَ أن تحدد موقعَ هذه الإمارات على الخريطة (٦).

— حاولَ أن تقارنَ بينَ ادعَاءِ الصليبيين في استخلاصِ القدسِ من العربِ، وما فعلوه فيها عندما احتلوها.

م ١٢٩١ م ١٢٧٠	الثامنة	أخفقت في احتلال تونس، ووقعت معاهدة صلح مع المستنصر حاكم تونس.
م ١٢٤٨	السابعة	أخفقت في احتلال مصر، ووقع ملك فرنسا لويس التاسع بالأسر في معركة المنصورة.
م ١٢٢٨	السادسة	وقع الملك الأيوبي الكامل اتفاقية يافا مع الصليبيين، التي تنص على تسليم القدس وبيت لحم والناصرة، إلى الصليبيين.
م ١٢١٨	الخامسة	اتجهت نحو شمال أفريقيا، وأخفقت في احتلال مصر.
م ١٢٠٤	الرابعة	اتجهت نحو القسطنطينية، بغية توحيد الكنسيتين ونجحوا بالاستيلاء عليها.
م ١١٨٩	الثالثة	استولت على عكا بعد فشلها في احتلال القدس، وعقد الصليبيون الصلح مع صلاح الدين، لأنهم أخفقوا في تحقيق أهدافهم.
م ١١٤٨	الثانية	نجح نور الدين محمود في القضاء على الحملة الثانية، التي استهدفت دمشق. تمكّن صلاح الدين من الانتصار عليهم في حطين وتحرير القدس.
م ١٠٩٧	الأولى	أسس الصليبيون أربع إمارات: الرها - أنطاكية - القدس - طرابلس

- اعتماداً على الجدول الزمني السابق حاول تتبع خط سير هذه الحملات على الخريطة (٥)، واستخلاصَ الحملات التي تصدّى لها الزنكيون.

- ما دور الزنكيين وصلاح الدين في التصدّي لغزو الصليبيين؟

ثالثاً: نتائج حروب الصليبيين :

أخفقت حملات الصليبيين على الوطن العربي في تحقيق أهدافها على الرغم من أنها دامت قرابة القرنين من الزمن، اقتبسا خاللها الكثير من أساليب الحياة والمعرفة من العرب. فقد انتقلت مظاهر الحضارة العربية إلى أوروبا عن طريق ترجمة الكتب، وخلاصة الفكر العربي إلى لغاتهم، وهذا ما ساعد في نهضتها، وأخذوا فمن عمارة القلاع والحسون والتواعير والحمامات وبعض زرارات الشرق مثل الرز و الليمون وقصب السكر إلى أوروبا، ونتيجة لازدهار التجارة، تأسست مراكز تجارية للتجار الأوروبيين على سواحل مصر والشام.

كما كان لها دور في إنهاء النظام الإقطاعي وتدعم سلطة الملوك في أوروبا. وساعدت على تطور علوم الغرب الجغرافية بفضل معارف العرب البحرية في بناء السفن واستعمال البوصلة والأسطرلاب ورسم الخرائط، وكان لذلك أثر كبير في نجاح كشفهم الجغرافية فيما بعد.

التدريباتُ والأنشطة

١ - اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي:

— قاد معركة حطين:

نور الدين زنكي - صلاح الدين - الظاهر بيبرس - المظفر قطز.

— حرر إمارة الرها من الصليبيين:

عماد الدين زنكي - صلاح الدين - نور الدين زنكي - الظاهر بيبرس.

٢ - أكمل ما يأتي:

تمكنت الحملة الصليبية الأولى من تأسيس أربع إماراتٍ صليبية في البلاد العربية وهي:

إمارة الرها - إمارة - إمارة - إمارة

٣ - أجب عن الأسئلة الآتية:

— بين الأسباب البعيدة لقيام الصليبيين بغزو الوطن العربي.

— ما نتائج حملة الأمراء؟

— ما رأيك في العلاقة بين وحدة الدول العربية وتحرير الأرضي المحتلة؟

الغزوُ الْخَارِجِيُّ لِلْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ

غزوُ المغولِ ٦١٦-٥٦٨/١٢١٩-١٢٦٠ م

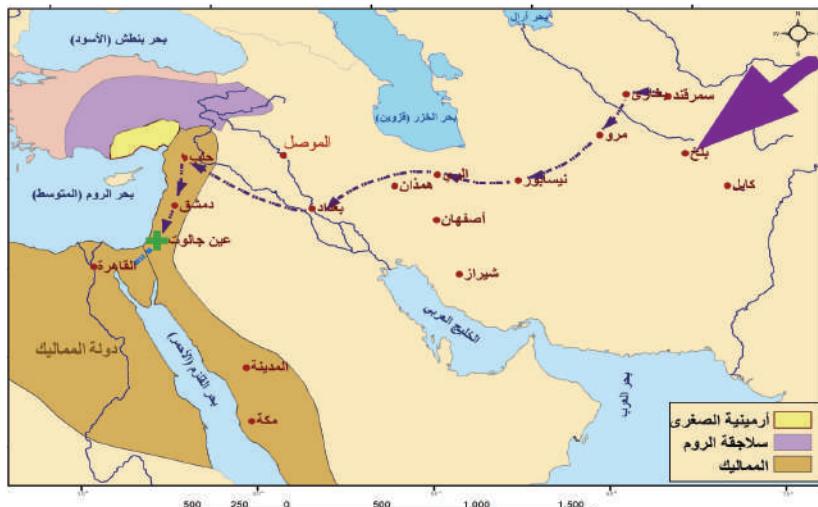
عنى الوطنُ العربيُّ في القرنِ السابعِ الهجريِّ / الثالث عشرِ الميلاديِّ من الهجماتِ المدمرة
لِغزوِ المغولِ القادمِ من الشَّرقِ.

سنُتعرَّفُ في هذا الدرسِ أسبابَ غزوِ المغولِ للوطنِ العربيِّ محاوليًّا تحليلَ الآثارِ
المدمرةِ لهذا الغزوِ ومجابهته مبینينَ أثرَ الحضارةِ العربيةِ الإسلاميةِ عليهمِ.
أولاً: نشأةُ الإمبراطوريةِ المغوليةِ وتأسيسُها:

نشأ المغولُ في أواسطِ آسيا (منغوليا) وهي مناطقُ سهوبٍ فقيرةٍ وصحراء ذات مناخٍ
قاريٍّ. اعتمدتْ حياتهم على الرعيِّ والتنقلِ، فقسّت نفوسهم وخشنت طباعهم، فكان لظروفِ
حياتهم الصعبةِ، وفقرِ مواردِ بلادهم، دورٌ في خروجهم على شكلِ موجاتٍ متلاحقةٍ اجتاحتِ
البلدان المجاورة لهم، وبُعدَ جنكيز خان (تيموخين) مؤسسُ الإمبراطوريةِ المغوليةِ، الذي وحدَ
قبائلَ المغوليةِ في نهايةِ القرنِ الثاني عشرِ الميلاديِّ.

ثانياً: غزوُ المغولِ للدولةِ العباسية: قام المغولُ بِغزوِ الأراضيِ الإسلاميةِ عامَ ١٢١٩ هـ / ٦١٦ م
فعبرتِ الجيوشُ المغوليةُ نهرَ سينحونَ فقتلوا السكّانَ ودمروا البيوتَ، وأحرقوا المساجدَ، وواصلَ
المغولُ زحفَهم إلىِ البلادِ العربيةِ بقيادةِ هو لا كُو، قاصدينَ بِغَدَادِ عاصمةِ الخلافةِ العباسيةِ.

لنستَّبعُ علىِ الخريطةِ (٧) خطَّ سيرِ جيشِ الغزوِ المغوليِّ علىِ البلادِ العربيةِ.



الخريطةُ (٧) الغزوُ المغوليُّ لِلْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ

كان ضعفُ الدولة العباسية من أسبابِ احتلالِ المغول لبغدادَ عام ١٢٥٦هـ/١٢٥٨م، ثم توجّهوا بعد ذلك إلى حلبَ التي لم تسلمُ من فتكِهم بها، إذ أعملوا القتلَ بأهلها، وهدّموا المساجد وأحرقوا بيوتها ثم تابعوا زحفَهم إلى دمشقَ واحتلُوها.

هل ترى تشابهاً بين أسلوبِي الغزو الصليبي والمغولي في اعتداءِيهما على الوطن العربي؟
بدأت الاستعدادات لمجابهتهم بقيادةِ السلطان المظفر قطز (سلطانِ المماليك) حاكم مصرَ والشامِ عند عينِ جالوت في فلسطينِ عام ١٢٦٠م.

• معركة عينِ جالوت ١٢٦٠هـ/١٢٦٠م:
لدرسِ الخريطة (٨) ونحاول تحديد موقع المعركة.



الخريطة (٨) معركة عينِ جالوت
في الأسرِ. تابعَ الجنُدُ وأهاليِ فلسطينِ فلولَ العدوِ حتى الفراتِ، ولمْ يستمرُوا في مطاردتهم تحسّباً من قيامِ الصليبيين بهجومِ مباغتٍ.
ما رأيك بالخطبة التي أعدّها قطز لمواجهةِ المغول؟

سارَ الجيشُ العربيُّ بقيادةِ السلطانِ قطز، حتى وصلَ عينَ جالوتَ وعسكرَ فيها، وأعدَ للمعركةِ إعداداً جيداً وفقَ خطةٍ مُحكمةٍ، حشدَ خيالَتهُ في مُؤخرةِ الجنديِّ، وتركَ مقدمةَ الجيشِ بقيادةِ الأميرِ بيبرسَ تُناوشَ الجيشِ المغوليِّ، وهذا ما جعلَ خيالَتهم تتدفعُ باتجاهِ ميسرةِ الجيشِ العربيِّ، التي ظاهرت بالتراءِ محدثةً ثغرةً لا يمكنُ للعدُوِ أن يتقدِّمَ إلا من خلالِها، لتقعُ خيالَتهُ في كمينِ نصبه لهم قطز، وعندئذِ داهمتُهم فرقةُ النبلاءِ العربيةِ من جانبيِ الكمينِ، وانقضَ المشاةُ العربُ مطبقينَ عليهم، واحتمَّ القتالُ بينَ الطرفَينِ، وما ليثِ الغزَاةِ أن لا ذُوا بالفرارِ، بعدَ أن وقعَ قائدُهم كتبغاً ومعظمُ زُعماءِ قبائلِهم

كان انتصارُ العربِ في هذه المعركة، نقطةً تحولَ في التاريخِ إذ إنَّه أوقفَ زحفَ المغولِ، وحمى الحضارةَ العربيةَ من الضياعِ، وأعادَ وحدَةً بلادِ الشَّامِ ومصرَ.

ثالثاً: موقفُ المغولِ من حضارةَ العربِ ودينهم:

اختلطَ المغولُ خلالَ توسيعِهم بالعربِ وال المسلمينِ واطلَّعوا على حضارتهم الإنسانية فتأثَّروا بها، وأعجبُوا بمبادئِ الدينِ الإسلاميِّ السَّمحَةِ، فأعلنَ برَّكةُ خان زعيمُ القبيلةِ الذهبيَّةِ إسلامَه، ثمَّ اعتنقَ قبيلتهُ الإسلامَ رسمياً، وأدى المغولُ بعدَ اعتناقِهم الإسلامَ دوراً هاماً في نشرِ مظاهرِ الحضارةِ الإسلامية في أواسطِ آسيا.

ماذا تستنتجُ من اعتناقِ المغولِ الإسلامَ وقيامِهم بنشرِ الحضارةِ العربيةَ في أواسطِ آسيا؟

التدريباتُ والأنشطةُ

١- اخترِ الإجابةَ الصحيحةَ مما يأتي:

ـ جاءَ المغولُ من:

ـ شرق آسيا - أواسط آسيا - غرب أوروبا - شمال أفريقيا

٢- عللَ ما يأتي:

ـ عدمَ متابعةِ المماليكِ فلولَ المغولِ بعدَ هزيمتهم في معركةِ عينِ جالوت.

ـ مواصلةِ المغولِ زحفِهم قاصدينَ بغدادَ.

٣- أجبُ عن الأسئلةِ الآتية:

ـ أوجزْ بلغتكَ الخاصةَ مجرياتِ معركةِ عينِ جالوت.

ـ وضحْ موقفَ المغولِ من حضارةَ العربِ المسلمينَ.

ـ بينَ أوجهَ الشَّبهِ بينَ حملاتِ الصَّليبيينِ والمغولِ على الوطنِ العربي؟

ـ قارنْ بينَ الأساليبِ التي اتبَّعها المغولُ عامَ ١٢٥٨م، والنظامِ السوريِّ المجرمِ في تدميرِ المدنِ الآمنة.

أنشطة الوحدة الثالثة

أولاً: علّ ما يأتي:

- اهتمام الأيوبيين بفن العمارة العسكرية.
- ضعف الدولة الحمدانية بعد وفاة سيف الدولة.
- اعتناء الأيوبيين بشؤون الزراعة.
- ازدهار الحياة الفكرية في عهد سيف الدولة.

ثانياً: قارن بين معركتي حطين وعين جالوت مستعيناً بالجدول.

النتيجة	قائد الجيش العربي	الأطراف المتحاربة	المعركة
			حطين
			عين جالوت

ثالثاً: ما دلالة أن تكون فلسطين العربية الأرض التي هُزمت فيها جيوش غزو الصليبيين والمغول.

رابعاً: أجب عن الأسئلة الآتية:

- ما أثر توحيد مصر وسوريا في تحقيق الانتصارات في حطين وعين جالوت؟
- ما رأيك بالدور الذي قام به الحمدانيون في الدفع عن الدولة العربية الإسلامية؟
- ما الأسباب العامة وال المباشرة للحروب الصليبية؟

خامساً: قارن بين الخطوات التي قام بها الزنكيون وصلاح الدين لمواجهة غزو الصليبيين.

الوحدة الرابعة: المتغيرات المرتبطة بال المغرب العربي ومصر

أدى بُعد المغرب العربي عن مركز الخلافة العباسية، إلى ضعف السيطرة عليه ونشوء دول عدّة فيه، كدولة الأدارسة والدولة الفاطمية ودولة المماليك، التي تركت أثراً حضارياً في المغرب العربي وإفريقيا الوسطى.

أهداف الوحدة:

بعد دراسة الوحدة والقيام بالأنشطة المرافقة يتوقع من الطالب أنْ:

- * يبيّن نشأة دولة الأدارسة ومرحلَّ تطُورِها.
- * يرسم خريطةً مبيّناً عليها موقع دولة الأدارسة.
- * يبيّن نشأة الدولة الفاطمية ومرحلَّ تطُورِها، محدداً على خريطة الوطن العربي مناطق امتدادِها.



الشكل (١) قلعة قايتباي في مصر (الإسكندرية)

- * يبيّن أهمَّ المُنجزات الحضاريه للدولة الفاطمية (في المجال الإداري والاقتصادي...)
- * يوضح نشأة دولة المماليك وتطورها، ومنجزاتها.
- * يوضح التأثير الحضاري العربي الإسلامي في إفريقيا شمال خط الاستواء.

دروس الوحدة الرابعة:

- * الدرس الأول: دولة الأدارسة.
- * الدرس الثاني: الدولة الفاطمية
- * الدرس الثالث: التطور الحضاري للدولة الفاطمية.
- * الدرس الرابع: دولة المماليك.
- * الدرس الخامس: التأثير العربي الإسلامي في إفريقيا شمال خط الاستواء.

الدرس الأول

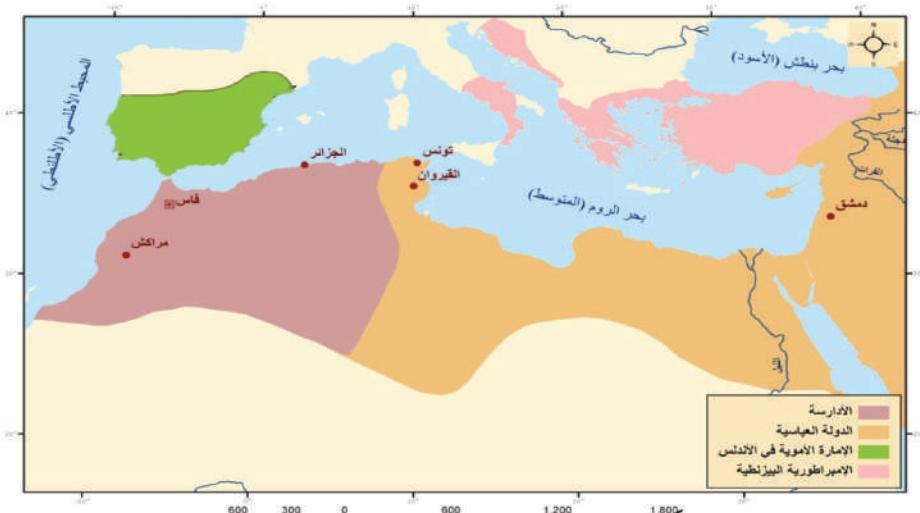
دولة الأدارسة (١٧٢ - ٥٣٧٥ - ٧٨٨ م)

استطاع الأدارسة في ظل ضعف الدولة العباسية إقامة دولة في المغرب الأقصى شكلت مركز إشعاع حضاري وثقافي متميز.

سنتعرف في هذا الدرس نشأة دولة الأدارسة، ومنجزاتها الحضارية.

أولاً: نشأة الدولة: عرفت هذه الدولة باسم مؤسّسها إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب الذي غادر المشرق إلى المغرب العربي (مراكش) هرباً من التكيل الذي أوقعه العباسيون بالله بعد القضاء على عبد الله الأول، من اللجوء إلى المغرب العربي.

ثورتهم في موقعة "فح" عام ١٦٩ هـ / ٧٨٦ م ، مستغلّاً بعدها المغرب عن مركز الخلافة العباسية في بغداد، واستطاع أن يكسب تأييد معظم قبائل المغرب العربي، وبعد مقتله عام ١٧٥ هـ / ٧٩٢ م بأمر من الخليفة العباسي هارون الرشيد خلفه ابنه إدريس الثاني الذي يعد المؤسس الحقيقي للدولة، وقام ببناء مدينة فاس عام ١٩٢ هـ، واتسعت رقعة البلاد حتى امتدت من غرب القิروان حتى المحيط الأطلسي أي (القسم الغربي من تونس والجزائر ومراكش)، فخشي هارون الرشيد من تفاقم خطّر دولة الأدارسة، فحرّض القبائل ضدّها، لكنه لم يتمكّن من القضاء عليها.



حدد على الخريطة (١) المناطق التي امتدت عليها دولة الأدارسة في وقتنا الحالي.



الشكل (٢) جامع القرويين

ثانياً: دولة الأدارسة مركز إشعاع حضاري:

قام إدريس الثاني بإنشاء جهاز الدولة الذي استوحاه من الأنظمة المشرقية. وكان أهم عمل قام به، هو بناؤه لمدينة تكون عاصمة الدولة ومستقرًّا للجند والأتباع على غرار ما كان يحدث في المناطق العربية الإسلامية، هذه المدينة هي مدينة فاس التي عُرِفت باسم مدينة القرويين، التي جعلها حاضرة لدولته، فتوفرت لها عدة مميزات منها، أنها أقيمت في وادي "السبو" الذي يعد أفضل أراضي المغرب الأقصى لتوفير المياه فيه بكثرة، وقرب الغابات منها ساعد على التزوّد بالأحشاب، كما أنَّ موقعها يشكّل عقدة مواصلات بين الغرب والشَّرق والشَّمال والجنوب، فأصبحت مركز إشعاع حضاريٌّ في العصور الوسطى نتيجةً لاهتمام الأدارسة بالعلم والثقافة فقصدَها العلماء والطلابُ من أوروبا والمناطق المجاورة، وبني إدريس الثاني جامع القرويين فيها وسَكَّ النقود باسمه.

جامع القرويين في فاس مساحتُه نحو ميلٍ ونصفٍ مع أبياته الطَّلاقَ الملحقَ به ولله ثلاثة عشر باباً، ويحيطُ بالجامع منَ الشَّرق والغربِ والشَّمال أروقة ذات أبوابٍ، عرضُ كلِّ منها ثالثون ذراعاً وطوله أربعون ذراعاً وتتوقدُ في الجامع تسعُمئة مصباحٍ، وتدرُسُ فيه العلوم الدينية والعلمية والاجتماعية.
حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ص ٦٢١

ثالثاً: نهاية دولة الأدارسة: دامت دولة الأدارسة زهاء قرنين من الزمن، وضعفَتْ بعد وفاة إدريس الثاني وتولِي ابنه محمد الذي وزَّع أراضي الدولة على عدد من إخوته، فكان ذلك بدايةً لتجزئه

الدولة وضعفها، مما مكَّن الفاطميين من القضاء على سلطانهم السياسي فقط، وضمُّها إلى دولتهم في المغرب العربي عام ٣٧٥ هـ، واستطاع الأدارسة أن يكسبوا ثقة الناس وحبّهم حتى يومنا هذا لأنَّهم ينتمون إلى آل الرسول (ص). ما الدليل على اهتمام الأدارسة بالعلم والثقافة؟

التدريبات والأنشطة

١ - علل كلاً مما يأتي :

— قيام دوياً مستقلة عن الخلافة العباسية.

— عدم إدريس الثاني المؤسس الحقيقي لدولة الأدارسة.

٢ - عُذ إلى بعض المراجع، وبين الدور الحضاري لجامع القرويين.

٣ - اجمع صوراً لمدينة فاس وجامع القرويين، وألصقها على دفترك.

الدولة العبيدية

١١٧١-٩٠٩ هـ / ٢٩٧-٥٥٦٧ م

استطاع العبيدية تأسيس دولة لهم نتيجةً بعد ضعف الدولة العباسية، امتدت على مناطق واسعةٍ من شمالي إفريقيا وصقلية وسوريا واليمن والجاز، وأقامت علاقاتٍ تجاريةً وسياسيةً مع الدول المعاصرة لها، كما حققت إنجازاتٍ كثيرةً في المجالات جميعها.

سنتعرفُ في هذا الدرس نشأة الدعوة الفاطمية وأهدافها حتى قيام الدولة، ثم الأدوار التي مررت بها لتوطيد أركانها، والعلاقة بينها وبين الدولة العباسية، وبizinطة وشرقي آسيا وأوروبا.
أولاً: نشأة الدعوة وأهدافها:

الأغالبة: أسرة حكمت ولاية إفريقيا (تونس) طوال القرن التاسع الميلادي، أسسها إبراهيم بن الأغلب التميمي، ثبته الخليفة هارون الرشيد في ولايته، وانتقل الحكم إلى ابنائه بصورة وراثية، ومن أبرز أعمال الأغالبة فتح جزيرة صقلية.

دائرة المعارف الإسلامية، ج ٢، ص ٢٢٦

ينتسب الفاطميون إلى السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) وزوج ابن عمّه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. وقد بدأت الدعوة سرًا في "السلامية" قرب مدينة حماة في سوريا، حيث اجتمع أحد دعاتها أبو عبد الله (الحسين بن زكرياء) في أثناء الحجج بعض أفراد قبيلة كتامة، ووجه لديهم استعداداً لنقبيل الدعوة الفاطمية، وانتقل معهم إلى شمالي إفريقيا، واستدعى عبيد الله بن محمد (المهدي) من السلامية، واستولى على القيروان وقضى على دولتي الأغالبة والأدارسة، وتم تأسيس دولة جديدة هي الدولة الفاطمية التي كان عبيداً الله المهدي أول خلفائها ٢٩٧ هـ وكانت مدينة المهدية في تونس أول عاصمة لها.



الشكل (٣) الخط الزمني لقيام الدولة الفاطمية في العصر العباسي

ثانياً: الأدوار التي مرت بها الدولة الفاطمية:

دور التأسيس	دور القوّة	دور الضعف
من أبرز الحكام في هذا الدور "المهدي" المؤسس الذي نظم الدواوين وخفّض الضرائب.	بدأ في عهد الحاكم بأمر الله آخر حكام دور القوّة حيث تسلّم حكّام صغار السنّ وقادّة وزراء أقوياء يتصرّفون بالحكم كما يُريدون، وغزا الصالبيون مصر، فاستجذب الوزير العبيدي شاور بالسلطان نور الدين الزنكي في دمشق الذي أرسل قائد جيشه شيركوه وابن أخيه صلاح الدين، ثمّ تسلّم شيركوه الوزارة في مصر في عهد الخليفة العبيدي العاضد آخر الخلفاء العبيديين، وخلفه صلاح الدين الذي قضى على الدولة العبيدية.	ام ٩٥٢-٩٠٩ / هـ ٥٣٤١-٢٩٧ ام ٩٥٢-٩٠٩ / هـ ٥٤١١-٣٤١ ام ١٠٢٠-٩٥٢ / هـ ٤١١-٤١١ ام ١١٧١-١٠٢٠ / هـ ٥٥٦٧-٤١١

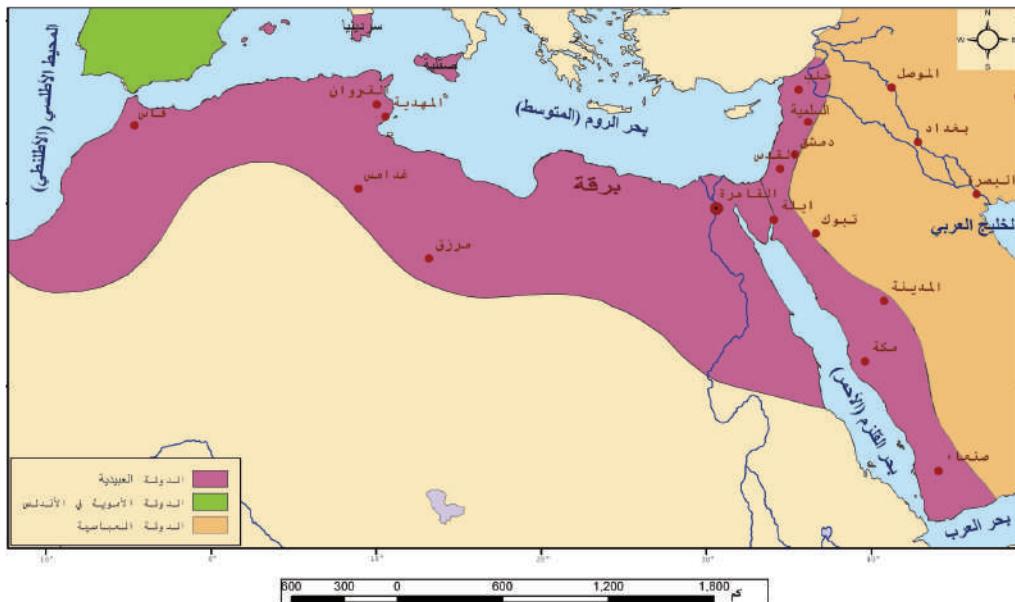
حاول أن تستخلص خصائص كل دوري من أدوار تاريخ الدولة.

ثالثاً: علاقة الدولة الفاطمية بالدولة العباسية:

القاهرة: أسسها القائد جوهر الصقلي على مصر سنة ٣٥٨ وحكمها باسم الحاكم المعز لدين الله ٣٥٨ - ٣٦٢ هـ، وبني مدينة المنصورية نسبةً لانتصاره على الإخشيديين، ولمّا دخل المعز لدين الله البلاد سنة ٣٦٢ هـ خلع عليها اسم القاهرة ...

أحمد شلبي موسوعة التاريخ الإسلامي ج ٥، ص ١٢٤

دخل المعز القاهرة ٣٦٢ هـ، وبسط سلطان الدولة العبيدية على الشام والحجاز وهذا ما أثار مخاوف الدولة العباسية لأنَّ استيلاءهم على الشام قد يسهل لهم الاستيلاء على بغداد، غير أنَّ ثورات القبائل العربية في بلاد الشام، ثمَّ حملات الصالبيين على الشام أجبرت العبيديين على التراجع إلى الأجزاء الجنوبية من بلاد الشام.



الخريطة (٢) الدولة الفاطمية في أقصى اتساعها

- حاول أن تستنتج طبيعة العلاقة بين العبيدية والعباسيين
- ادرس الخريطة (٢) وحاول أن تحدد عليهما امتداد الدولة العبيدية.

التدريبات والأنشطة

- ١ - اختر الإجابة الصحيحة لما يأتي:
أول خليفة في الدولة العبيدية:
المهدي - المعز - القائم - العزيز.
- ٢ - علل ما يأتي:
ضم العبيديين مصر إلى دولتهم.
مخاوف العباسيين بعد استيلاء العبيديين على الشام.
- ٣ - ما أهم أعمال المهدي؟
- ٤ - رتب الخلفاء الآتية أسماؤهم بدءاً بالأقدم:
العزيز - المهدي - المعز - القائم.
- ٥ - ارسم خريطة توضح امتداد الدولة العبيدية، وحدد عليها مدينة القاهرة.
- ٦ - اجمع صوراً لمدينة القاهرة والجامع الأزهر.

دولة المماليك ٦٤٨ - ١٢٥٠ / ٥٩٢٣ - ١٥١٧

يُعدُّ "توران شاه" ابنُ الملك الصالح نجم الدين أَيُوبَ آخرَ الحَكَامِ الأَيوبيَّينَ، وبعْدَ وفاته تولَّتُ
الْحُكْمَ زوجةُ أَبِيهِ "شجرةُ الدَّرِّ" مدةً ثمانينَ يَوْمًا، ثُمَّ تنازلَتْ عَنِ الْحُكْمِ إِلَى قَائِدِ المَمَالِكِ عَزُّ الدِّينِ أَبِيكَ
عَامَ ١٢٥٠ مَ بَعْدَ زواجِهِمَا، وبِذَلِكَ انتَهَتْ دُولَةُ الأَيُوبِيَّينَ، لِتَبْدأَ بَعْدَهَا دُولَةُ المَمَالِكِ.

سنُعرِفُ فِي هَذَا الْدَّرْسِ أَصْلَ المَمَالِكِ وَنَشَأَتْهُمْ، وَأَبْرَزَ الْمُنْجَزَاتِ الْحَضَارِيَّةِ فِي
عَهْدِهِمْ، وَأَسْبَابَ ضَعْفِ دُولَةِ المَمَالِكِ وَانهيارِهَا.
أولاً: نَشَاءُ دُولَةِ المَمَالِكِ:

شَكَّلَ المَمَالِكُ طبقةً عَسْكَرِيَّةً قَوْيَةً خَلَالَ حُكْمِ الْأَيُوبِيَّينَ، الَّذِينَ اعْتَمَدُوا عَلَيْهِمْ فِي تَوْطِيدِ
أَرْكَانِ حُكْمِهِمْ وَالتصديِّ لِهَجَمَاتِ الْمُغَوْلِ، وَإِخْرَاجِ بَقَايَا الصَّلَيْبِيَّينَ مِنَ الْبَلَادِ الْعَرَبِيَّةِ.
فِي رَأْيِكَ مَا سببَ اعْتِمَادِ الْأَيُوبِيَّينَ عَلَى عَانِصِرَاتِ شَرَبَةِ غَرِّ مَحْلَيَّةِ لِتَدْعِيمِ حُكْمِهِمْ؟

وَفِي عَهْدِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ نجمِ الدِّينِ أَيُوبَ آخرَ الحَكَامِ الأَيُوبِيَّينَ تَعَرَّضَتِ الْبَلَادُ
لِحَمْلَةِ صَلَيْبِيَّةٍ نَزَلتْ عَلَى سَاحِلِ دِمِيَاطِ
بِقِيَادَةِ مَلِكِ فَرَنْسَا لويسِ التاسعِ، اسْتَطَاعَتْ
شَجَرَةُ الدَّرِّ أَنْ تُخْفِيَ نَبَأَ مَرْضِ زوجِهَا
حَتَّى لَا تُضْعِفَ عَزِيمَةَ الْجَنْدِ، وَانْتَصَرَتْ
عَلَيْهِمْ، وَتَمَّ أَسْرُ مَلْكِهِمْ.

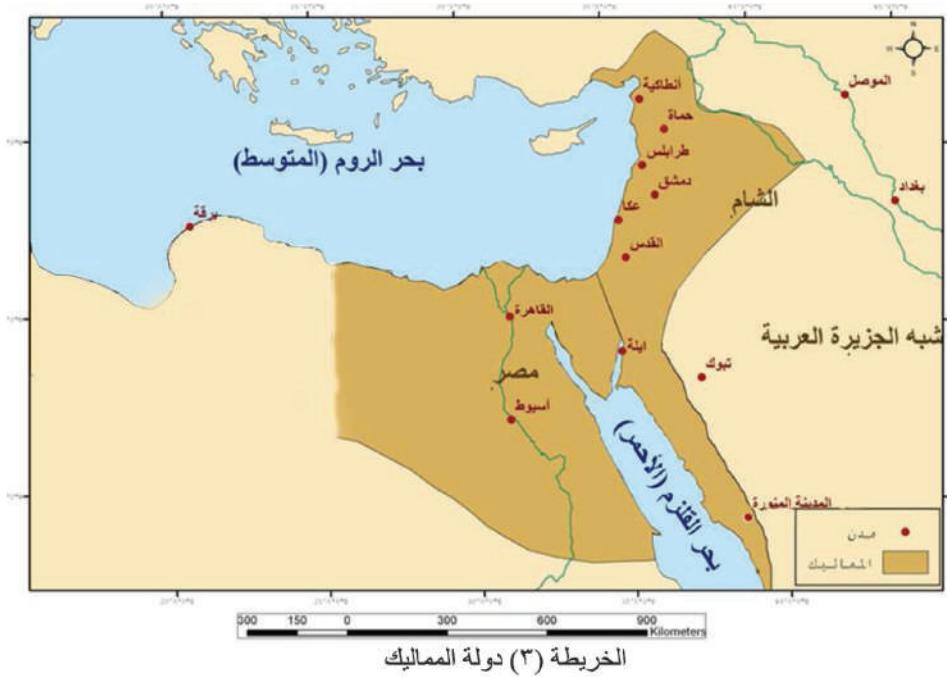
بَعْدَهَا تَنازلَتْ شَجَرَةُ الدَّرِّ أَرْمَلَةُ
الصَّالِحِ نجمِ الدِّينِ أَيُوبَ عَنِ الْحُكْمِ لِعَزِيزِ
الَّذِينَ أَبِيكَ الْمَلُوكِيُّ بَعْدَ زِوْجِهِمَا، الَّذِي

يُصَدِّدُ بِالْمَمَالِكِ:
جَمَاعَاتٌ مِنَ الرَّفِيقِ الْأَيْضِيِّ قَامَ الْأَيُوبِيُّونَ بِجَلْبِهِمْ مِنْ
آسِيَا الصَّغَرِيِّ وَالْقَوْفَازِ وَشَوَّاطِئِ الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ، وَعَمَلُوا
عَلَى تَرَبِيَّتِهِمْ وَإِعْدَادِهِمْ عَسْكَرِيًّا، لِيَتَخَذُوا مِنْهُمْ قَوْةً
يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهَا فِي تَشْبِيهِ حُكْمِهِمْ ثُمَّ قَوْيَ نَفْوذُهُمْ
وَتَسْلِمُوا السُّلْطَةَ.

يُقسِّمُ الْمَمَالِكِ إِلَى قَسْمَيْنِ:

الْمَمَالِكُ الْبَحْرِيَّةُ أَسْكَنَهُمْ عَزُّ الدِّينِ أَبِيكَ فِي جَزِيرَةِ
الرُّوْضَةِ بِنَهْرِ النَّيلِ، وَالْمَمَالِكُ الْبَرْجِيَّةُ أَسْكَنَهُمُ السُّلْطَانُ
قَلَاؤُونُ فِي أَبْرَاجِ الْقَاهِرَةِ.

كانَ قَائِدًا لِلْمَمَالِكِ. وبِذَلِكَ انتَقَلَ الْحُكْمُ مِنَ الْأَيُوبِيَّينَ إِلَى الْمَمَالِكِ فِي عَامِ ٦٤٨ / ١٢٥٠ مَ،
وَاسْتَمْرَرَتْ دُولَةُ الْمَمَالِكِ ٢٦٧ عَامًا امْتَدَّتْ خَلَالَهَا عَلَى رِقْعَةٍ وَاسِعَةٍ.



ادرس الخريطة (٣) وحاول أن تتبين المناطق التي امتدت عليها دولة المماليك.

ثانية: المنجزات الحضارية:

نظام الحكم والإدارة: لم يعتمد المماليك نظام الحكم الوراثي، ولُفِّبوا بالسلطانين، وأوجَدُوا دواوين جديدة إضافة إلى الدواوين السابقة وأهمها:

الأbas (الأوقاف): يتولى صاحبه الإشراف على المساجد والمدارس.

النظر: ترجع إليه سائر الدواوين في كل ما يتعلق بالمسائل المالية والإشراف على حسابات الدولة وعلى مرتبات الموظفين، أطلق عليه بيت المال.

الجيش: يشرف على شؤون الجيش ويرأسه ناظم الجيش، وتُحفظ فيه أسماء الجندي.

الإنسانة: لقب صاحبة كاتم السر لأنَّه كان يكتُم سرَّ السلطان.

ماذا تقابل هذه الدواوين في وقتنا الحاضر؟

الحياة العسكرية: كان السلطان القائد الأعلى للجيش، وعمل المماليك على بناء الأسوار والقلاع، للدفاع عن البلاط ولتحرير البلاد من بقايا الصليبيين.

الحياة الاقتصادية: اهتم المماليك بالزراعة لحاجتهم للمواد الغذائية، والمواد الأولية للصناعة، فحفروا الأفنيَّة وأصلحوا مجاري الأنهر وفتحوا ترعة لجر مياه النيل إلى قلعة القاهرة.

وازدهرت الصناعة النسيجية والنحاسية والأواني الخزفية وذلك لاهتمام الحكام بها وتوافر موادها الأولية، والأسواق.

كما اهتموا بالتجارة وحماية القوافل من أجل تصدير الفائض من المنتجات واستيراد ما يحتاجونه من المواد، وعقدوا معاهدات تجارية مع القسطنطينية والمدن الإيطالية.

هل ترى أوجهًا للشبه بين الاهتمامات الاقتصادية للمماليك والفااطميين؟

— **الحركة الفكرية والعلمية:** ازدهرت نتيجة اهتمام الحكام بها، واستقرار الدولة سياسياً واقتصادياً في عهد السلاطين الأوائل، فازدهر علم الطب وبخاصة طب العيون، وأجريت عمليات جراحية لإخراج الماء الأزرق من العين وازدهرت العلوم الأخرى كالفلك والرياضيات والتاريخ والجغرافيا، وبرزت القصص الشعبية، وانتشرت سيرتاً عنترة والظاهر بيبرس.

— **فن العمارة وهندسة البناء:** اهتم المماليك ببناء المساجد وملحقاتها والبيمارستانات للمرضى، وصنعت الشبابيك من الزجاج الملون، وبرعوا في زخرفة المخطوطات، مبعدين عن تصوير الأشكال الإنسانية والحيوانية.

ثالثاً: ضعف دولة المماليك:

عملت عدة عوامل على ضعف دولة المماليك، من أهمها: الصراع على السلطة والنزاعات بين قادة المماليك، وتدور الحالة الاقتصادية بسبب تحول طرق التجارة عن البلاد العربية إلى جنوب إفريقيا نتيجة لاكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، وعدم تطوير الزراعة وهجرة الفلاحين من أراضيهم هرباً من الضرائب وهذا ما أدى إلى انتشار المجاعات، وكان عدم تطوير عقلية المماليك في شؤون القتال واعتمادهم على طرق القتال القديمة دور في تمكن العثمانيين من الانتصار عليهم في معركتي مرج دابق ١٥١٦م قرب حلب، والريadianية ١٥١٧م ودخول القاهرة وإنهاء دولتهم.

التدريبات والأنشطة

١ - علل ما يأتي:

— تسمية المماليك البحرية والبرجية.

— تدهور اقتصاد دولة المماليك.

٢ - ما العوامل التي دفعت المماليك إلى الاهتمام بالزراعة؟

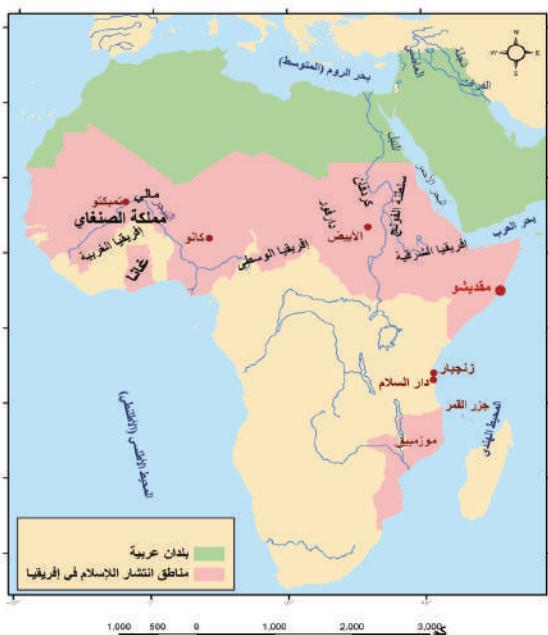
٣ - بدأت دولة المماليك بتنازل شجرة الدر عن حكم الدولة الأيوبية، ابحث في المراجع التي تراها مناسبة عن أحداث هذا التنازل

التأثير العربي الإسلامي في إفريقيا شمال خط الاستواء

إنَّ عواملَ التواصُل بينَ الحضارةِ العربيةِ وأفريقيا قديمةً تعودُ إلى قبلِ ظهورِ الإسلامِ وازدادتْ بعدَ ظهورِهِ وانتشارِهِ شرقاً وغرباً، وكانتِ الجزيرةُ العربيةُ وشمالُ أفريقيا تشكُّلُ حلةً وصلَّتْ وتجارةً عبرَ بينَ المشرقِ والمغربِ من جهةٍ وبينَ بلادِ السودانِ جنوباً وصفليةً والأندلسِ شمالاً، أدَى ذلكَ إلى تفاعُلٍ حضاريٍّ (ثقافيٍّ وفكريٍّ...).

سنترَّدُ في هذا الدرسِ تأثيرَ الحضارةِ العربيةِ والإسلاميَّةِ في إفريقيا شمالَ خطِّ الاستواءِ، موضِّحينَ العواملَ التي ساعدَتْ على انتقالِ مظاهرِ الحضارةِ إليها، ودورِ التجارِ العربِ المسلمينِ في ذلكِ.

أولاً: عواملُ انتقالِ الحضارةِ العربيةِ الإسلاميةِ إلى إفريقيا:



الخريطة (٤) انتشار الإسلام في إفريقيا

ساعدَتْ عدَّة عواملٍ على انتقالِها أهمُّها:

١- معرفةُ العربِ القدماءِ بالطرقِ البريَّةِ والبحريَّةِ والمعارفِ الغرافيَّةِ، وعلاقَاتِهم التجارِيَّةِ معِ الدولِ القريبةِ والبعيدةِ، فقدَ تمكنَ الفينيقيونَ من التَّجولِ في أرجاءِ المتوسطِ إلى مضيقِ جبلِ طارقِ وبِلادِ القصدِيرِ (بريطانيا). حاولَ أن تحدَّدَ على الخريطةِ (٤) الساحلُ الذي انطلقَ منهَ الفينيقيونَ.

كانَ للمصريِّينَ القدماءِ صلةٌ ومعرفةٌ بِبِلادِ البوونِ (الصومال) وقاموا بالدورِانِ حولَ إفريقيا قبلَ أن يصلَ إليها البرتغاليُّونَ بما يزيدُ عنَّ ألفِيْ عامٍ، ولم تكنْ

رحلاتُ قريشِ التجاريةِ الصيفيَّةِ والشتويَّةِ مقتصرةً على اليمنِ وبِلادِ الشامِ، بلْ تعدَّتها إلى الشاطئِ الأفريقيِّ والحبشةِ (أثيوبيَا) ونتيجةً لمعرفتهم بهذه المناطقِ فقد طلبَ الرسولُ (ص) منَ المسلمينِ الأوائلِ الهجرةَ إلى الحبشةَ بعدَ اشتِدَادِ أذى قريشِ عليهم.

حاولَ أن تسمَّى البحْرُ الذي عبروا منهَ إلى الحبشةِ.

- ٢- هجرة القبائل العربية من الجزيرة العربية وال العراق وبلاد الشام إلى أفريقيا عن طريق باب المندب وشمال أفريقيا، وساعدت العوامل السياسية التي مرت بها الدولة العربية الإسلامية على ذلك وخاصة انتقال الخلافة من الدولة الأموية إلى الدولة العباسية، فقد امترجت هذه القبائل بعد وصولها إلى أفريقيا مع السكان الأصليين الذين تأثروا بمظاهر الحضارة العربية الإسلامية من صدق وأمانة وحسن معاملة وجوار.
- ٣- تسامح الإسلام، وذلك بما حمله من مبادئ العدل والمساواة بين الناس دون النظر إلى جنسهم أو لونهم، فلألف الإسلام بين العرب والسكان الأصليين الذين مالبتو أن اتخاذوا الإسلام ديناً لهم، ومن الحضارة العربية والإسلامية قدوة يعتذرون بها وهذا ما أسهم فيما بعد بقيام عدّة دول ومرانكز إسلامية.
- ٤- دور التجار العرب المسلمين، الذين وصلوا إلى مناطق بعيدة سالكين بذلك طرقاً بريةً عبر الصحراء الكبرى جنوباً مستخدمين القوافل في ذلك، وطرقًا بحريةً حيث أبحروا بتجارتهم في سواحل المحيط الهندي مناطقين من سواحل البحر الأحمر وبحر العرب وخليج عمان، الذين لفتووا الأنوار بأمانتهم واستقامتهم في معاملاتهم التجارية، مما قرب الناس إليهم وأسهم في نشر الإسلام في هذه المناطق من أفريقيا، واهتم التجار بالعلم والثقافة وساهموا من خلال أموالهم في تزيين دور العبادة وبناء المدارس التي جذبت الطلاب إليها من عدّة أماكن، واهتموا بالمؤسسات الخيرية التي ساهمت في توفير المأوى والماء والغذاء للطلاب والأستاندة على السواء.
- ثانياً: انتقال مظاهر الحضارة العربية والإسلامية إلى أفريقيا الغربية (السودان الغربي)، حيث بدأ ذلك على يد المرابطين منذ بداية القرن الحادي عشر الميلادي، والتجار العرب من شمالي أفريقيا الذين جلبووا الذهب والماج وجلود الحيوانات من غرب أفريقيا مقابل النحاس والملح والفاكهه المجففة.
- ... لقد أسهم تدفق الذهب وتعاظم التداول النقدي من ناحية وتسارع نسق العمران ونمو الاستهلاك الناجم عن ذلك كان من نتائجها تسارع الفاعلية التجارية وتتشيّط الإنتاج الزراعي والصناعي أدى إلى تمركز الثروة في أيدي التجار في صفقات مربحة فقد وصلوا إلى السودان وراحوا يتاجرون بالذهب مقابل الملح والسلع ...
موريس لومبارد، الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربع الأولى، ترجمة عبد الرحمن حميد، ص ١٩٧

سمَ الدول التي انطلق منها التجار العرب المسلمين مستعيناً بالخريطة (٤).

أدى ذلك إلى ظهور عدَّة ممالك إسلامية أشهرها مملكة غانا ومملكة الصنگاي (مالي حالياً)، ومن أشهر مدنهَا كومبي صالح وتمبكتو.

مدينة كومبي صالح: عاصمة مملكة غانا تبعَت دولة المرابطين في الشمال اشتهرت بكثرة مساجدها ومدارسها التي كانت تدرس باللغة العربية وأصبحت مركزاً للقضاء الذي تولاه القضاة العرب المسلمين فترةً طويلةً من الزمن كما ازدهرت فيها صناعة النسيج والنحاس والدروع.

مدينة تمبكتو: على حوض النيل (حالياً في دولة مالي)، اشتهرت بأنها مدينة العلم والثقافة العربية الإسلامية، بلغت أزهى أيامها في عهد سلاطين صنگاي في القرن السادس عشر الميلادي، كانت مركزاً لنسخ المخطوطات العربية وسوقاً للكتب، وهي وافرة الثروة وأهمُّها الذهب والماعج. اشتهرت بمساجدها التي أصبحَ مسجدين منها بمثابة جامعتين كبيرتين ومركزين من مراكز الثقافة العربية الإسلامية، وحين احتلها الفرنسيون عام ١٨٩٥م اتبعوا سياسة استعمارية كالتي اتبَّعواها في كلِّ البلدان العربية التي احتلوها في نشر اللغة والثقافة الفرنسية ومحاربة اللغة العربية والدين الإسلامي، وعندما نالت مالي استقلالها عام ١٩٦٤م عادت تمبكتو من جديد مركزاً للثقافة العربية الإسلامية في أفريقيا.

حاول أن تفسر سياسة فرنسا الاستعمارية في تمبكتو.

ثالثاً: انتقال مظاهر الحضارة العربية والإسلامية إلى السودان الأوسط:

دخل الإسلام إلى نيجيريا في القرن الحادي عشر الميلادي، على يد أعدادٍ من التجار العرب المسلمين، وازدهر في القرن الخامس عشر الميلادي على يد قبائل الهاوسا التي كانت تهاجر من منطقة إلى أخرى تنشر ثقافتها ودينهَا الإسلامي، واستطاعت أن تؤسس مملكة إسلامية وحدَّت مناطقَ غربيَّ أفريقيا بزعامة الشیخ عثمان بن فودي الذي جعلَ اللغة العربية لغةً رسميةً في بلادهم، وتعدَّ لغةُ الهاوسا جزءاً من الثقافة العربية الإسلامية حيث استعارتْ من اللغة العربية حروفها وخمس مفرداتها وبحورها الشعرية.

ثالثاً: انتقال مظاهر الحضارة العربية والإسلامية إلى السودان الشرقي:

تم ذلك عندما هاجرت بعض القبائل العربية بالإضافة إلى عددٍ من التجار العرب المسلمين حوالي عام ١٠٠٠م إلى سواحل المحيط الهندي (كينيا، وموزمبيق، وتنزانيا) وساهموا في نشر الحضارة العربية والإسلامية، وساعدَ هؤلاء التجار على إقامة تجارة بحرية نشطة ربطت إفريقيا الشرقية بمناطق شرق آسيا (أندونيسيا والهند والصين) والبلدان العربية على سواحل الجزيرة العربية.

وكانت موانئ الساحل الشرقي تصدر الذهب والماج والمنتجات الأخرى وتسوره بالمقابل الحرير والملابس القطنية والخزف الصيني، ساهم ذلك في تشكيل وازدهار عدّة مدن مثل كلوا ومقديشو وممباسا.

أشهر الممالك التي ظهرت في السودان الشرقي سلطنة الفونج الإسلامية بزعامة عمارة دونقس التي أصبحت نواة دولة السودان العربية الحديثة. سياسة عماره دونقس: اتخذ من سنار عاصمة له أسد للعرب أهم المناصب في الدولة وكان له الفضل في تدعيم الفكر العربي الإسلامي في سلطنته مستغلاً التمازج بين السكان العرب والأفارقة عن طريق المصاورة، استمرت هذه المملكة تحكم السودان حتى قضى عليها محمد علي والي مصر عام ١٨٢١م.

التدريبات والأنشطة

- ١ - علل ما يأتي:
 - ازدهار مدينة تمبكتو.
 - ازدهار التجارة في سواحل إفريقيا الشرقية.
- ٢ - بين الطرق التي انتشر فيها الإسلام في إفريقيا.
- ٣ -وضح الدور الذي قام به التجار العرب المسلمين في نشر الثقافة العربية .
- ٤ - تخيل مستعيناً بأحد الأطلال الجغرافية أنك سافرت برحمة بحرية من ميناء مقديشو باتجاه الصين اذكر أهم البحار والمدن التي سوف تمر منها.

أنشطة الوحدة الرابعة

- ١— قارن بين أدوار الدولة العبيدية .
- ٢— بين طرق انتقال الثقافة العربية الإسلامية إلى إفريقيا.
- ٣— عد إلى بعض المراجع، ثم اكتب بضعة أسطر عن أثر اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح على دولة المماليك.
- ٤— قارن بين دور كلٌ من الجامع الأزهر وجامع القرويين من الناحية العلمية والثقافية.
- ٥— ادرس الفن المعماري للجامع الأموي في دمشق وجامع القرويين في المغرب، ثم حاول أن تتبين السمات المشتركة بينهما .



الشكل (٦) جامع القرويين



الشكل (٥) جامع الأمويين

الوحدة الخامسة: الدولة الأموية في الأندلس والنهضة الأوروبية

استطاع الأمويون تأسيس دولة قوية في الأندلس، أصبحت مركز إشعاع حضاري في مجالات الحياة كلها، وكانت أهم المراكز التي انتقلت منها الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا، وأسهمت في نهضتها، تلك النهضة التي ركزت على الإنسان والتفكير العلمي، وتجلّت مظاهرها بإبداعات فكرية متعددة.



الشكل (١) قصر الحمراء في غرناطة

أهداف الوحدة:

- بعد دراسة محتوى الوحدة والقيام بالأنشطة المرافقة يتوقع من الطالب أنْ:
- * يوضح نشأة الدولة الأموية في الأندلس ومراحل تطورها.
 - * يعلل ازدهار المدن الأندلسية ثقافياً، عمرانياً، فنياً....
 - * يبيّن نشأة المرابطين والموحدين، ودورهما في المغرب العربي والأندلس.
 - * يستخلص نتائج اتحاد الممالك الإسبانية ضد الحكم العربي في الأندلس.

- * يوضحَ أسبابَ ضعفِ وانهيارِ الحكمِ العربيِّ في الأندلسِ.
- * يقارنَ بينَ المنجزاتِ الحضاريةِ في كلِّ دورٍ من أدوارِ الحكمِ العربيِّ في الأندلسِ.
- * يقدرُ أهميَّة مساهمةِ المرأةِ في تطويرِ الحياةِ الفكريةِ في الأندلسِ.
- * يرسمَ خريطةً محدَّداً عليها أهمَّ المدنِ في الدولةِ الأمويَّةِ في الأندلسِ.
- * يبيِّنَ أوضاعَ أوروباً قبلَ عصرِ النهضةِ الأوروبيَّةِ.
- * يوضحَ مفهومَ النهضةِ الأوروبيَّةِ وأهمَّ خصائصها.
- * يبيِّنَ عواملَ قيامِ النهضةِ الأوروبيَّةِ، ودورَ الحضارةِ العربيَّةِ فيها.

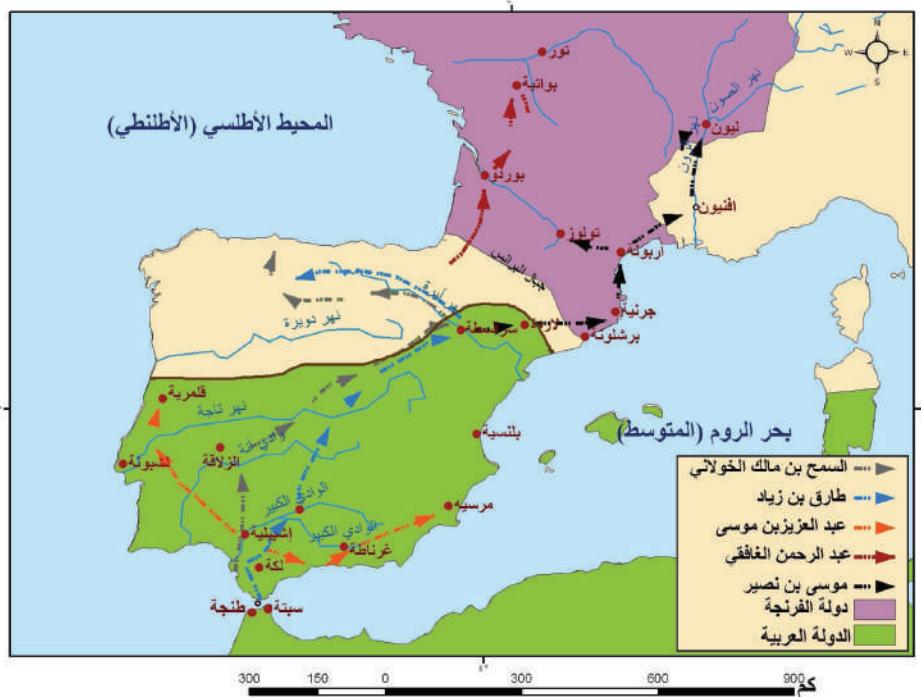
دروسُ الوحدة:

- * الدرسُ الأوَّلُ: الدولةُ الأمويَّةُ في الأندلسِ.
- * الدرسُ الثاني: المرابطون والموحِّدون ونهايةُ الحكمِ العربيِّ في الأندلسِ.
- * الدرسُ الثالثُ: الدولةُ الأمويَّةُ في الأندلسِ (المنجزاتُ الحضاريَّةُ).
- * الدرسُ الرابعُ: النهضةُ الأوروبيَّةِ.
- * الدرسُ الخامسُ: مظاهرُ النهضةِ الأوروبيَّةِ.

الدولة الأموية في الأندلس

يعد عصر الدولة الأموية في الأندلس من أزهى عصور التاريخ العربي، حيث بلغت بلاد الأندلس مرتبة حضارية متقدمة، وشكلت مركز إشعاع فكري لأوروبا كلها.

سنتعرف في هذا الدرس عصور الحكم العربي في الأندلس، وسمات كل عصر والمنجزات الحضارية.



الخريطة (١) الفتح العربي للأندلس

ادرس الخريطة (١) وحاول الإجابة على أيّ من:

- حدّدّ عليها موقع شبه الجزيرة الأيبيرية (إسبانيا والبرتغال).
- تبيّن من الخريطة أسماء قادة الفتوحات في الأندلس.
- تتبع على الخريطة خط سير الفتوحات في الأندلس.

استقر الحكم العربي في شبه الجزيرة الأيبيرية ثمانية قرون، منذ فتحها عام ٩٢هـ/٧١١م حتى سقوط غرناطة عام ٤٩٢هـ/١٤٩٢م، مرت خلالها الأندلس بعدة عصور لكل منها طابع خاص.

قسم الحكم العربي في الأندلس إلى أربعة عصور هي:

١- **عصر الولاية**: ٩٧ - ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م: كان الولاية الحاكمة في الأندلس يتبعون والتي إفريقيا، وأشهرهم: السمح بن مالك الخولاني، وعبد الرحمن الغافقي، الذي استشهد في معركة بلاط الشهداء (بواتييه) ضد الفرنجة عام ١١٤ هـ / ٧٣٢ م.

٢- **عصر الإمارة**: ١٣٨ - ٢٣١٦ هـ / ٧٥٦ م:

بدأ بوصول عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الملقب بالداخل إلى الأندلس وتوليه الحكم فيها بمساعدة من أنصاره، فقضى على كل المحاولات التي تهدف إلى بسط النفوذ العباسي في الأندلس، ثم أعلن استقلاله عن الدولة العباسية، ولقب نفسه بلقب الأمير.

استطاع الأمراء في هذا العصر تحقيق منجزات عمرانية كبيرة كبناء القصور والمساجد والحدائق العامة وذلك لاستقرار وقوفة الدولة مادياً ومعنوياً، وتميزت الفترة الأخيرة من هذا الدور بالحروب الأهلية نتيجة انتشار الفوضى والاضطرابات.

٣- **عصر الخلافة**: ٤٢٢ - ٤٢٦ هـ / ٩٢٨ م:

استطاع عبد الرحمن بن محمد الثالث الملقب بالناصر وقف الحروب الأهلية في الأندلس، ومواجهة النورمانديين القادمين من شمالي فرنسا، والمملكة الإسبانية في الشمال. ثم اتخذ لقب خليفة، واهتم بالحركة العمرانية، وتبادل السفارات السياسية مع الدول الأخرى مثل فرنسا والإمبراطورية البيزنطية، وبعد وفاته استلم الحكم المستنصر بالله وبعده الحاجب المنصور. سادت البلاد في نهاية هذا العصر حالة من الاضطرابات والنزاعات على العرش.

٤- **عصر ملوك الطوائف**: ٤٢٢ - ٨٩٧ هـ / ١٠٣١ م:

بلغ عدد الدوليات التي ظهرت في الأندلس عقب سقوط الخلافة خمسين دولة.

لكن عدداً كبيراً منها لم يتجاوز سلطانه مدينة صغيرة أو عدة قرى، كما إن الكثيرة منها كان قصيراً العمر لم يعش في هذا العصر سوى أشهر أو سنوات.

أحمد بدر، تاريخ العرب والأندلس، ص ١٨١

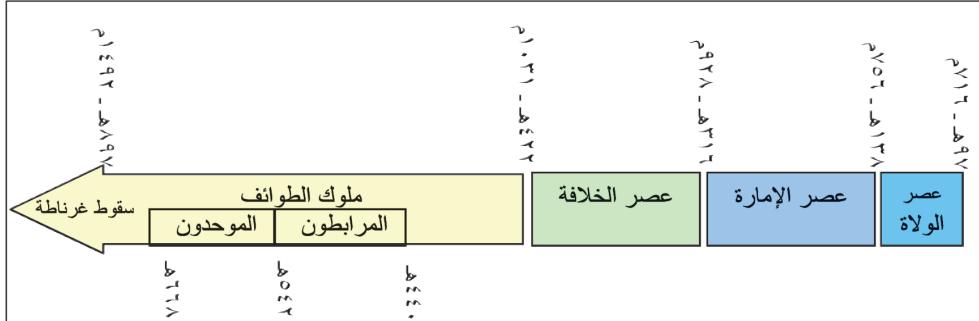
بدأت بعض المدن تفصل عن الخلافة في الأندلس

لبيداً عصر ملوك الطوائف ومنهم:

- **بنو جهور** في قرطبة ٤٢٢ - ٤٦٣ هـ / ١٠٣١ - ١٠٧٠ م: واشتهر منهم أبو الحزم المعروف بعدلاته، وبعد وفاته تنافس ولداه عبد الملك وعبد الرحمن على الحكم فسقطت دولة بني جهور بيد بني عباد في إشبيلية.

- **بنو عباد** في إشبيلية ٤١٤ - ٤٨٤ هـ / ١٠٢٣ - ١٠٩١ م: اشتهر منهم القاضي محمد بن إسماعيل والمعتضد بالله

وَالْمُعْتَمِدُ بْنُ عَبَادٍ، وَاهْتَمُوا بِالتَّوْسُعِ فَوَصَلُوا إِلَى شَوَاطِئِ الْأَطْلَاطِنْتِيِّ، ثُمَّ تَعَرَّضُوا لِغَارَاتِ الإِسْبَانِ، وَانْتَهَتْ دُولَتُهُمْ عَلَى يَدِ الْمَرَابِطِينِ.
بَعْدَ قِرَاعَتِكَ النَّصِّ السَّابِقِ، حَاوَلَ أَنْ تَعَلَّمَ اِنْقَسَامَ الْأَنْدَلُسِ إِلَى هَذِهِ الْوَلَايَاتِ.



الشكل (٢)

التدريبات والأنشطة

- ١ – ضَعْ كَلْمَةً صَحٌّ أَوْ خَطَأً إِلَى يَمِينِ كُلِّ مِنَ الْعَبَارَتَيْنِ الآتَيَتِينِ:
 - () كَانَ السَّمْخُ بْنُ مَالِكٍ الْخُولَانِيُّ مِنَ الَّذِينَ حُكِمُوا فِي عَصْرِ الْوَلَاةِ.
 - () تَمَيَّزَتِ الْفَتْرَةُ الْأُخِيرَةُ مِنْ عَصْرِ الْخَلَافَةِ بِاسْتِبَابِ الْأَمْنِ.
- ٢ – عَلَّ قَضَاءَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّاخِلِ عَلَى كُلِّ الْمَحاوَلَاتِ لِبَسْطِ النَّفْوذِ الْعَبَاسِيِّ فِي الْأَنْدَلُسِ.
- ٣ – اسْتَخْلَصْ أَسْبَابَ تِبَادُلِ السَّفَارَاتِ السِّيَاسِيَّةِ فِي عَصْرِ الْخَلَافَةِ مَعَ الدُّولِ الْمُجَاوِرَةِ.

المُرَابِطُونَ وَالْمُوْحَدُونَ

وَانْهِيَارُ الْحُكْمِ الْعَرَبِيِّ فِي الْأَنْدَلُسِ

نشأت حركة المُرَابِطُونَ في المنطقة التي نُطلق عليها اليوم اسم موريتانيا، حيث تستقر قبائل الملثمين، أمّا الموحدون فانطلقوا من وادي السوس في جنوب المغرب وارتبطت نشأتهم بمحمد بن تومرت المعروف بحبه للعلم ودعوته لمبدأ التوحيد، فسمى أتباعه بالموحدين، الذين شملت دولتهم بلاد المغرب العربي.

سنتعرف في هذا الدرس إلى المُرَابِطُونَ والموحدين في المغرب العربي ومنجزاتهم الحضارية، ونُسلّط الضوء على مجتمع الأندلس الإسلامي، ونتبيّن أثر سقوط غرناطة

تنتمي قوى حركة المُرَابِطُونَ إلى
منهجية، وتنمّي عن غيرها باستخدام
اللِّثام الذي يُعرف به كلُّ فردٍ من الأفراد
فيها، وتُجهلُ هويّته عند خلعه، وهم أجداد
الطوارق الذين مايزُلُون قائمين في العصر
الحديث بالصحراء الجزائرية.
أحمد بدر، تاريخ العرب والأندلس، ص ١٨١

لم يكن بناء الرباط عملاً فريداً من نوعه لأنَّ شواطئ المغرب كانت تُتعجَّ بالآربطة منذ زمنٍ طويٍّ قبل بنائه وكلها تتسم بالصفة نفسها، فهي حصنٌ ومكانٌ لعبادة
بانٍ واحدٍ.

Bosch Vila Losalm , ravides P.٥٦.٥٧

الذي وضع نهاية للحكم العربي في الأندلس.

أولاً: المُرَابِطُونَ ٤٣٠ - ٤٥٤ هـ / ١٥٨ - ١٤٦ م:

• دعوة المُرَابِطُونَ وانتشارُها في الصحراء:

نشر عبد الله بن ياسين الجزوئي تعاليم الدين الإسلامي بين قبائل الملثمين، وأنشأ لهم مركزاً قرب نهر السنغال سمّي (الرباط)، فأطلق على أتباعه اسم المُرَابِطُونَ، الذين سيطروا على المغاربة الأقصى والأوسط وأخضعوا القبائل في الصحراء.

برز القائد يوسف بن تاشفين الذي أسّس مدينة مراكش عام ٤٥٤ هـ وجعلها عاصمة لدولته ومركزًا لجيشه، وسيطر على ولاية الجزائر، وجعل مدينة تامسأن عاصمة لها.

• سيطرة المُرَابِطُونَ في الأندلس ودورُهم في صد الهجوم الإسباني:

استجدة بنو عباد بيوسف بن تاشفين لصد الهجمات الإسبانية المتتالية، فوقعَت معركة الزلاقة بين المُرَابِطُونَ والإسبان عام ٤٧٩ - ١٠٨٦ م حيث انتصر ابن تاشفين عليهم، وأوقفَ المد الإسباني نحو جنوب الأندلس، بعد ذلك ضمَّ يوسف بن تاشفين الأندلس إلى حكم المُرَابِطُونَ بسبب النزاعات بين ملوك الطوائف، وتقاعسهم في التصدي للخطر الإسباني، انتهى حكم المُرَابِطُونَ أمام قوة الموحدين الدائمة.



الخريطة (٢) دولة الموحدين

مِمَّا يُفْتَنُ النَّظَرُ أَنَّ سَبَّةَ فَقْتَ بَقِيَّتْ خَارِجَةً عَنْ
سُلْطَانِ ابْنِ تَاشِفِينِ رَغْمَ سُقْوَطِ كُلِّ مَا يُحِيطُ بِهَا
وَيُمْكِنُ تَفْسِيرُ ذَلِكَ بِوضْعِ الْمَدِينَةِ الْجُغرَافِيَّ
الْمَفْتُوحَةِ عَلَى الْبَحْرِ وَالَّتِي تَحِيطُ بِهَا الْجِبَالُ مِنْ
جَهَةِ الْبَحْرِ وَلَذَا يَحْتَاجُ تَحْرِيرُهَا إِلَى أَسْطُولٍ
قَوِيٍّ وَهُوَ مَا لَمْ يَمْلِكُهُ الْمُرَابِطُونَ أَوْ الْأَمْرَ.
وَهَذَا لَمْ تَخْضُعِ الْمَدِينَةِ لَهُ إِلَّا فِي سَنَةِ ٤٧٧ هـ
/ ١٠٨٤ مَعْنَادًا كَانَ يَتَّهِيًّا لِلتَّخْلُّفِ فِي الْأَنْدَلُسِ.
ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص ١٦٨

ثانيًا: الموحدون: ١٢٤٤-١١٢٠ هـ / ٥١٥-٥١٥ م:
أَسْسَ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ بْنَ عَلَيٍّ دُوَلَةَ الْمُوْهَدِينَ،
وَضَمَّ الْجَزَائِرَ وَتُونِسَ وَالْأَنْدَلُسَ وَمَرَاكِشَ إِلَيْهَا.
مِنْ أَشْهَرِ خُلَفَائِهِ أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبَ
الْمَنْصُورِ الَّذِي وَقَعَتْ فِي عَهْدِهِ مَوْقِعَةُ الْأَرْكِ عَامَ
٥٩١ هـ / ١١٩٤ مَتَّيَ اَنْتَصَرَ فِيهَا عَلَى
الْقَشْتَالِيِّينَ.

ادرس الخريطة (٢) وتبيّن امتداد دولة الموحدين.

انهارت دولة الموحدون في الأندلس بعد هزيمتهم في موقعة العقاب التي جرت بين ملك قشتالة ألفونسو وجيش الموحدون بقيادة الناصر عند حصن العقاب عام ١٢١٢ هـ / ٥٦٠ م.

ثالثًا: انهيار الحكم العربي في الأندلس:

بدأت المدن الأندلسية بالانهيار، مثل قرطبة وبلنسية وإشبيلية، بسبب الصراع المستمر مع الممالك الإسبانية والفرنسية في الشمال، ووصول أمراء وخلفاء إلى الحكم لا أهلية لهم، لم يستطعوا المحافظة على تماستك الأوضاع الداخلية في الأندلس.

وكان لانقسام الأندلس إلى عدّة ممالك دورٌ في تمزيق وحدة البلد الذي أدى إلى الصراع بين أمراء الطوائف، ووصل بهم الأمر إلى حد الاستعانة بخصوص العرب من حكام ممالك الشمال الإسبانية، الذين اتحدوا لإخراج العرب من الأندلس.

عند انهيار غرناطة بكى أبو عبد الله الصغير، فخاطبته أمُه قائلة: "ابك مثل النساء ملكاً مضاعاً لم تحافظ عليه مثل الرجال".

علي محمد الصالبي، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الأفريقي، ج ١، ص ٢٥٧

وشكَّل سقوطُ غرناطة عام ٤٩٢هـ/١٠٩٧م بعد قيامها لمدة قرنين ونصفٍ نهايةً للحكم العربي في الأندلس الذي دام أكثر من ثمانية قرون. ما نتائج انهيار غرناطة برأيك؟

التدريبات والأنشطة

١ - ضَعْ كَلِمةَ صَحْ أَوْ خَطَا إِلَى يَمِينِ كُلِّ مِنَ الْعَبَارَاتِ الآتِيَةِ:

- () أَطْلَقَ عَلَى أَتَبَاعِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَزَوليِّ اسْمَ الْمُرَابِطِينَ.

- () وَقَعَتْ مَعْرِكَةُ الزَّلَاقَةِ بَيْنَ الْمُوحَدِينَ وَالْإِسْبَانِ.

- () ضَمَّ يُوسُفُ بْنُ تَاشْفِينَ الْأَنْدَلُسَ إِلَى حُكْمِ الْمُرَابِطِينَ.

٢ - أَجْبُّ عَنِ الْأَسْئِلَةِ الآتِيَةِ:

- كَيْفَ انتَشَرَتْ دُعَوةُ الْمُرَابِطِينَ فِي الصَّحَراءِ؟

- مَا أَهْمَيَّتْ مَوْقِعَةُ الزَّلَاقَةِ؟

٣ - عُذُّ إِلَى بَعْضِ الْمَرَاجِعِ التَّارِيْخِيَّةِ، وَابْحَثُ فِي الْعَوَالِمِ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى ضَعْفِ الْحُكْمِ الْعَرَبِيِّ فِي الْأَنْدَلُسِ وَانْهِيَارِهِ بَعْدِ حُكْمِ دَامَ أَكْثَرَ مِنْ ثَمَانِيَّةِ قَرْوَنِ.

الدرس الثالث

الدولة الأموية في الأندلس (المُنجَزاتُ الحضارِيَّة)

استطاع العرب تحقيق مُنجَزاتٍ حضارِيَّةٍ في شتى مجالاتِ الحضارة، ولاسيما ميادين الطب والزراعة والتاريخ والجغرافيا والموسيقا، وكانت هذه المُنجَزاتُ مقدمةً للنهضة التي عرفتها أوروبا منذ مطلع القرن الخامس عشر.

سننترَّفُ في هذا الدرس إلى تطورِ أبرزِ العلوم عندَ العربِ ولاسيما مجالَ الطبِ والزراعةِ والجُغرافيا مع الإشارةِ لأبرزِ العلماءِ فيها، ولنصلَ بالنتيجة إلى تعرُّفِ التأثيرِ الحضاريِّ العربيِّ في أوروبا في هذه المجالاتِ كلها.

أولاً: المُنجَزاتُ الحضارِيَّةُ للعربِ في الأندلس:

- **الطب:** درسَ العربُ الكتبَ الطبيَّةَ اليونانيةَ وأضافوا إليها، واعتمدَ العلماءُ العربُ المنهجَ العلميَّ في الطبِّ في تشخيصِ الأمراضِ ووصفِ أعراضِها، ودرسوَ النباتاتِ الطبيعِيَّةَ لاستخلاصِ الأدويةِ منها.

"...أصبحَتِ الفلاحةُ عندَ العربِ في الأندلس علمًا جمعَ بين الخبرةِ في الزراعةِ، والمعرفةِ العلميَّةِ بالنباتاتِ. وكذلكَ وجَّهَ الاهتمامُ لها وبخَاصَّةِ الأعشابِ من زاويةِ مناقعها الطبيعِيَّةِ وخصائصِها الدوائيةِ".

بحبي بنِ محمدِ بنِ العوامِ، الفلاحة، ص ١١ - ٣٥

أشهرُ علمائهم: أبو القاسم الزهراويُّ وله "التصريفُ لمن عَجزَ عن التأليف". وابنُ زُهْرَ وله "التنسييرُ" في المداواةِ والتنبيهِ. وابنُ البيطارِ وله "الجامعُ في مفرداتِ الأدويةِ والأغذيةِ".

- **الزراعةُ:** اهتمَّ العربُ باستصلاحِ الأراضيِّ والرَّئيْ، فأدخلوا زراعاتٍ إلى الأندلسِ وساعدُهم على ذلكَ جودةُ مُناخِ الأندلسِ وملائمةُ للزراعةِ، بالإضافةِ إلى خصوبةِ الأرضِ وتنوعِ التربةِ ووفرةِ المياهِ، وهذا ساعدَ على تنوعِ المحاصيلِ، واستهلاكِ بزراعاتِ الحبوبِ والأشجارِ المثمرةِ مثلِ التينِ والعنبِ والتفاحِ والبرتقالِ....

— أشهرُ علماءِ الزراعةِ: رشيدُ الدينِ الصوريُّ وله "الأدويةُ المفردةُ" ويحيى بنِ العوامِ وله رسالةً في الزراعةِ سمَّاها "كتابُ الفلاحةِ".

- **البناءُ والهندسةُ:** اهتمَّ العربُ ببناءِ المدنِ كقرطبةَ والزهراءِ والزاهرةِ، وبنَتِ فيهما القصورُ الملكيَّةُ والحدائقُ، وقاموا ببناءِ المساجدِ كمسجدِ قرطبةِ الذي بناه عبدُ الرحمنِ الداخلُ، ويتميزُ بكثرةِ أعمدَتِه الرَّخامِيَّةِ وفخامتِه.

كذلكَ اهتمَّ العربُ ببناءِ القصورِ، وكانَ أبرزَها قصرُ الإمارةِ بقرطبةِ الذي أصبحَ فيما



الشكل (٣) واجهة مسجد في قرطبة

نبغ العديد ممن يمكن تسميتهم بالقمة الفكرية، وبرز الشعراً الكبار في البلاطات التي سادها العرب، وأكبر شعراء هذا العصر هو ابن زيدون ولادة من بلاط قرطبة. ومهمما قيل عن الشعر، فقد ظلت الاهتمامات المعروفة للشعراء الاندلسيين في وصف الطبيعة. إلا أن موضوع الحب ظلت له السعادة.

ابن الآبار، الحلقة، ج ٢، ص ٥٢ - ٦٧

بعد قصر الخلافة، وقصر الحمراء وهو من أشهر القصور العربية في الأندلس، واستخدم العرب الفسيفساء والقيشاني، وزينوا نقوشهم بالخطوط العربية والآيات القرآنية.

- أطلق الأوروبيون على فن الزخرفة العربية اسم أرابيك أي الفن العربي،

وقلدوا هذه الفنون في صناعاتهم وزخرفة مبانيهم.

• المكتبات والأدب:

أهم المكتبات: مكتبة قرطبة التي جمعت فيها ما يقارب (٤٠٠) ألف مجلد، ومكتبة الحكم المستنصر، ومكتبة المنصور بن أبي عامر، ومكتبة عائشة بنت أحمد القرطبية.

ازدهر الأدب في الأندلس بكل مجالاته:

الشعر: أشهر شعراء ابن زيدون وابن هاني

الأندلسي.... كما ظهر في الأندلس شعر لطيف الوزن رفيق المعنى سُمي المؤشح. النثر: ظهر بعض الأدباء مثل ابن عبد ربّه صاحب كتاب "العقد الفريد". وابن حزم وله كتاب "طوق الحمام في الألفة واللألف".

النحو: من أشهر علماء اللغة في هذا المجال: ابن سيدة صاحب المعجم وكتابه "العالم والمتعلم"، وابن مالك صاحب كتاب "القافية ابن مالك".....

وكان للمرأة دور في الحياة الفكرية، فوجد في قرطبة (١٧٠) امرأة يجدها الخط الكوفي، وتسلمت (نظام) أمانة السر في بلاط الخليفة هشام بن الحكم الثاني، وكانت متقدمة في تدوين الوثائق السياسية والإدارية على نهج علمي وبخط جميل.

بم تتميز الشعر العربي في الأندلس؟

• **التاريخ والجغرافية:** اهتم المؤرخون في الأندلس بالتاريخ العام، وألف مؤرخو الأندلس كتبًا تبحث في أخبار المشاهير والأعلام وكتبًا في الأنساب.

تَمَيَّزَ ابْنُ حِيَانَ فِي الْأَنْدَلُسِ عَمَّا تَمَيَّزَ بِهِ الطَّبْرِيُّ
فِي الْمَشْرُقِ مِنْ نَاحِيَةِ جَمْعِ أَجْزَاءِ صُورَةِ
الْمَاضِيِّ مِنْ جَمِيعِ الْمُؤْلِفِينَ الْمُوثَوَّقِينَ قَبْلَهُ، مَمَّا
جَعَلَ الْمُؤْرِخِينَ الْمُتَأْخِرِينَ يَعْتَبِرُونَهُ كِتَابًا كَامِلًا
لِلْفَقْرَاتِ الَّتِي عَالَجَهَا.

ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٢٥٤

وَمِنْ أَشْهَرِهِمْ: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّازِيُّ
وَمَوْلَفُهُ "الْأَنْسَابُ مَشَاهِيرُ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ"، وَعِيسَى
بْنُ أَحْمَدَ وَمَوْلَفُهُ "تَارِيخُ الْأَنْدَلُسِ...". وَابْنُ حِيَانَ
وَمَوْلَفُهُ "الْمَتَنِينَ". كَمَا اهْتَمَوا بِالْجُغْرَافِيَّةِ لِإِذْهَارِ
الْتَّجَارَةِ وَالنِّشَاطِ الْبَحْرِيِّ الَّذِينَ سَاعَدُوا عَلَى
ظَهُورِ كِتَابِ الرَّحْلَاتِ، وَأَشَهَرُ الْجُغْرَافِيَّينَ فِي
الْأَنْدَلُسِ: مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْوَرَاقُ.

- **علم الفلك:** ظهرَ ابْنُ الزَّرْقَالِ الَّذِي تُسَبِّبُ إِلَيْهِ الْجَادُولُ الْطَّلِيطَلِيَّةُ الَّتِي أَصْبَحَتْ أَسَاسًا لِكُلِّ
الْحَسَابَاتِ الْفَلَكِيَّةِ فِي إِسْبَانِيَا طَوَالَ الْعَصُورِ الْوَسْطَى. مَاذَا تَسْتَخلُصُ مِنْ ذَلِكَ؟
وَأَهْمَمُ مَآثِرِهِ الْفَلَكِيَّةِ: كِتَابُ "الْجَادُولُ" وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اكْتَشَفَ أَنَّ خَطَّ سِيرِ كُوكِبِ عَطَارَدَ بِيَضْوِيَّةِ.
- **الْمُوسِيقَا وَالْغَنَاءُ:** ظَهَرَتِ الْمُوشَحَاتُ وَالْزَجْلُ فِي الْأَنْدَلُسِ، وَاشْتَهَرَ مِنَ الْمُوسِيقِيَّينَ زَرِيَّابُ
الَّذِي قَيِّمَ مِنَ الْمَشْرُقِ، وَاحْتَرَفَ الْمُوسِيقَا وَالْعَنَاءُ، وَأَضَافَ وَتْرًا خَامِسًا عَلَى الْعُودِ، وَقَدِ
أَزْدَهَرَتِ الْمُوسِيقَا نَتِيَّةً لِسُقُونِ الْبَلَادِ، وَرَفَاهِيَّةِ الْمَادِيِّ لِلسُّكَانِ.

ثَانِيًا: التَّأْلِفُ الْعَرَبِيُّ الْحَضَارِيُّ فِي الْأَنْدَلُسِ عَلَى أُورُوَبَا:

تُعدُّ الْأَنْدَلُسُ مِنْ أَهْمَمِ الْمَرَاكِزِ الَّتِي انتَقَلَتْ مِنْ خَالِلِهَا الْحَضَارَةُ الْعَرَبِيَّةُ إِلَى أُورُوَبَا فِي
كُلِّ الْمَجَالَاتِ الْفَلَسْفَيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدْبَرِيَّةِ، فَمِنْ خَالِلِهَا حَصَلَتْ أُورُوَبَا عَلَى الْمَوْلَفَاتِ الْعِلْمِيَّةِ
وَالْأَدْبَرِيَّةِ لِتُتَرَجَّمَ إِلَى لِغَتِهِمُ الْلَّاتِينِيَّةِ.

التَّدْرِيبَاتُ وَالْأَشْطَةُ

- ١ – عَلَّلْ مَا يَأْتِي:
 - تَطْوِيرُ الْطَّبِّ فِي الْأَنْدَلُسِ.
 - اهْتِمَامُ الْأَنْدَلُسِيِّينَ بِعِلْمِ الْجُغْرَافِيَّةِ.
 - ازْدَهَارُ الْمُوسِيقَا فِي الْأَنْدَلُسِ
- ٢ – مَا الْعِوَامِلُ الَّتِي سَاعَدَتِ الْعَرَبِ فِي الْأَنْدَلُسِ عَلَى الْاِهْتِمَامِ بِالْزَرْعَةِ؟
- ٣ – عَدُّ إِلَى بَعْضِ الْمَرَاجِعِ الْأَدْبَرِيَّةِ، وَاِكْتَبَ بَعْضُهُمُ أَبْيَاتٍ مِنْ مُوشِحٍ أَنْدَلُسِيٍّ.
- ٤ – وَضَعَ دورَ الْمَرْأَةِ فِي تَطْوِيرِ الْحَيَاةِ الْفَكَرِيَّةِ فِي الْأَنْدَلُسِ.

النهضة الأوروبية

أدى تأثر أوروبا بالحضارة العربية واحتراع الطباعة وازدهار التجارة إلى تغير في أسس الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية فيها. فأطلق مصطلح عصر النهضة على فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة.

سنترعرف في هذا الدرس مفهوم النهضة الأوروبية ودور المفكرين والعلماء فيها ومنجزاتها الحضارية، وسنسلط الضوء على دور العرب فيها، ونبين أهمية احتراع الطباعة في هذه النهضة، مع الوقوف عند خصائص فنها، ودور التجارة في انتعاش المدن الإيطالية التي شهدت بدايات انتلقة النهضة الأوروبية.

جاء سقوط الإمبراطورية الرومانية في الغرب الأوروبي سنة 476 م مصحوباً بموجة كثيفة من التأثير الحضاري، استمرت عدة قرون وهي القرون التي شملت الشطر الأول من العصور الوسطى والتي أطلق عليها في التاريخ اسم العصور المظلمة، وقد واكبتها حركة غزوات الجerman لأراضي الإمبراطورية حيث أطلق عليهم الرومان اسم (البرابرة)، وكذلك عرفت العصور الوسطى باسم عصور الإيمان لغلبة الدين ورجاله على مناحي الحياة.

سعيد عبد الفتاح عاشور، أثر الحضارة العربية على أوروبا في العصور الوسطى، ص 1

أولاً: مفهوم النهضة الأوروبية:

هي حركة إحياء التراث القديم وما رافقها من تطور في كل من الفنون والأداب والعلوم والدراسات، وما صاحب ذلك من تغير في أسس الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية .

ثانياً: أحوال أوروبا العامة قبل عصر النهضة:

بعد قراءتك للنص المجاور، حاول أن تعرف العصر الذي سبق عصر النهضة في أوروبا؟

تفشى الجهل والتحلف في أوروبا قبل عصر النهضة بسبب هيمنة رجال الدين، حيث قاموا بمحاربة المفكرين واحتقار زعامة المجتمع.

كيف سيكون برأيك الوضع الثقافي السياسي في أوروبا في ظل ذلك؟

لذلك نقشت الخرافات، ولم ينفع الشعب باللغة الأم (اللاتينية)، فبقى المجتمع الأوروبي متخلفاً يئن تحت وطأة الإقطاع، ويعاني من ويلات الحروب الإقطاعية والتجزئة السياسية.

ثالثاً: عوامل قيام النهضة الأوروبية:

اجتمعت عدّة عوامل في انتشاق النهضة الأوروبية ابتداءً من إيطاليا مستفيدةً من التواصل مع الحضارة العربية وهي:

— المُخترعاتُ الحديثةُ: وأهمُّها صناعةُ الورقِ والطباعة، وقد طوَّرَ الأوروبيونَ صناعةَ الورقِ إثرَ اختراعِ العالمِ الألمانيِّ (يوهانِ غوتبرغ) عامَ ١٤٥٠ آلةً للطباعةِ بالحروفِ المتحركة، كما استفادَ الأوروبيونَ من البارودِ والبُوصلةِ والأسطُرِ لابِ وغيرِها لبعثِ أوروباً الحديثة.

— انتعاشُ التجارةِ وازدهارُ المدنِ التجاريةِ الأوروبيَّة: ازدهرتِ التجارةُ بينَ الغربِ والشرقِ

دفعَ الرواجِ الفكريِّ إلى البحثِ عن طريقةٍ لتوفيرِ الكتبِ بتكليفٍ أقلَّ بعدَ أنْ كانَ ينسخُها الخطاطونَ والوراقونَ يدوياً، وبعدَ أنْ عرفَتِ الطريقةُ الصينيَّةُ بطبعِ الحروفِ على ألواحِ خشبيَّةٍ استطاعَ (كوسنر) أنْ يصنعَ حروفاً متنقلةً من الخشبِ وجاءَ غوتبرغُ ليصنعَ آلةً متنقلةً بحروفٍ معدنيَّةٍ تتسخُّ (١٠٠) ألفَ نسخةٍ في الساعةِ وتمَّ إنجازُ ١٥٠ مليونَ نسخةٍ لـ ٢٠٠ ألفِ كتابٍ.

وبخاصَّةً عبرَ البحرِ المتوسطِ، وساعدَ ذلكَ على ظهورِ طبقةٍ غنيَّةٍ تميَّزَتْ باشتثارِها بالسلطةِ، وتحررَتْها من السيادةِ الإقطاعيَّةِ، وإحاطتها بمظاهرِ البذخِ والترفِ، بالإضافةِ إلى تناصِها على رعايةِ العلماءِ والأدباءِ والفنانينِ. ما الآثارُ المتوقعةُ لهذا التطورِ في قيامِ النهضةِ الأوروبيَّة؟

— استخدامُ اللغةِ الوطنيَّةِ: تتبَّعُ الأوروبيونَ إلى ضرورةِ استخدامِ اللغةِ الوطنيَّةِ التي يتكلَّمُها معظمُ أبناءِ الشعُّوبِ بدلاً من اللغةِ اللاتينيَّةِ، وهي (اللغةُ العلمُ والثقافةُ) التي كانتُ حكراً على رجالِ الدينِ، وقد شجَّعتْ بعضُ الحكوماتِ الأوروبيَّةِ على ذلك، فبدأَ التأليفُ بهذهِ اللغاتِ الوطنيَّةِ.

كانَ التجارُ الإيطاليُّونَ يحملونَ البضائعَ النفيسةَ والكماليةَ من مدنِ دمشقِ وبغدادِ والقاهرةِ إلى أوروباً، وكانوا يشترونَ مع الحريرِ والتوابِلِ الوثائقَ والمخطوطاتِ باللغاتِ اليونانيَّةِ والعربيَّةِ ويحملونَها سرَّاً إلى أوروباً.

— انتقالُ مفكِّريِّ بيزنطيةِ (القسطنطينيَّةِ) بعدَ سقوطِها عامَ ١٤٥٣م إلى أوروباً حامليِّنَ معهم المخطوطاتِ والكتبِ النادرةِ فكانتُ نواةً للنهضةِ الأوروبيَّةِ. بعدَ قراءتكِ للنصِّ المجاورِ حاولَ أنْ تبينِ دورَ التجارِ في النهضةِ الأوروبيَّةِ؟

— الاستفادةُ من التواصُلِ معِ العربِ المسلمينِ:

أسهمَتْ صقليةُ بحظٍ وافرٍ في نقلِ العلومِ الشرقيَّةِ إلى الغربِ وكانتْ مركزَ ترجمةِ نشيطةٍ، وفيها تُرجمتْ كتبُ الأوروبيَّةِ كثيرةً. وقد أسهمَتْ في إيقاظِ أوروباً في العصرِ الوسيطِ، وكانتْ بروزَها في نقلِ جزءٍ كبيرٍ من حضارةِ الشرقِ إلى الغربِ.

عبدِ الجليلِ شibli، حضارةُ العربِ في صقليةِ وأثيرِها في النهضةِ الأوروبيَّةِ، مجلةُ الأمةِ، العددُ ٢٧٧- ربِيعُ الأوَّلِ ١٤٠٣هـ

والخامس عشر الميلاديين، وصفلية وجنوب إيطاليا اللتان فتحهما العرب المسلمين في القرن التاسع الميلادي، وجنوبي فرنسا والحملات الصليبية والعلاقات التجارية المتبادلة بين المغرب العربي وأوروبا.

بعد قراءتك للنص المجاور حاول أن تبين دور صقلية في النهضة الأوروبية؟

— الإصلاح الديني: لم تكن أوضاع الكنيسة قبيل عصر النهضة جيدة، وذلك نتيجة لانغماس بعض رجال الدين والقائمين على شؤونها في الأمور الدنيوية وإهمالهم لما نذروا أنفسهم له، كل ذلك أدى إلى قيام حركة إصلاح ديني.

أما السبب المباشر لحركة الإصلاح الديني فكان قضية صكوك الغفران: احتاج البابا ليون العاشر عام 1517م إلى المال لإنتهاء بناء كنيسة القديس بطرس في روما، فمنح غفراناً لكل من يتبرع لبناء الكنيسة، وأرسل رهباناً إلى مختلف أنحاء أوروبا لجمع المال اللازム، وتنَّت عملية جمع المال في ألمانيا عن طريق المصارف مقابل صكوك وإيصالات، وهذا ما أثار احتجاج رجال الدين، وكان على رئيس هؤلاء مارتن لوثر الذي كان أستاذًا لعلم اللاهوت في جامعة إرفورت في ألمانيا.

التدريبات والأنشطة

- ١- ضع كلمة (صح) أو (خطأ) إلى يمين كل من العبارات الآتية:
 -) يطلق مفهوم عصر النهضة على مرحلة الانتقال من العصور القديمة إلى العصور الوسطى.
 -) يعني مفهوم النهضة الأوروبية حركة إحياء التراث القديم.
 -) تميزت أوروبا قبل عصر النهضة بالوحدة السياسية.
- ٢- أجب عما يأتي:
 - سُمِّيَّةُ اللُّغَةُ الَّتِي كَانَتْ سَائِدَةً فِي أُورُوپَا قَبْلَ عَصْرِ النَّهْضَةِ.
 - عَدَّ أَبْرَزَ الْمَرَاكِزُ الَّتِي تَوَاصَلَتْ مِنْ خَلَالِهَا الْأُورُوپِيُّونَ مَعَ الْعَرَبِ.
 - مَا السَّمَّاتُ الْعَامَّةُ لِأُورُوپَا قَبْلَ عَصْرِ النَّهْضَةِ؟
 - مَا دُورُ اسْتِخْدَامِ اللُّغَةِ الْوَطَنِيَّةِ فِي النَّهْضَةِ؟
 - مَا مِبْرَاتُ الإِلْصَاحِ الْدِينِيِّ؟
- ٣- ما رأيك بالجهود التي بذلتها الجمهورية العربية السورية لتمكين اللغة العربية؟
- ٤- عد إلى بعض المراجع التاريخية واكتب بضعة أسطر عن تأثير الحضارة العربية في النهضة الأوروبية.

مظاهر النهضة الأوروبية

اجتمعتْ وتعتدى عواملُ قيام النهضة الأوروبية، وتتوّعَت مظاهمُرها إنسانياً وفكرياً وعلمياً وفنيناً.

سنعرّف في هذا الدرس مظاهمُر النهضة الأوروبية، وأبرزَ أعلامها.

أولاً: أبرز مظاهمُر النهضة الأوروبية:

١ - الحركة الإنسانية:

هي حركة تجديد ثقافي انطاقت من إيطاليا خلال القرن الرابع عشر الميلادي، واهتمَت بالعودة إلى التراث الأوروبي القديم (اليوناني والرومانى) مستفيدةً من الترجمات والدراسات العربية، ومن الاتصال بعلماء اليونان (الإغريق)، واهتمَّ مفكروها بالعقل ورفض الجمود، وبنّمية قدرات الإنسان فكانت بدايةً أوروباً.

٢ - النهضة الأدبية:

تمثلت ببروز حركة إحياء الدراسات الكلاسيكية (اليونانية - الرومانية) وكان محورها الإنسان، كما تأثرَ الإنسانيون بالحرية التي كان يتمتع بها اليونانيون في مناقشة السياسة، وحرزوا العلم من سيطرة الأفكار التي كانت تتبناها الكنيسة.

من أعلام النهضة الأوروبية في مجال الأدب والفكر:

فرنسا: فرانسوا رابليه ومؤلفه "جارجانتوا".

إسبانيا: سرفانتس ومن مؤلفاته "قصة دون كيشوت".

إيطاليا: بترارك ومؤلفه "السر".

هولندا: إيراسموس ومؤلفه "مدح الجنون".

إنكلترا: توماس مور ومؤلفه "المدينة الفاضلة".

٣ - النهضة العلمية:

برزت على يد علماء اعتمدوا البحث العلمي، ومنهم في:

الفلك: لا بلاس ومؤلفه "عرض نظام العالم".

الرياضيات: ديكارت ومؤلفه "مقال في المنهج".

الفيزياء: برستلي ومؤلفه "تاريخ الكهرباء وحالتها الحاضرة".

الطب والجراحة: باستور مكتشفُ الجراثيم، وروتجلن مكتشفُ الأشعة السينية.



الشكل (٤) صورة تخيلية لبطل قصة دون كيشوت

٤- النهضة الفنية:



الشكل (٥) كنيسة القديس بطرس

تميزت النهضة الفنية بدراسة الآداب والآثار القديمة، والاهتمام بالإنسان وفكرة حب الطبيعة، وبروز فنون عديدة مثل (الرسم- النحت- العمارة - الموسيقا وغيرها).

وقد ظهر هذا الفن في إيطاليا بدايةً،

حيث كانت ثورة على الفنون التقليدية

السايدة في العصور الوسطى. واشتهر من الفنانين:

— ليوناردو دافينشي ومن أهم لوحاته الجوكندا وعذراء الصخور.

— روفائيل ومن أشهر لوحاته الجدارية مدرسة أثينا.

ثانياً: النهضة الأوروبية ونتائجها:

تجلى بخصائص ونتائج أهمها:

تغير الأنظمة نتيجة زوال الإقطاع، وظهور الدول الحديثة والملكيات المركزية في غربى أوروبا وشمالها، حيث تحدّدت الحقوق والواجبات للدولة وللمواطن، وهذا كان له الأثر البارز في نمو النهضة الأوروبية، ونمو اللغات الوطنية، وانتشرت بمساعدة الطبقة المتوسطة للملوك والقضاء على الإقطاع، وتتدفق الثروة وتزايد رؤوس الأموال من خلال الاستفادة من الكشوف الجغرافية، والاكتشافات العلمية.

التدريبات والأنشطة

- ١- اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي:
— من أبرز الفنانين في عصر النهضة:
سرفانس، روفائيل، توماس مور، لابلاس
— اهتمت النهضة الأوروبية بـ:
الإنسان، الإقطاع، السلطة ، التروات
- ٢- عرف الحركة الإنسانية، وبم اهتم مفكروها؟
- ٣- علل تدهور أوضاع الكنيسة في عصر النهضة بأوروبا.
- ٤- أجب عن الأسئلة الآتية:
— ما مظاهر النهضة الأوروبية؟
— ما ميزات الحركة الفنية؟
- ٥- حاول أن تجمع صوراً لأبرز الأعمال التي تركها الفنانون في أوروبا في عصر النهضة.

أنشطة الوحدة الخامسة

- ١- قارن بين أوضاع أوروبا قبل النهضة الأوروبية وبعدها.
- ٢- ما الميزات الأساسية لكل عصر من عصور الحكم العربي في الأندلس؟
- ٣- وضح دور الأندلس في النهضة الأوروبية.
- ٤- بين عوامل قيام نهضة عربية برأيك.
- ٥- وضح متطلبات قيام نهضة عربية برأيك.
- ٦- تأمل الفن المعماري في كل من الشكلين (٧) و (٨)، وبين الفروق بينهما.



الشكل (٨) الفن المعماري في روما



الشكل (٧) الفن المعماري في الأندلس